بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة المخيّمات الفلسطينية (٣)

هيلانة عبد الله

مخيّم البرج الشّمالي
حيث يشيخ الألم

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت»
Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)

سلسلة المخيمات الفلسطينية في لبنان (٣)
اسم الكتاب: مخيّم البرج الشّمالي.. حيث يشيخ الألم
تأليف: هيلانة عبد الله
تقديم: الوزير اللبناني السابق الدكتور عصام نعمان
إشراف: وحدة الدراسات والأبحاث في «ثابت»
مراجعة و تدقيق: ياسر أحمد علي
تصميم الغلاف: نادر قدورة
تصميم وطباعة: ca s.a.r.l
الطبعة الأولى ٢٠٠٨

الناشر: المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت»
Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)
بيروت - كورنيش المزرعة - سنتر ريفييرا - الطابق العاشر

جوّال: ٥٣٩٦٩٢ ٣ ٩٦١+
تليفاكس: ٣٠٣٦٤٤ ١ ٩٦١+
ص.ب. ٢٠٦ صور

الموقع الإلكتروني: www.thabit-lb.org
بريد إلكتروني: info@thabit-lb.org

الآراء الواردة في الكتب الصادرة عن «ثابت» تعبّر عن وجهات
نظر المؤلفين، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المنظمة

المنظمة الفلسطينية لحق العودة (ثابت)

Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)

تعريف:

هي منظمة فلسطينية ثقافية إعلامية مستقلة غير حكومية، ناشطة على الساحة الفلسطينية ومقرها لبنان، تعنى بقضية اللاجئين الفلسطينيين وحق عودتهم إلى ديارهم التي طردوا منها إبان النكبة في عام ١٩٤٨، حيث تستهدف في أعمالها الفئات العمرية المختلفة والمستويات الثقافية المتعددة من النخب وصنّاع القرار، فضلاً عن الشرائح الجماهيرية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات والمناطق.

تتطلع «ثابت» إلى الحفاظ على الهوية الفلسطينية والتمسك بالعادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع الفلسطيني وتوثيق الذاكرة الفلسطينية وحفظها للأجيال القادمة من خلال إشراك جميع فئات الشعب الفلسطيني مع المهتمين، وصولاً لتحقيق الأهداف بالعودة إلى الديار والممتلكات في فلسطين.

الأهداف:

الحفاظ على الهوية الفلسطينية.

محاربة كافة أشكال التوطين والتهجير للاجئين الفلسطينيين والسعي لتوفير الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين.

المساهمة في رفع مستوى الوعي حول قضية اللاجئين وحق العودة في الوسط الفلسطيني والعربي والعالمي.

التمسك بالأونروا كمؤسسة دولية نشأت بفعل النكبة، وهي الشاهد على جريمة الطرد والإبعاد لحين عودتهم إلى ديارهم.

العمل مع الجهات المعنية المتخصصة لتحسين الظروف المعيشية والحياة الإنسانية للاجئين في لبنان مع الحفاظ على المخيم بمفهومه السياسي.

العمل مع صناع القرار والمؤسسات الأهلية المحلية والعربية والدولية لتشكيل لوبي ضاغط يساهم في توضيح قضية اللاجئين وحق عودتهم في وسائل الإعلام والمحافل الإقليمية والدولية.

الهيئة الإدارية

علي هويدي
(الأمين العام)
أحمد أبو جميع
أحمد شحادة
أحمد الحاج علي
أيمن شناعة
رائد طلوزي
علي مرعي
سامي حمود
محمد أبو طربوش
هشام يعقوب
ياسر علي

الفهرس

تقديم: بقلم الدكتور عصام نعمان ١١
المقدمة ١٣
المنهجيّة ١٦
الفصل الأول: إنشاء المخيّم ١٩
الموقع والتأسيس ٢٠
التشكّل العمراني والظروف المعيشيّة ٢٢
الديموغرافيا ٣٦
أحياء المخيّم والعائلات التي تسكنها ٣٩

الفصل الثاني: الحروب التي شهدها المخيّم ٤٣
المرحلة الأولى: من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٦٩ ..... ٤٤
المكتب الثاني وسيطرته على المخيّم ٤٥
المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨٢ ..... ٤٧
دخول منظمة التحرير الفلسطينية إلى المخيّم ٤٧
اجتياح عام ١٩٧٨ ..... ٤٩
المرحلة الثالثة: من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٩٣ ..... ٥٠
اجتياح عام ١٩٨٢ ..... ٥٠
حرب المخيّمات ١٩٨٥- ١٩٨٩ ..... ٥٦
المرحلة الرابعة: ابتداءً من ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٦ ..... ٥٨
القوانين الصادرة عن الدولة اللبنانية وأثرها على سكّان المخيّم ٥٨
مواقف أهالي المخيّم خلال الحروب على لبنان ٦١
المفقودون ٦٣

الفصل الثالث: العمل الأهلي في المخيّم ٦٥
الجمعيات والمؤسسات ٦٦
اللجنة الشعبية ٧٦
الروابط الطلابية ٧٨
الهجرات، أسبابها ونتائجها ٨٢
العلاقات مع الجوار ٨٦
الموروث الفلسطيني ٨٨

الفصل الرابع: الوضع الحالي ٢٠٠٧ ..... ٩٥
الوضع الاجتماعي والاقتصادي ٩٦
التعليم ١٠٧
الوضع الصحي والبيئي ١٢٠
الرياضة ١٣٩

الفصل الخامس: الأمل الدائم في العودة ١٤٩
شخصيات بارزة من مخيّم البرج الشّمالي ١٥٠
التوطين، التهجير وحق العودة ١٥٤
الحالة الدينية في المخيّم ١٥٨
احتياجات المخيّم ١٦٢

الخاتمة ١٦٦

ملاحـق ١٦٩

المراجع والمصادر ٢٠٨

الإهــداء

إلى كلّ فلسطيني تهجّر عن وطنه
إلى كلّ حالم بالعودة إلى الأرض الغالية
إلى كلّ شهيد ضحّىً بحياته لترتفع راية فلسطين عالياً
إلى كلّ طفل حُرم من حضن أمّه «فلسطين»
إلى كلّ مشتاق إلى حبّة من ترابها
إلى كلّ أسير ومعتقل
إلى أمي وأبي.. إلى كل أم وأب
إلى كلّ أهالي مخيّم البرج الشّمالي
إلى كلّ من أسهم في إنجاز هذا الكتاب
ألفُ تحيّة

تقديم

الدكتور عصام نعمان

فلسطين أرض وشعب. سلخت جريمة الأمم، أو كادت، شعب فلسطين عن أرضه. بعضٌ من الشعب بقي في بعضٍ من الأرض ليكون، على مرّ الزمن، شاهداً على هول الجريمة. البعضُ الآخر أُكره على النزوح والتشرد في أربع جهات المعمورة. إنه شاهد حيٌّ آخر على آثار الجريمة. غير أن الاثنين، في الداخل والخارج، ناهضان بمهمة تاريخية: التحرير والعودة.

في سياق المهمة، يؤدّي شعب فلسطين، أفراداً وجماعات، أدواراً شتى في خدمة القضية. من أهم هذه الأدوار إبقاء القضية نابضة في القلوب، وحيّة في الذاكرة، وحاضرة في مؤسسات البحث ووسائل التنفيذ. ذلك أن قضية التحرير والعودة ليست مهمة جيل واحد. إنها مسار يطول على مدى جيل أو جيلين أو نظيريهما، ربما، مضاعفين. من هنا تنبع أهمية البحث والتنقيب، والتدقيق والتوثيق، والتخطيط والتحقيق في إطار استراتيجيا متطورة للمقاومة المدنية والميدانية، وللفعل الحضاري والإبداع الإنساني.

لا أغالي إذا قلت إن هيلانة عبد الله هي واحدة من جيل النكبة انتدب نفسه تلقائياً لدور جلل في إطار المهمة التاريخية. إنه دور الموثّق لأحوال مجتمع من مجتمعات الشتات الفلسطيني الذي يتوزع مخيماتٍ تفيض بسكانها على جوارها كما تفيض بإرادة التغيّر والتحرر.

في طليعة مخيمات الصمود المترعة بإرادة التحرر والتحرير يقف شامخاً مخيم البرج الشمالي. إنه شاهد حي على النكبة الممتدة في الزمن، كما هو شاهد على عصر الخروج منها. إنه بعض من فلسطين في المنفى، وشريحة من مجتمع متماسك من شعبها الصامد والمكافح على طريق العودة.

الكاتبة قامت بكشف هذه الجوهرة المكنونة وقدمتها إلى الملأ العربي. أرّخت تكوُّنَها

من لحظة النشوء إلى معارج الارتقاء. بحثت ونقّبت وتتبعت وصوّرت كل ما انطوى عليه المخيم من وقائع بشرية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وكفاحية، ووثقت ذلك كله بشواهد ومستندات وأدلة وإحصاءات. إنه عملٌ بحثيٌّ علميٌّ جليلٌ أرشحه، دونما تحفظ، إلى نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة محترمة.

حقائق كثيرة استوقفتني في هذا العمل الجليل، أختار من بينها ثلاثاً:

الأولى، دور فتية المخيم وشبّانه من حَمَلَة «الآر بي جي» في مقاتلة القوات الإسرائيلية الغازية ودباباتها الثقيلة في حرب العام ١٩٨٢ وتجميد زحفها أياماً وإلحاق خسائر فادحة بعديدها وعدتها. كنتُ سمعت بأذني أخبار تلك الموقعة وبلاء فتية المخيم فيها من مراسلي وسائل الإعلام الغربية في فندق «كومودور» في بيروت. وها هي هيلانة توثّق الحدث بتفاصيله كمأثرة من مآثر فلسطينيي الشتات.

الحقيقة الثانية، هي دور الحُكم الذاتي في تطوير أحوال الشعب الفلسطيني وقدراته. فقد «أدى دخول منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية إلى المخيم بعد اتفاق القاهرة ١٩٦٩ إلى تطوير الوضع السكاني وتحسين البنى التحتية بتعبيد الطرقات وتمديد شبكات المياه والكهرباء..»، كما تؤكد الكاتبة في الفصل الأول من الكتاب.

الحقيقة الثالثة، هي اكتشافي هذا القدْر الكبير من الشخصيات وأصحاب الكفاءات والمواهب والمهارات التي ضجٌّ ويضجٌّ بها مخيم البرج الشمالي. لقد التقيت وتعاونت مع عدد غير قليل من هؤلاء ورصدت حركتهم وأداءهم ونتاجهم في شتى ميادين الحياة، في لبنان ودنيا العرب وأوروبا. ولولا جهد هيلانة، لا سيما في الفصل الخامس من الكتاب، لما علمت أن هؤلاء الشوامخ من الرجال والنساء هم من أبناء مخيم البرج الشمالي وبناته.

للمخيم الصامد، المكافح، النابضة فيه لوحة الشرف بأسماء المئات من الشهداء والشهيدات، «حيث يشيخ الألم»، ويولد مع كل إشراقة شمسٍ أملٌ وعمل للتحرير والعودة، تحية إكبارٍ وإجلال وعهد على الكفاح المشترك حتى النصرٍ.

المقدمة

تأخذ معظم الدراسات والأبحاث حول اللاجئين الفلسطينيين طابعها العام، وعادةً ما تغيب خصوصيّات كل مخيّم من المخيّمات. فقليلاً ما تُنشر معلومات أو تصدر نشرات متخصّصة في أحوال المخيّم ومشاكله وهمومه، ومخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين واحد من المخيمات التي لم تحظ إلا بالقليل من اهتمام الباحثين والمتخصصين.

لذلك، كان بحث أوضاع المخيم واللاجئين بشيء من التفصيل ومنذ بداية التشكيل والأسباب التي دعت الى قيامه حتى الساعة هي مسألة جديرة بالاهتمام. كما أن إبراز المشاكل التي يعاني منها الأهالي على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والصحي والإنساني بشكل عام ذات أهميّة كبرى نظراً لحجم وعِظم تلك المعاناة، ولا ننسى أنه بالرغم من المعاناة المشتركة للوجود الفلسطيني في لبنان فإن لكل مخيم ما يميّزه عن بقية المخيّمات والتجمّعات.

فمخيّم البرج الشّمالي عاش أوضاعاً خاصّة خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢، اذ سقط حوالى ١٥٠ شهيداً من المدنيين من أبناء المخيّم، بالإضافة إلى سقوط عدد آخر من الشهداء والجرحى والمعوّقين على مرّ الحروب والمعارك، حتى أُطلق على المخيّم اسم «مخيّم الشهداء».

وينفرد المخيم عن بقية المخيمات والتجمعات الأخرى بانتشار مرض فقر الدم المنجلي والتلاسيميا، إذ يحوي أعلى نسبة من الأشخاص المصابين في لبنان.

من جهة أخرى، فإن الإحصاءات لعدد سكان المخيّم أو الأوضاع الإنسانية تُعتبر شبه معدومة، ولكن ما هو معروف هو وجود كثافة سكانيّة هائلة مقارنة بالمساحة التي خُصّصت للسكان في عام ١٩٥٥ وحتى الآن. ولهذا، من النادر إجراء إحصاءات حول

عدد العاملين من عمّال وموظفين، أو الأميين، المتسرّبين من المدارس، الأطفال العاملين، وغيرها؛ هذا عدا إحصاءات عدد السكان والولادات والوفيات لدى الأونروا.

ومن جهة أخرى نجد أن المرض، والبطالة، والفقر، واليأس، وسوء التغذية ينخر عظام هؤلاء اللاجئين من النخاع إلى النخاع. فمعظم أرباب الأسر يحصلون على رواتب دون الحد الأدنى، ما يجعلهم أكثر عرضة للأمراض وتمكنها منهم.

بالرغم من ذلك المشهد الإنساني القاتم، إلاّ أن سكان مخيّم البرج الشمالي كغيرهم من اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات اللجوء في لبنان ودول اللجوء الأخرى وفي الشتات والمنافي يتطلعون الى العودة القريبة إلى القرى والمدن التي أخرجوا منها قسراً وبذلك تحل مشاكلهم الإنسانية والسياسية.

لهذا أدعو أن تكون هذه الدراسة جزءاً من رحلة توثيقيّة حول مخيّم البرج الشّمالي، وباباً لفتح عملية إحصاءات دقيقة قدر المستطاع حول كل ما يتعلق بسكان هذا المخيّم الذين عانوا مرارة فراق أرضهم الحبيبة فلسطين وقسوة اللجوء والتشرّد والقوانين المفروضة التي تحرمهم من حقوقهم المدنيّة والإنسانيّة.

مثلما كانت جزءاً من الرحلة التوثيقية التي تقوم بها منظمة «ثابت» للمخيّمات الفلسطينية في لبنان التي تشكّل شاهداً على جريمة الاقتلاع الجماعي للفلسطينيين في عام ١٩٤٨.

تنقسم الدراسة إلى خمسة فصول، يتناول الفصل الأول تأسيس المخيّم ونشأته والتحوّل التدريجي للمسكن والحالة المعيشيّة من الحالة البدائيّة إلى ما وصلت إليه الآن مع تعداد السكان وتحديد الأطر الاجتماعيّة والتطرّق إلى الأحياء السكنيّة والمداخل.

أما الفصل الثاني فيعرض وضع المخيّم من جهة السياسات المفروضة على السكان والحروب المتكرّرة والحصارات التي شهدها المخيّم، دخول منظمة التحرير، أثر القوانين الصادرة بحقّ المخيّم، ودور المخيم في إيواء ومساندة ودعم إخوانه اللبنانيين أثناء عدوان تموز ٢٠٠٦.

أما الفصل الثالث، فيعطي صورة عن الوضع الحالي للمخيّم من الناحيتين الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ويقدّم صورة عن المؤسسات والجمعيّات العاملة فيه، نشاطاتها ودورها في دعم الأهالي للاستمرار. كما يتحدث عن تموّجات الهجرة الفلسطينية من المخيّم وإليه وعلاقات أهله مع أخوانهم اللبنانيين في مدن وقرى الجوار.

ويركز الفصل الرابع على الجانب التعليمي والأكاديمي للفلسطينيين في المخيّم والوضع الصحي والبيئي فيه والمؤسّسات التي تقدّم خدماتها في هذا المجال، ويتطرّق

إلى الأمراض التي يعاني منها السكان ونسبة المرضى؛ ويلقي الضوء على مرض فقر الدم المنجلي بشكل خاص لانتشاره بشكل كبير وعملية الفهم الخاطئ بينه وبين مرض التلاسيميا. ويرسم هذا الفصل صورة عن المؤسسات الرياضية داخل المخيّم، ويتحدّث عن الأندية الموجودة ونشاطاتها الثقافيّة والرياضيّة.

أما الفصل الخامس والأخير فيلقي المزيد من الضوء على الشخصيّات الفلسطينية البارزة التي حقّقت نجاحات مختلفة في الناحية العمليّة والعلميّة والفنيّة، ويشمل أيضاً مقتطفات من أعمال البعض منها. كما يبرز آراء ووجهة نظر الأهالي حول موضوع التوطين والتهجير وحق العودة. كما يتحدث الفصل عن الحالة الدينية وتطورها منذ بدايات المخيم وحتى الآن.

كما يقدّم الفصل الأخير صورة عن احتياجات المخيّم والأهالي والشراكة المطلوبة بين المؤسسات والجمعيّات والأفراد لتحقيق صالح الأهالي والمخيّم على السواء.

المنهجية

اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع تنوّعت في الموضوعات التي تناولتها، كما استعنتُ بعدد من المؤسّسات الأهليّة المحليّة والدوليّة، أبرزها مراكز الأونروا في المخيّم، بالإضافة إلى اللقاءات والمقابلات الخاصة مع الأهالي والسكان الذين عاشوا الحقبة الأولى من الوجود الفلسطيني في مخيّم البرج الشّمالي. وكان لا بد من الرجوع إلى مواقع إلكترونية متخصصة، حيث برزت قلة المراجع المكتوبة عن المخيّم.

لذلك كان الاعتماد الأكبر في القسم الأول من الكتاب على المقابلات والمعلومات المستقاة من السكّان وخاصّة المسنّين منهم، بالإضافة إلى كتاب «تهجير الفلسطينيين إلى لبنان» لصاحبه أحمد عقيل موسى الذي تناول وصول النازحين الفلسطينيين إلى لبنان وتمركزهم في أراضٍ معينة سمّيت مخيّمات، بالإضافة إلى لمحة عامة عن المخيّم، ومجلة «شؤون فلسطينية» التي تناولت موضوع تحركات أهالي المخيم لتحصيل حقوقهم. كما كانت المساعدة التي قدّمها لي بعض المهتمين بالوضع الفلسطيني ذات أهمية كبرى، وفي الفصل الأول والثاني بشكل خاص، إذ قدّم لي البعض أرشيفهم الخاص، مثل السيّد مصطفى حمد الطه.

واعتمدت في دراستي أيضاً على الكتب التي تناولت المراحل المختلفة التي تعرضت لها المخيّمات، وخاصّة في فترات الحروب، واستقيت منها ما يختص بمخيّم البرج الشّمالي.

بالإضافة إلى مواقع عدّة على الإنترنت، ساهمت في تقديم معلومات استخدمتها في معظم الفصول، ولعل أبرزها موقع الأونروا وموقع المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد».

وكانت «مجلة الدراسات الفلسطينية» وخاصة العدد ٣٢ خريف ١٩٩٧، المصدر الأهم

في ما يخص اجتياح المخيّم والمعارك والمجازر التي تعرّض لها. أما في ما يتعلق بعدوان تموز ٢٠٠٦ فقد كانت نشرة «العودة» الصادرة عن مركز العودة الفلسطيني في لندن المصدر الرئيس والأهم.

كما استعنتُ بمنشورات صادرة عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا».

ولم يقتصر البحث الميداني على الفصل الأول، بينما تعدّاه إلى بقيّة الفصول وخاصّة الثالث والرابع والخامس، حيث اعتمدت على المقابلات مع الشخصيّات الفاعلة في المخيّم، بالإضافة إلى الشخصيّات المتخصّصة في الميدان التعليمي والصحي والثقافي والديني.

وقد تضمّن البحث أرقاماً وإحصاءات حول مختلف الجوانب الصحيّة والتعليميّة والديموغرافيّة، بالإضافة إلى بعض الصور التي تبرز معاناة الأهالي ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتقديمات التي يحصلون عليها.

هذا البحث حصيلة جهد مشترك للعديد من المهتمين بالقضيّة الفلسطينية وقضيّة اللاجئين الفلسطينين بشكل خاص، فالبعض قدّم المعلومة والبعض الآخر قدّم الدعم والمساعدة...

فكل الشكر والتقدير لكل مَن مدّ يده بالعون لإنجاز هذا الكتاب.

الفصل الأول
إنشاء المخيّم

الموقع والتأسيس
التشكّل العمراني والظروف المعيشية
الديموغرافيا
أحياء المخيّم والعائلات التي تسكنها

الموقع والتأسيس

يقع مخيّم البرج الشّمالي للاجئين الفلسطينيين إلى الشرق من مدينة صور الساحلية جنوب لبنان، ويبعد عنها حوالى ٣ كلم، وعن العاصمة اللبنانية بيروت حوالى٨٠ كلم وعن الحدود الفلسطينية اللبنانية حوالى ٢٤ كلم.

أما مساحته فتبلغ ١٣٦٠٠م٢ (١٣,٦ دونم) وتعود ملكية أرضه إلى القطاع الخاص اللبناني، وهي مستأجرة من قبل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لمدة ٩٩ عاماً[١]. وقد أطلق عليه اسم مخيّم البرج الشّمالي لوقوعه على الأرض المجاورة لبلدة البرج الشّمالي اللبنانية، إذ أقيم على مساحة من الأراضي البور المغطّاة بالصخور ونبات البلاّن والقندول. يحدّه من الجهة الشرقية مزرعة شرناي ومنطقة بساتين زراعية، ومن جهة الجنوب بلدة البرج الشّمالي، ومن جهة الشمال منطقة بساتين، ومن جهة الغرب تجمّع المعشوق للاجئين الفلسطينيين.

بلغ عدد السكّان الذين استقروا فيه عام ١٩٥٥ حوالى ٥٠٠٠ نسمة[٢]، نزحوا عن الجليل في المنطقة الشّمالية لفلسطين سنة ١٩٤٨ من القرى التالية: الخالصة، سعسع، ديشوم، الحسينية، السنبرية، الجاعونة، المنصورة، الزوق التحتاني، شعب، ميعار، المجيدل، دير القاسي، حواسة، السميرية، الناعمة، لوبية، الشّجرة، حطين، الكساير، شفا عمرو، معلول، القيطية، الخصاص، صفّورية.

وسكنوا منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٥ قرب بلدتين لبنانيتين: بلدة مرجعيون في

١- موقع الجزيرة على الإنترنت/ المعرفة، ملفات خاصة ٢٠٠٤، المخيمات الفلسطينية في لبنان، مي الزعبي؛ موقع صحيفة الوقت البحرينية على الإنترنت؛
مقابلة مع كمال مشيرفة، أحد سكان المخيّم، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧.

٢- مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية «محمود بركة»، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧.

جنوب لبنان وبلدة عنجر في البقاع قرب مدينة زحلة[٣]. في تلك المرحلة، لم تنقطع موجات النزوح إلى منطقة صور، مما استدعى السلطات الرسميّة إلى طلب الخيام من «اتحاد جمعيّات الصليب الأحمر»، ونصبها في منطقة البرج الشّمالي بغية إيواء الأعداد الجديدة من النازحين الذين تم توزيعهم في ما بعد إلى أماكن عدّة في لبنان منها عنجر وطرابلس، وبقي قسم آخر في قرى منطقة صور. في عام ١٩٤٩، عمدت الدولة اللبنانية إلى إغلاق هذا المخيّم حتى عام ١٩٥٥، إلى أن تحوَّل إلى مخيّم رسمي مع وصول الوافدين الجدد إليه[٤].

في شهر تشرين الثاني من العام نفسه، وصلت آخر قافلة من النازحين الفلسطينيين الذين نقلتهم الدولة اللبنانية من عنجر إلى مخيّم البرج الشّمالي على أثر الأحداث التي نشبت بين النازحين والأرمن هناك[٥]. وانضمّ إليهم قسم آخر، كان قد تم ترحيلهم عن القرى الحدودية في مرجعيون إلى البص في ضواحي مدينة صور، ومن ثم تم نقلهم إلى مخيّم البرج الشّمالي إثر خلاف نشب بينهم وبين قوى الأمن على خلفية رفضهم الإقامة الدائمة في تلك المنطقة.

وصول النازحين الفلسطينيّين إلى مدينة صور (من أرشيف مصطفى حمد الطّه)

٣- رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٤٧.

٤- مقابلة مع المعلم محمود دكور، مدرّس في مدرسة البرج الشمالي التابعة للأونروا (١٩٥٤- ١٩٥٧)، ومدير مدرسة الصرفند (١٩٧٢- ١٩٩٧)، شباط ٢٠٠٧.

٥- مقابلة مع محمود العلي، أحد سكان المخيّم، من قرية لوبية، آذار ٢٠٠٧؛
مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية «محمود بركة»، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧؛
أحمد عقيل موسى، تهجير الفلسطينيين إلى لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٠٥.

التشكّل العمراني والظروف المعيشيّة

نشأ مخيّم البرج الشّمالي تحت إشراف الأونروا التي قدّمت للاجئين الفلسطينيين آنذاك الخيم والمؤن عملاً بقرار الأمم المتحدة رقم ٣٠٢ الصادر في ٨ كانون الأول ١٩٤٩. وزّعت الخيم بناءً على عدد أفراد العائلة، فكانت نوعين: شوادر ذات شكل هرمي، أطلق عليها اسم «أبو جرس» لأنها تشبه الجرس، تعطى لفرد واحد أو اثنين، وشوادر «جملون» تعطى للعائلات (ثماني أشخاص). إذ يقول كمال مشيرفة: «بدأ المخيّم بشوادر دائرية (أبو جرس) أو شوادر مستطيلة، وزعت على الأهالي من قبل الأونروا حسب عدد أفراد الأسرة». ويقول الأستاذ محمود دكور: «الخيام نوعان، خيمة الجرس للأفراد، والهرم أو الجمالون للعائلات والمدرسة ومراكز الأونروا».

وبدأ اللاجئون ينصبون الخيم في أرض مليئة بالبلاّن، فاضطروا إلى اقتلاعه من داخل الخيم وإحراقه للتمكّن من السكن داخلها. وشكّلوا الأحياء التي ضمّت الأهالي

هكذا سكن أهالي مخيّم البرج الشمالي عندما وصلوا إليه
(موقع فليكر الالكتروني)

من نفس القرى الفلسطينية، إذ فرضت عوامل القربى والأصول القروية نمطاً معيناً من التجمّع العائلي والاجتماعي الأحاديّ اللون تقريباً.

كما أقامت الأونروا مراحيض جماعيّة من دون أبواب، كانت تقسم إلى قسمين: قسم للرجال وقسم من الجهة الخلفيّة للنساء، اللاتي كان يصعب عليهنّ التوجّه إلى تلك المراحيض ليلاً لبعدها عن المنزل وصعوبة الخروج في الظلام[٦]. ثم أنشأت لاحقاً حماماً جماعيّاً لكل سكان المخيّم إلى الشرق من مدرسة الصرفند الابتدائية التابعة للأونروا (حاليّاً)، يذهب إليه الأهالي في أيّام محدّدة للاغتسال؛ كما خصّصت أوقاتاً معينة للنساء وأخرى للرجال.

بدأت الأونروا تقدّم الخدمات في المخيّم عام ١٩٥٥، إذ أقامت عدداً من المراكز الخدماتية لتوفير متطلبات الحياة الأساسيّة:

-مركز لتوزيع الإعاشات الشهريّة لسكان المخيّم.

-مطعم يقدم وجبة غذاء يوميّة لبعض العائلات الفقيرة وللأطفال.

-عيادة لعلاج المرضى.

-مدرسة من الخيم في ما يسمى منطقة الجامع حاليّاً.

وقامت الأونروا بإدارة المخيّم عبر مدير، يعرف رسميّاً باسم مدير خدمات المخيّم،

مركز توزيع الإعاشة في مخيّم البرج الشمالي (من أرشيف الأونروا)

٦- وتروي الحاجة حسـنة حسين مصطفى شنشيري (أم إبراهيم): «أنشـأت الأونروا مراحيض مشتركة بدون أبـواب، جانب منها للرجال والآخر للنسـاء. وكانت هذه المراحيض بعيدة عن بعـض المنازل، فكان يرافقنا أحد الرجـال فـي حال اضطرارنا للذهاب إلى المراحيض ليلاً، أو كنّا نعمد البقاء جاهدين حتى الصباح. كنا نشـعر بالخوف والمشقّة لكلينا رجالاً ونساءً.»

فيتولّى رسميّاً إدارة الشؤون الإداريّة والخدماتيّة، من تسلّم بطاقات التسجيل، وتسجيل الولادات والوفيات، والإشراف على حُسن سير عمل المؤسّسات التابعة للأونروا، من المدرسة إلى العيادة الطبيّة، ورفع النفايات وتأمين المياه لسكّان المخيّم.

وكان المدير الذي عينته الأونروا هو نفسه الذي كان مديراً لمخيّم عنجر للاجئين الفلسطينيين، منذ عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٥، واسمه «نايف عزّام» من قرية حطين في فلسطين، حيث اختارته لجنة مكوّنة من: «حسن مصطفى الشيخ»، «عبد الرحمن بركة» من صفّورية، «يوسف سالم برماوي»، «محمود ذياب طه»، «أحمد سليم نزال» من لوبية، «محمد عبد الله الخطيب» من شعب، «سعيد فارس حمدان» من الكساير، «رشراش كعوش» من مارون، و«أبو السعيد السمّوعي» من سمّوع[٧].

في انتظار حصصهم التموينيّة في مخيّم البرج الشمالي (تصوير الأونروا)

كما خصّصت الأونروا حصصاً غذائيّة «الإعاشات» كانت تُوزَّع بشكل شبه يومي في البدء، ثم تحوّلت إلى إعاشات شهريّة. وأقامت مطعماً يقدِّم وجبة حليب للأطفال في الساعة التاسعة صباحاً، ووجبة طعام واحدة عند الظهيرة للأهالي من حالات العسر الشديد. ويُروَى أن كل مَن كان سميناً كان لا يتم تسجيله لتناول حصة غذائية في المطعم،

٧- تعاقب على إدارة خدمات المخيم، المديرون الآتية أسماؤهم حسب الترتيب الزمني: نايف سليم عزّام، محمود عبد الرحيم ربيع، جهاد الرفاعي، عبد الرحمن الشولي، علي الحسين.

إنما فقط مَن كان نحيفاً والعجائز فقط[٨]. وكان أول مدير لهذا المطعم «مصطفى حسن مصطفى» من صفّورية، الذي خلفه «علي الوحيّد» بعد أن أدّت وجبة «مهلبيّة» بائتة إلى تسمّم عدد من الطلاب[٩].

أما بالنسبة إلى المياه، فقد كانت تُوزَّع في البدء بواسطة صهاريج تنقل المياه من برك رأس العين التي تبعد حوالى ٤ كلم إلى مراكز مخصّصة في المخيّم، وكان يجري توزيع خمس نقلات من المياه على أرجاء المخيّم بواسطة سائقين عيّنتهما الأونروا، يدعى الأول «علي إبراهيم الشاذلي» من مخيم البص، والثاني «محمود الأمين». ثم تقوم النساء بعد ذلك بنقل المياه على رؤوسهن إلى الخيم بواسطة كل ما هو متوفر من أوعية. لكن ذلك لم يكن يفي بحاجة الأهالي للمياه، الأمر الذي كان يضطرّهم إلى نقل المياه بواسطة براميل وأوعية من البساتين المجاورة. فقد تميّز مخيّم البرج الشّمالي بعوزه للمياه، نظراً لبُعده عن مصادرها وعدم توفّر آبار جوفية فيه، الأمر الذي كان يؤدي في بعض الأحيان إلى خلافات بين الأهالي في التسابق للحصول على الكميّة الكافية من المياه[١٠]. وفي أواخر الستينيات، بدأ تزويد المخيّم بالمياه من خلال خزان خاص مركزه أرض البيطار في بلدة البرج الشّمالي[١١].

من جهة أخرى أقامت الأونروا محارق للنفايات داخل المخيم، إذ كان الأهالي يضعون النفايات في أماكن مخصّصة، ثم تنقل بعد ذلك إلى المحارق، الأمر الذي كان يؤدي إلى مشاكل صحيّة بين السكان.

وفي المجال الصحي، أُقيمَت العيادة في واحدة من الخيم. ثم استأجرت الأونروا عقار «إبراهيم الرفاعي» الملاصق لمكتب مدير المخيّم حاليّاً، ليصبح عيادة مخيّم البرج الشّمالي.

أما في مجال التعليم، فقد أنشأت الأونروا مدرسة من الخيم الكبيرة في منطقة ما يسمى حي الجامع حاليّاً (مكان روضة النجدة الاجتماعيّة)، وكانت مدرسة ابتدائيّة مكوّنة من ست خيم، إحداها تنقسم إلى قسمين: قسم لإدارة المدرسة، والقسم الآخر للمعلمين. وكان عدد الطلاب آنذاك يتراوح بين ١٢٠٠- ١٣٠٠ طالب وطالبة؛ وكان الأستاذ «يوسف القط» من مخيم البص للاجئين، أول مدير للمدرسة[١٢].

٨- مقابلة مع محمود العلي، أحد سكان المخيّم منذ إنشائه ١٩٥٥، آذار ٢٠٠٧.
٩- يرويها توفيق شنشيري، ومصطفى حمد الطه، من قرية لوبية، من سكان مخيّم البرج الشّمالي.
١٠- أحمد عقيل موسى، تهجير الفلسطينيين إلى لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٢٣.
١١- مقابلة مع مصطفى حمد الطه، فني كهرباء وأدوات صحيّة، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.
١٢- مقابلة مع المعلم يوسف القط، مدير مدرسة فلسطين التابعة للأونروا في مخيّم البرج الشّمالي (١٩٥٥-١٩٩٠)، شباط ٢٠٠٧.

مع طول فترة الإقامة القسريّة، ازدادت معاناة اللاجئين الفلسطينيين في المخيّم، وخاصة مع بدء نفاد المدخّرات المالية، والأضرار الصحيّة والاجتماعيّة الناتجة من الإقامة في العراء، حيث البرد القارس في الشتاء وحرارة الشمس في الصيف.

ففي تلك الفترة الممتدة بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٩، واجه اللاجئون الفلسطينيون ظروفاً إنسانية بالغة القسوة، إذ إن كثيراً من الخيم لم تكن لتصمد في وجه الأمطار الغزيرة والعواصف. وكانت مياه الأمطار تتسرّب إلى داخل الخيم في فصل الشتاء، والغبار والأتربة في فصل الصيف، الأمر الذي يضيف إلى كاهل اللاجئين مصاعب أكثر، وخاصة أن الخيمة البيت كانت عبارة عن غرفة واحدة، تتمّ فيها كل تفاصيل الحياة الإنسانيّة والاجتماعيّة من زيارات وطبخ ومنامة وغسيل للملابس واستحمام[١٣].

كما افتقر الأهالي إلى وسائل الرزق والمعيشة، فانطلق اللاجئون للعمل في الزراعة وتنظيم أقنية الريّ في البساتين المجاورة لتأمين القوت لهم ولعائلاتهم، فعملوا في بساتين وحقول آل الزيّات، طراد، الددا، واكيم، الخليل، وجودي، بالإضافة إلى بساتين آل الشامي، مصطفى اللغمجي (منطقة الشواكير)، علي البيطار، جبران صالحة[١٤]؛ وتوجَّه البعض الآخر للعمل في قطاع البناء في مدينة صور والبلدات المجاورة، ساعدهم في ذلك مهارتهم التي تميَّزوا بها ورخص اليد العاملة؛ وبعض الأولاد عملوا بائعين متجوّلين في المخيّم ومدينة صور. وكان الرجل يتلقى أجراً يومياً مقداره ليرة ونصف الليرة اللبنانية مقابل ٨ ساعات من العمل، بينما تتلقى المرأة ليرة لبنانية عن كل يوم عمل تقوم به (خمس ساعات) [١٥]، وقد حُرِم العامل من أي ضمانات صحيّة أو اجتماعيّة أثناء العمل، وفي حال الوفاة أو الإصابة، لا يتلقى العامل أو العاملة أية تعويضات أو حتى أجرة النهار إذا لم ينته دوام العمل.

وبسبب الخبرة والمهارة لدى المزارعين الفلسطينيين، فقد ساهموا في إنشاء المزارع والبساتين، كما عملوا على تطوير وتحسين الوضع الزراعي في الحقول التي عملوا فيها، وخاصة في منطقة صور. ويروي أحد اللاجئين الفلسطينيين أن منطقة «الحوش» حالياً القريبة من مدينة صور لم تكن لتنمو فيها الزراعة لولا اليد العاملة الفلسطينية.

وقد استمر اللاجئون باستخدام الخيم بيوتاً لهم، إلى أن اهترأت بفعل العوامل الطبيعيّة، وقد رفضت الأونروا استبدالها بأخرى جديدة على الرغم من حرص اللاجئين

١٣- مقابلة مع محمود العلي، وحسنة شنشيري، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.
١٤- مقابلة مع سعدى كايد، وكيلة عمّال منذ حوالى عام ١٩٥٦، في منزلها في مخيّم البرج الشّمالي، كانون الأول ٢٠٠٨.
١٥- المصدر نفسه.

على بقائها صالحة، من خلال دهنها بالقار المُذاب والكيروسين[١٦]. وبدأ السكّان بالخطوات الأولى لتقوية مساكنهم، وظهر ذلك من خلال قيام بعض السكان ببناء حوالى متر من أحجار «اللبن»[١٧]حول الخيمة، لمنع دخول المياه والحشرات. وبعد أن استُهلكت الخيم التي كانت تؤويهم، تطوّرت العملية لتصبح بناء جدران من تلك الأحجار، على أن يكون السقف قطعة قماش من الخيمة (الشادر). ثم قدَّمت الأونروا في عام ١٩٥٦ ألواحاً من الزينكو[١٨] للعائلات التي اهترأت خيمهم فقط[١٩]، فاستبدل الأهالي سقف الشادر بسقف من الزينكو محمول على ألواح من الخشب؛ ولم يحصل الأهالي أصحاب الخيم غير البالية على أي من ألواح الزينكو، إنما استمروا بالسكن في الخيم إلى أن اهترأت. وبنى البعض الجدران والسقف من الزينكو والخشب، إذ كان من غير المسموح من قبل الدولة اللبنانية للفلسطينيين بناء السقف بالإسمنت أو الحجارة، وذلك لمنع بناء بيوت من أكثر من طابق تحت حجة ألاّ يتحول الوجود المؤقّت للمخيّمات إلى دائم[٢٠].

وفي عام ١٩٥٩ كان أوّل بيت يبنى من الحجر واللبن بسقف من الزينكو، وكان منزلاً من غرفة واحدة ومطبخ، إذ قدّم «محمود العلي» (الشهابي) من قرية لوبية طلباً للبناء. وبعد أن وافقت الأونروا على طلبه، قدّمت له مساعدة مالية تقدّر بـ ٦٠ ليرة لبنانية، بالإضافة إلى أربعة أكياس من الترابة و١٢ لوحاً من الزينكو للغرفة وثمانية ألواح للمطبخ. أما باقي التكاليف فكانت من ماله الخاص، إذ احتاج آنذاك إلى ٥٠٠ لَبِنة، كل ١٠٠ واحدة تكلف ١٥ ليرة [٢١].

وعمد بعض اللاجئين إلى بناء مراحيض خاصة للتخلُّص من أزمة المراحيض الجماعية. فقامت الأونروا بتشجيع هذه المبادرات بتقديمها مساعدات ماليّة تتراوح قيمتها بين خمس عشرة وخمس وعشرين ليرة لبنانية. فحفر سكّان المخيّم حفراً للصرف الصحيّ لم تكن صحيّة، لكنهم لم يجدوا حلاً بديلاً[٢٢] .

ولم يكن هناك مراعاة لأية خصوصية لدى اللاجئين الذين كان لا يفصل الساكن عن جاره سوى متر واحد أو أقل، ويفصل الأحياء بعضها عن بعض شوارع ترابية تُوحِل في الشتاء، وتصبح مجاري للمياه الآسنة في الصيف.

أما أثاث المنزل، فقد اقتصر في ذلك الحين على الحصير الذي كان تصنعه النسوة

١٦- أحمد عقيل موسى، تهجير الفلسطينيين إلى لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٢١.
١٧- حجر اللبن عبارة عن بقايا القمح والتبن وتراب مجبولة بالماء.
١٨- مقابلة مع حسنة شنشيري (مواليد ١٩٣٥)، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.
١٩- مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية «محمود بركة»، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧.
٢٠- مقابلة مع محمود العلي، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.
٢١- رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٧٤؛
٢٢- مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية «محمود بركة»، شباط ٢٠٠٧.

من قش نبتة الموز، كراسٍ مصنوعة من الخشب والقش، أطباق من القش، والفرش التي كانت تصنع من الملابس القديمة والمهترئة، بالإضافة إلى «الكبكة» التي كانت تعلق وسط المنزل لحفظ الطعام من التلف والحشرات[٢٣].

الأعمال والتجارة

اقتصرت حركة التجارة داخل المخيّم على بعض الدكاكين الصغيرة، حيث يقوم البائعون بتسويق المواد الغذائيّة اللازمة في الحياة اليوميّة للأهالي في حوانيت ومحال خاصّة بهم، فكان أوّل دكّان لصاحبه «يوسف السّعيد» وشريكه «إبراهيم محمد عثمان» من قرية لوبية[٢٤]. ثم انتشرت الدكاكين في المخيّم، فكان منها دكّان «يوسف الأحمد» من الناعمة، دكّان «محمد ذيب عبد الله» من قرية لوبية ودكّان «رشيد النّمر» من شعب.

ومن جهة أخرى، أنشأت الأونروا مسلخاً عموميّاً [٢٥] مكان عقار «نايف الخطيب» (أبو أسعد) حاليّاً؛ فكان من اللحامين: «محمد ذيب عبد الله»، «علي النايف»، «حسين النايف»، «عيد عطا»، «محمود الخضر»، «خضر الخضر»، «عبد الله الهاني»، و«عبد الله الدلاّشي».

كما وُجدت في المخيّم وسائل للمواصلات، منها العربات المتنقلة، أو ما كان يُطلق عليه اسم «طُنبر»؛ ومن سائقي هذه العربات: «عوض الأحمد»، «عبد الرحمن الدلاّشي»، «أبو حسين النحفاوي»، و«أبو فوزي بركة».

ودخلت سيارات الأجرة أيضاً إلى المخيّم، فكانت أوّل سيّارة أجرة في المخيّم ملك «محمود ذياب طه» و«عبد الرشيد إبراهيم» إنكليزية الصنع من طراز «فنكر» لونها أخضر وتعمل على الديزل، كان سائقها «أسعد الفرح» الذي يمتلك رخصة سير من فلسطين. ثم بدأت سيارات الأجرة تزداد في المخيّم، فكانت السيّارة الثانية ملك «محمود عبد الرشيد»، ثم سيّارة «فيات» ملك «رشيد إبراهيم».

ومع سنوات اللجوء برز فرنان لصناعة الخبز: أحدهما كان للمالكيْن الشريكيْن «سليم عطية» و«محمود ذياب طه»، والثاني ملك «العبد الرشيد».

وانتشرت الأعمال الحِرفية والمهن في المخيّم؛ إذ إن الفترة من عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٧٠ كانت فترة انشغال الناس بالعمل والحياة المعيشيّة.

٢٣- رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٧٧.
٢٤- مقابلة مع محمد فرح، ومحمود العلي، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.
٢٥- مقابلة مع محمد فرح، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

كما أُنشئت المقاهي حيث يقضي الرجال أوقات التسلية، فكان في المخيّم مقهى «نظمي محمود طه»، وآخر لـ «محمد ذيب عبد الله»؛ وكانا في ساحة المخيّم تفصل بينهما أمتار قليلة.

وفي عام ١٩٦٠، اشترى «محمد ذيب عبد الله» مولّداً كهربائياً مستعملاً، ووُزِّعت خطوط اشتراكات كهرباء للسكّان، إذ لم تدخل الكهرباء قبل ذلك إلى المخيّم، لكنه لم يستمر طويلاً. كما أدخل التلفزيون إلى المقهى، فأصبح الأهالي يشاهدون الأفلام ونشرات الأخبار بشكل جماعي مقابل فرنك وعشرة قروش[٢٦].

وفي شهر رمضان المبارك كان المسحّر الشيخ «مطلق النورسي» ينادي الأهالي في ليالي رمضان للسحور، وفي الأيّام الأخيرة من الشهر كان ينادي: «لأوحش الله، لأوحش يا شهر الصيّام، لأوحش الله، لأوحش منك يا رمضان». وأُنشئت مدارس لتحفيظ القرآن، وكان من الشيوخ المُحفّظين آنذاك الشيخ «يونس الخطيب».

أما على الصعيد النسائي، فقد كان في المخيّم خيَّاطة واحدة تُعرَف بـ «مريم الخيّاطة»، بالإضافة إلى داية للتوليد (قابلة) موظّفة من قبل الأونروا، وكانت تدعى «نجمة».

وعلى صعيد الحياة الاجتماعيّة، كانت الروابط الاجتماعيّة قائمة على أُسس من الاحترام المتبادل بين العائلات وتجاه وجهاء المخيّم ومشايخه. إذ إن مجموعة من الوجهاء، أو ما يسمّى «بالزعامة الشعبيّة»، كانت تجتمع للتشاور ومتابعة شؤون المخيّم لتنظيم الحياة الاجتماعيّة والتدخّل لحل المشاكل التي تنشب بين أهالي المخيّم. وكان لهم الكلمة الفصل في كل القضايا والأمور الحياتيّة بين الناس، كما كانت لهم المشاركة في تنظيم أمور الخطبة والزواج، وتقديم المساعدة للمرضى، والمشاركة في مراسم الوفاة. فكان لكل عائلة أو كل بلدة وجيه يمثلها، من هؤلاء الوجهاء: «كامل محمود سليمان»، و«عطية خلف اليوسف» من قرية الزوق التحتاني، الشيخ «محمود محمد الصالح»، والشيخ «كامل حسين العلي» من الناعمة، «سليم عطيّة»، «محمد ذيب عبد الله»، «محمود ذياب طه» والحاج «علي طروش» من لوبية، «عبد الرحمن بركة» من صفّورية، «محمد الخطيب» من شعب، و«سعيد حمدان» من الكساير[٢٧]، إذ لم تكن اللجنة الشعبية قد أنشئت بعد.

أما في ما يتعلق بالمفقودات، فكان مَن يفقد مالاً أو شيئاً ثميناً يتوجّه إلى رجل كفيف كان يُدعى «سويد خليل سويد» الذي يتجوّل في أحياء وأرجاء المخيّم منادياً بأعلى صوته: «يا سامعين الصوت، صلّوا على النبي، أوّلكو محمد، ثانيكو علي، ثالثكم فاطمة بنت

٢٦- مقابلـة مع عبد السـلام عبد الله، ومصطفى حمد الطه، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّـمالي، آذار ٢٠٠٧.

٢٧- مقابلة مع كمال مشيرفة، وتوفيق شنشيري، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧.

النبي، يا مين شاف... » ويسمّي المفقود حتى يتم إعادته إلى أصحابه، وغالباً ما كانت تُعاد المفقودات إلى أصحابها.

الوضع التعليمي

في ما يتعلق بالمدرسة الوحيدة في المخيّم، التي كانت عبارة عن خيمة، فقد تم إعمارها تدريجيّاً على دفعات، أي متر من الحجر في البدء وما بقي منها شادر، ثم ارتفع الجدار وأصبح سقفها من الزينكو، ثم استبدل السقف بآخر من الأترنيت.

في ٢ أيلول ١٩٦٠، تم افتتاح مدرسة ثانية على أطراف المخيّم، إذ استأجرت الأونروا قطعة أرض من أحد المُلّاك اللبنانيين ويدعى «إبراهيم البيطار» وأقاموا عليها مدرسة «حديثة»، بناءً على قرار من مدير التربية والتعليم للأونروا في لبنان «فؤاد فرح» ونائبه «قسطنطين خمّار»[٢٨].

وفي عام ١٩٧٠ سُمِّيت هذه المدرسة باسم «مدرسة فلسطين الابتدائيّة والتكميليّة»، وكانت صفوفها ابتدائيّة ومتوسّطة، من الأوّل ابتدائي حتى الثالث متوسّط. فيما تحوّلت المدرسة السابقة إلى مدرسة ابتدائيّة من الصف الأوّل إلى الصف الثالث فقط. وبعد إنهاء الصف الأخير، يتوجه الطلاّب إلى مدرسة فلسطين لمتابعة الدروس فيها. أما بعد إنهاء هذه المرحلة، فينتقل الطلاّب إلى مدرسة الشّجرة في البص لمتابعة تعليمهم في الصف الرابع متوسّط. بعد ذلك ينتقل مَن كان يملك الإمكانات الماديّة التي تسمح له بمتابعة تحصيله العلمي إلى المدارس اللبنانيّة الخاصّة في مدينة صور.

وكانت الأونروا تقدِّم الكتب والقرطاسية للطلاب، كما تقدِّم منحة سنويّة لطلاب المرحلة الثانوية قدرها خمس وعشرون ليرة لبنانيّة سنويّاً[٢٩]. إلاّ أن ذلك لم يكن يفي بكل نفقات التعليم، لذلك لم يتسنّ لكل الطلاّب إكمال المرحلة الثانويّة. وكان البعض يلتحق بمعهد «سبلين للتدريب المهني» بدلاً من الالتحاق بالجامعات التي تحتاج إلى نفقات ليست بمتناول الكثير من سكّان المخيّم.

ولم يكن للاجئين الفلسطينيين أية مدارس ثانويّة أو جامعات في كلّ أنحاء لبنان، كما لم يكن لهم أيّة رياض للأطفال حتى الوقت الحالي، حيث إن كلّ الرياض هي رياض خاصّة؛ باستثناء بعض رياض الأطفال في مخيّمي البداوي ونهر البارد (سابقاً) فهي مدعومة من السفارة الفرنسية، وروضة في مدرسة الصخرة (الأونروا) في صيدا.

٢٨- مقابلة مع كمال مشيرفة، وتوفيق شنشيري، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧؛
مقابلة مع المعلم يوسف القط، مدير مدرسة فلسطين التابعة للأونروا في مخيّم البرج الشّمالي (١٩٥٥-١٩٩٠)، من قرية أم الفرج، شباط ٢٠٠٧.

٢٩- رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٧٨.

الوضع الصّحي

استبدلت العيادة القديمة بأخرى بَنَتها الأونروا جانب خزان المياه (حاليّاً) في عام ١٩٦٢. كانت العناية الصّحية باللاجئين في المخيّم غير كافية، إذ إن طبيباً واحداً كان يزور المخيّم لعلاج المرضى ثلاثة أيام في الأسبوع من السّاعة الثّامنة حتى الواحدة ظهراً، وكانت تضمّ العيادة الأقسام التالية: صيدليّة، قسم للإسعافات الأوليّة، وقسم التطعيم، قسم للعناية بالأم والطفل، وقسم التسجيل[٣٠].

وكان المرضى يتلقّون العلاج حسب الدور والحضور، فالذي يحضر أوّلاً يتلقى العلاج أولاً، وبالطبع كان عليهم الانتظار طويلاً للحصول على المعاينة الطبيّة. كما كان عليهم إحضار قوارير زجاجية فارغة لملء الدواء فيها، إذ إن الدواء كان يصل إلى عيادة الأونروا على شكل زجاجات سعة ليتر، كُتِب عليها «١/٤» ما يعني ضرورة تخفيف الدواء بالماء بنسبة واحد إلى أربعة. وكان مركز العيادة آنذاك في أطراف المخيّم قرب خزّان المياه الرئيسي من الناحية الشرقيّة حاليّاً، أما على صعيد الاستشفاء فقد تعاقدت الأونروا مع مستشفى «مكتب فلسطين الدائم» في صور الذي كان برئاسة الدكتور «يوسف حتّي» إلى أن تسلَّمه رئيس جمعيّة الهلال الأحمر الفلسطيني سنة ١٩٨٠، حيث كان يجري تحويل المرضى الفلسطينيين إليه في حال الحاجة إلى عمليّة أو استشفاء[٣١].

الوضع بعد عام ١٩٧٠ وحتى عام ٢٠٠٥

أدى دخول منظّمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية إلى المخيّم بعد اتفاق القاهرة ١٩٦٩، إلى تطوّر الوضع السكني؛ وتحسّنت البنى التحتية بتعبيد الطرقات، وتمديد شبكات المياه والكهرباء، إذ تمّ تزويد المخيّم بالكهرباء سنة ١٩٧٠ من خلال محطة كهرباء (ترانس) واحدة موجودة إلى جانب منزل «الشّيخ حمّود».

إلا أن أكثر ما يعبِّر عن الوضع في السبعينيات هو الاعتصام الذي نفَّذه أهالي مخيّم البرج الشّمالي والذي استمر أربعين يوماً.

ففي عام ١٩٧٣، شهد مخيّم البرج الشّمالي تحرّكات شعبيّة واسعة ضدّ سياسة الإهمال التي كانت تتبعها الأونروا تجاههم وتجاه المخيّمات كافّة. فقد كانت الظروف المعيشيّة والخدمات المتوفّرة غير كافية، سواء من حيث نقص المياه وعدم توفُّر قساطل وتمديدات للمنازل، الطبابة، أو وجود النفايات وإحراقها داخل المخيّم، في الوقت الذي

٣٠- مقابلة مع المرض محمد فرح، آذار ٢٠٠٧.
٣١- وديعة قدورة خرطبيل، بحثاً عن الأمل والوطن، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٥٦.

تُوظِّف فيه الأونروا ثمانية عمّال للتنظيفات فقط، بينما وصل عدد سكّان المخيّم إلى أكثر من عشرة آلاف نسمة[٣٢].

وفي ظل تزايد عدد السكّان، ووجود ١٨ مركزاً لتوزيع المياه فقط، تعتبر مشكلة عدم توفُّر المياه بصورة دائمة من أبرز ما يعاني منه سكّان المخيّم، فالمياه غير متوافرة أثناء النهار إلا لبضع ساعات وبكمية محدودة، بينما تنقطع معظم ساعات النهار وطوال الليل، فيضطر الأهالي للسير مئات الأمتار والانتظار في صفوف طويلة حتى تُتاح الفرصة للمرأة أو للرجل لكي يملأ الدلو أو الجرّة.

وتبلغ كميّة المياه التي تصل إلى كلّ سكّان المخيّم ١٦٠ متراً مكعّباً يوميّاً، يذهب منها حوالى ٤٠ متراً إلى مؤسّسات ومراكز الأونروا داخل المخيّم، وما يُقارب ١٠ إلى ١٥ متراً مكعّباً من المياه التي تتساقط هدراً على الأرض، ما يعني أن معدّل ما يصل الفرد الواحد في اليوم من المياه لا يتعدّى ١٠ ليترات فقط.[٣٣]

كما أن الأونروا لم تكن تقوم بواجبها في مكافحة الأمراض السارية الناجمة عن تراكم القذارة والنفايات وضعف مستوى الصيانة الصحيّة والطبيّة، وفي مقدّمة هذه الأمراض: مرض الحكاك والحبوب المحمرّة وغيرها[٣٤].

لذلك، وبعد أن فشلت الاتّصالات التي أجراها الأهالي مع الأونروا في صور وبيروت لتحقيق هذه المطالب، حيث لم يحصلوا إلا على الوعود فقط منذ سنوات عدّة، عمدوا إلى تكثيف لقاءاتهم مع المسؤولين في وكالة الأونروا طوال شهر تموز ١٩٧٣. ففي ٩ و ١٦ تموز ١٩٧٣ جرى لقاءان بينهم وبين مدير الوكالة في منطقة صور «محمود فارس»، ثم لقاء آخر مع المدير العام للوكالة آنذاك «مارسيل بورديو» في ١٩٧٣/٧/٢٩ لم يؤدِّ إلا إلى ترداد نفس الوعود والتذرّع بضعف الميزانيّة[٣٥].

وبعد البيان الذي وزعته اللجنة المشتركة لناديَي «الشباب العربي الفلسطيني» ونادي «الحولة» داخل المخيّم، أعلن سكّان مخيّم البرج الشّمالي في يوم الاثنين ١٩٧٣/٧/٣٠ الإضراب الشامل عن تناول مخصّصات الإعاشة والحليب والوجبة الغذائيّة اليوميّة التي أصبحت تُقدَّم في المطعم للأطفال دون سنّ السادسة وبعض العَجَزة، ومقاطعة كل مؤسّسات الأونروا، احتجاجاً على استمرار تجاهل الأونروا تلبية مطالبهم اليوميّة

٣٢- شؤون فلسطينية، العدد ٢٥- أيلول ١٩٧٣.
٣٣- شؤون فلسطينية، العدد ٢٥- أيلول ١٩٧٣.
٣٤- شؤون فلسطينية، العدد ٢٥- أيلول ١٩٧٣.
٣٥- المرجع نفسه.

المشروعة التي تعتبر بمثابة الحدّ الأدنى الضروري والحيوي للاستمرار في العيش[٣٦].

وكان في مقدّمة هذه المطالب:

– توفير المياه بصورة دائمة عن طريق حفر بئر ارتوازية مع مضخّة وخزّان للمياه وإقامة شبكة لتوزيع المياه داخل المخيّم.

– وجود طبيب دائم، يحضر يومياً إلى المخيّم.

– ضرورة توفير الدواء والاعتناء بالصيانة الصحيّة داخل المخيّم بإقامة شبكة للمجارير وزيادة عدد عمّال التنظيفات.

– توفير شاحنة لنقل النفايات والأوساخ بعيداً عن المخيّم.

– ضرورة توزيع أدوية لمكافحة الحشرات والجرذان التي تنتشر بكثرة في كل أرجاء المخيّم.

– مراقبة توزيع التموين (الإعاشة) والتشديد على الحفاظ على نفس كميّة المخصّصات التي تُوزَّع شهريّاً، وتحسين أصنافها.

– تغيير سقوف المنازل الزينكو المهترئة.

وأعلنت المخيّمات الفلسطينية الأخرى في الجنوب تأييدها المطلق لتحرّك أهالي كل من مخيّم البرج الشّمالي وتجمّع القاسميّة – البرغليّة، إلى جانب التصعيد الذي دعت إليه اللّجان الشعبيّة في مخيّمات الجنوب وتضامن فرع اتحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان واتحاد العمّال اللبنانيين في الجنوب، بالإضافة إلى إعلان الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية في صيدا والجنوب في ١٩٧٣/٨/٤ دعمها لمطالب أهالي المخيّمات[٣٧].

وقد استمر أهالي المخيّم في اعتصامهم من دون توقف، وقاموا بتصعيد تحرّكهم بالاعتصام مع أهالي تجمّع القاسميّة – البرغليّة في مكتب الوكالة في صيدا يوم الخميس ١٩٧٣/٨/١٦، ثم احتلّوا هذا المكتب في ١٩٧٣/٨/١٨، ثم أعلن سكّان المخيّمات الفلسطينية في جنوب لبنان إضراباً مفتوحاً اعتباراً من ١٩٧٣/٨/٢٢ وأنذر المعتصمون في مكاتب الأونروا في صور وصيدا بتصعيد الاعتصام ليشمل كل المخيّمات الفلسطينية في لبنان[٣٨].

٣٦– شؤون فلسطينية، العدد ٢٥– أيلول ١٩٧٣؛
مقابلة مع كمال مشيرفة، عضو في نادي الحولة (سابقاً)، شباط ٢٠٠٧؛
مقابلة مع عبد السلام عبد الله، عضو في نادي الشباب العربي الفلسطيني (سابقاً)، شباط ٢٠٠٧.
٣٧– شؤون فلسطينية، العدد ٢٥– أيلول ١٩٧٣.
٣٨– المرجع نفسه.

لم تستجب الأونروا لهذه المطالب، بل قامت بفصل ٧٥ معلماً من المتعاقدين معها بحجة حصر النفقات، فانضمّ المعلّمون إلى الاعتصام، ثم انضمّ الطلاّب، وقد اتّسعت حركة أهالي المخيّمات ووصلت ذروتها ابتداءً من ٣/ ٩/ ١٩٧٣ عندما قاطعت كل المخيّمات الفلسطينية في لبنان الخدمات التي تقدّمها الأونروا في مختلف المجالات الصحيّة والتربويّة والمعيشيّة. كما قامت اللّجنة السّياسية العليا للفلسطينيين في لبنان بالضّغط على الجهات المسؤولة في الأونروا والاتصال بالسّلطة اللبنانية لتحقيق مطالبهم.

وفي ١٠/٩/١٩٧٣، أصدرت اللّجنة السّياسية، بناءً على اجتماع عقد مع المفوض العام للأونروا، بياناً ذكرت فيه أنه تقرّر[٣٩] (في ما يخص مخيّم البرج الشّمالي): «إعادة المعلمين المصروفين، حفر بئر ارتوازية في مخيّم البرج، صرف الإعاشات المجمّدة، توزيع الحليب، تحسين أصناف المواد التموينية، الاهتمام بالنواحي الطبيّة وتعيين طبيب للمخيّم، تأمين الدواء اللازم، زيادة عدد الأسرّة في المستشفيات التي تتعاقد معها الوكالة، إيجاد شبكة مجارير تنقل المياه خارج المخيّم، زيادة عدد مراكز توزيع المياه، توزيع مواد السقف كألواح الزينكو والتوتياء، توزيع الكتب في مطلع السنة الدراسيّة، إنجاز بناء مدرسة البرج الشّمالي لتستقبل تلاميذها في نفس السنة ١٩٧٣».

كان من نتائج هذا الاعتصام والإضراب، تحسُّن الأوضاع في المخيّم، وبناء مدرسة الصرفند، حيث بدأ الطلاّب العام الدراسي في المدرسة الجديدة.

وفي أثناء حرب المخيّمات عانى المخيّم من الحصار، حيث منع إدخال أي مواد غذائيّة، ومنذ ٣٠ أيلول ١٩٨٦ منعت قوافل الأونروا من الدخول إلى مخيّم البرج الشّمالي، حتى ١٥ تشرين الأوّل من العام نفسه، إذ تمكّنت الأونروا من إدخال بعض المؤن[٤٠].

وعلى الصعيد الصّحي، قدّمت الحكومة اليابانية في عام ١٩٩٥، مساعدة مالية لبناء عيادة جديدة في المخيّم، قامت الأونروا بتنفيذ المشروع، إذ بنت طابقين مكان المطعم القديم إلى جانب مكتب مدير المخيّم.

وحتى عام ٢٠٠٥، افتقر المخيّم إلى الطرقات الواسعة، إذ كانت طرقاته لا تسمح بمرور أكثر من سيّارة واحدة، وهي غير مؤهلة منذ عدّة سنوات، كما عانى من الحفر التي تملأ الشوارع وتفيض بالمياه الآسنة أثناء فصل الشتاء وتزداد سوءاً مع مرور الزمن.

وكان يتزود المخيم بالماء من ثلاثة آبار ارتوازية تشرف عليها الأونروا؛ أما شبكات المياه فهي قديمة جدّاً، إذ تتداخل في معظم الحالات مجاري مياه الشرب مع مجاري الصرف الصّحي، ما يجعل مياه الشّفة عُرضة للتلوّث بشكل حتمي، وبالتالي عرضة

٣٩- شؤون فلسطينية، العدد ٢٦- ت١ ١٩٧٣.

٤٠-نشرة أخبار الأونروا - رقم ١١٨- ١٥ ت١/ ١٩٨٦؛ نشرة أخبار الأونروا - رقم ١٣٠- ١٥ ت٢/ ١٩٨٦

لانتشار الأمراض والأوبئة في المخيّم، كما أن مجاري الصرف الصّحي مكشوفة منذ تأسيس المخيّم، وخاصّة بين البيوت، وبالأحرى لم يوجد شبكة صرف صحّي في المخيّم حتى عام ٢٠٠٥.

ويتزوّد المخيّم بالكهرباء من شركة كهرباء لبنان، إذ يوجد في المخيّم ١٢ محطة كهرباء تتوزع على أحياء المخيّم. أما في ما يتعلق بالنفايات، فيوجد حاويات كبيرة في أرجاء المخيّم لجمع النفايات، ويتم تفريغها بواسطة عمّال من الأونروا. فيما لا يوجد في المخيّم شبكة للاتصالات الهاتفية، أسوة ببقية المخيّمات.

سماء المخيّم

الديموغرافيا

يبلغ تعداد سكّان المخيّم حاليّاً، وجميعهم من لاجئي عام ١٩٤٨، ١٩,٢٢٤ نسمة حسب سجلاّت الأونروا لغاية ٣٠ حزيران ٢٠٠٧، أي ما يعادل حوالى ٣٠٠٠ عائلة، يوجد منهم داخل المخيّم حوالى ١٦٠٠٠ نسمة، أي حوالى ٢٥٠٠ عائلة، بالإضافة إلى حوالى ١٣٢ نسمة، أي ما يعادل ٢٢ عائلة من فئة NR[٤١]، أي غير المسجّلين لدى الأونروا، بالإضافة إلى ٢١ عائلة من فئة فاقدي الأوراق الثبوتية أي ما يعادل ١٠٥ أفراد[٤٢]. ويوجد في المخيّم بعض العائلات من جنسيات أخرى، عائلة واحدة سودانية، سوريون، لبنانيون، مصريون، ونوَر.

البعض الآخر، ويعادل ٥٧٠ نسمة، أي ٩٥ عائلة، موجودون في بعض المدن اللبنانية: طرابلس، البقاع، بيروت، صيدا، وأطراف المخيّم، بالإضافة إلى المسافرين (مهاجرين) في دول الخليج والدول الأوروبية.

ورغم تضاعف عدد سكّان المخيم الى أكثر من ثلاث مرّات منذ تأسيسه وحتى اليوم، فإن المساحة بقيت ثابتة لم تتغير، وهو ما يعني أن كثافة السكّان في هذا المخيّم تبلغ اليوم حوالى ١٢٠٠ نسمة في الدونم الواحد، وهو ما يجعله منطقة شديدة الاكتظاظ بكل المقاييس.

كما أن الزيادة السكّانية في المخيّم تفوق عدد الوفيات بكثير؛ إذ إن عدد الولادات تبلغ

٤١- NR: أي Not Registered، وهي العائلات الفلسطينية غير المسجلة لدى الأونروا في الإحصاء الأول الذي أجري للاجئين عام ١٩٤٨. هذه العائلات لم تحصل على بطاقة إعاشة، لكنها حصلت فقط على بطاقات هوية من دائرة شؤون اللاجئين الفلسطينيين، وهم يحصلون على بعض المساعدات فقط.

٤٢- اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي.
فاقدو الأوراق الثبوتية: هم الأشخاص الذين لا يملكون وثائق رسمية (هوية، بطاقة إعاشة، جواز سفر) وغير مسجلين في سجلات الأونروا أو الدولة اللبنانية. وقد تم استحداث بطاقة مؤقتة خاصة بهم لحين حل مشكلتهم الأساسية، وهي العودة إلى أرضهم فلسطين.

حوالى ٢٤ ولادة شهريّاً، في حين أن معدّل حالات الوفيّات هي حالة واحدة أو اثنتين[٤٣]. ما يعني أن معدّل الزيادة السكّانية سنويّاً يبلغ حوالى ٢٥٠ نسمة، يحتاجون إلى مساحة سكنية، بالإضافة إلى كلّ الخدمات الأخرى اللازمة للعيش كبقية اللاجئين. ويبلغ معدّل عدد أفراد العائلة الواحدة داخل المخيّم حوالى ٥ أفراد.

أما اللاجئون الرسميّون المسجّلون من سكّان المخيّم حسب إحصاءات الأونروا، فيتم تقسيمهم على الشكل التالي (لاحظ الزيادة السكّانية):

سنة الإحصاء	عدد الأسر	عدد الأفراد	عدد الأطفال	غير الرسميين
٣٠ حزيران ٢٠٠٣	٣٩٩١	١٧٩٩٦	٢٢٤	٤٧٥
٣١ كانون الأول ٢٠٠٦	٤٤١١	١٩٠٧٤	١٩٦	غير متوفر
٣٠ حزيران ٢٠٠٧	٤٤٨٧	١٩٢٢٤	٢٠٨	غير متوفر

ويقطن المخيّم ثلاث فئات حسب أصولهم السكّانية: الغوارنة، المغاربة ومهجرو عنجر.

الفئة الأولى: وهم أهالي الحولة، ويطلق عليهم اسم الغوارنة نسبة إلى غور فلسطين. ومعظمهم من قرى الناعمة، الزوق التحتاني، المنصورة، الخالصة والخصاص. واستقرّت هذه الفئة في الجزء الشرقي لهذا المخيّم، وتم ترحيل أهلها عن القرى الحدوديّة في عام ١٩٥٥.

الفئة الثانية: هم اللاجئون الفلسطينيون الذين هُجّروا عن عنجر إلى المخيّم، إثر الخلاف الذي حصل بينهم وبين الأرمن. سكنوا وسط مخيّم البرج الشّمالي، ومعظمهم من قرى لوبية، شعب، حطين، صفّورية، والكساير.

الفئة الثالثة: وهم المغاربة (أصلهم من الجزائر، دخلوا إلى فلسطين في القرن التاسع عشر وتهجروا مع العائلات الفلسطينية)، سكنوا في الجزء الغربي من المخيّم وهم من قرى ديشوم والحسينية. وقد كان المغاربة يسكنون أطراف المنطقة التي أقيم عليها المخيّم في عام ١٩٤٩، حيث سكن جزء منهم في مزرعة آل طراد، وكانوا حوالى ثماني عائلات، وسكن البعض الآخر في الجهة الغربية من المخيّم في المغاور الموجودة، والجزء الأخير سكن طرف المخيّم في مغاور بلدة البرج الشّمالي[٤٤]. وعندما أنشئ المخيّم،

٤٣- حسن زعرورة، مدير مكتب خدمات المخيّم بالنيابة، مكتب مدير خدمات مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

٤٤- مقابلة مع محمد عبد الرحيم ربيع، من قرية ديشوم، حيّ المغاربة في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

التحقوا به في عام ١٩٥٥.

أما بعض العائلات في المخيّم، فهي:

- عائلات قرية الناعمة: دحويش، مشيرفة، العبسية، معتوق، الخضيروية والجرايدة.

- عائلات قرية الزوق التحتاني: المنايفة، الحمادنة، العبسية، الجرايدة، يونس، رحيّل، خضر، فريح، وحمّود.

- عائلات قرية القيطية: جعجع.

- عائلات قرية السنبرية: العبد الله.

- عائلات شفا عمرو: الجمّال، الصدّيق.

- عائلات قرية لوبية: طه، شنشيري، عطوات، عثمان، الكيلاني، الشهابي، زعيتر.

- عائلات قرية صفّورية: بركة، زعرورة، خطّاب، والحاج أحمد.

- عائلات قرية الكساير: حمدان، السعدي، الحنفي.

- عائلات قرية ديشوم: حدّاد، الحسين.

- عائلات قرية شعب: طه، الخطيب، الحرامي.

وفي ما يلي جدول يبين الزيادة السكّانية حسب السنوات[٤٥]:

العام	عدد سكان مخيّم البرج الشّمالي
١٩٧٦	١٠٠٠٠ نسمة
١٩٩٥	١٦٣٣٢ نسمة
١٩٩٦	١٦٤٥٦ نسمة
١٩٩٩	١٧٤٥٧ نسمة
٢٠٠١	١٤٩٣٠ نسمة
٢٠٠٥	١٨٦٢٥ نسمة
٢٠٠٦	١٨٨٣٥ نسمة
٢٠٠٧	١٩٢٢٤ نسمة

٤٥- المصدر: موقع الأونروا على الإنترنت؛
منشورات صادرة عن الأونروا؛
حسين علي شعبان، المخيّمات الفلسطينية في لبنان: من الضيافة إلى التمييز، القدس، ٢٠٠٢؛
فتحي كليب، دائرة الحرمان، بيروت، ١٩٩٧.

أحياء المخيّم والعائلات التي تسكنها

يقسم المخيّم شارع رئيسي إلى قسمين، تتفاوت المساحة بينهما، حيث يقع القسم الأصغر مساحة شمال المخيّم. أما عائلات المخيّم فينتمون إلى عدد من القرى الفلسطينية، ولعلّ أكثر سكّان المخيّم عدداً هم أهالي بلدة الحولة الذين اكتسبوا الجنسيّة اللبنانية، إثر صدور قرار التجنيس، بمرسوم حكومي رقم ٥٢٤٧ عام ١٩٩٤[٤٦].

يبدأ الشارع الرئيسي من مدخل المخيّم، يتّجه شمالاً حتى طول ٩٠٠ م ويشق الطرف الجنوبي للمخيّم؛ ويعود حيث البداية عند مدخل المخيّم وينتهي بطول ١٧٥٠ م. يتفرّع عن الطريق العام ثلاث طرق فرعيّة: الفرع الأوّل عند مدخل المخيّم يصل بداية المخيّم بالشارع الرئيس المتّجه نحو حيّ المدارس، ويبلغ طوله ٣٠٠ م، وفرع ثانٍ يتفرّع في ساحة المخيّم وينحدر باتجاه الغرب إلى حيّ المغاربة طوله ٤٠٠ م وينتهي عند آخر الحيّ المذكور، يقود الثالث إلى حيّ صفّورية حيث يشمل كل الحيّ وبشكل دائري ويعود إلى نقطة البداية طوله ٥٠٠ م. وبهذا يكون مجمل طول الطريق داخل المخيّم وتفرعاته ٢٩٥٠م.

ويقسم المخيّم إلى أحياء عدّة، هي:

حيّ المغاربة: معظم سكّانه من المغاربة (ما يقارب ٥٠ عائلة حاليّاً)، وهم من قريتي ديشوم والحسينية، مساحته حوالى ٥٠ دونم.

العائلات التي تنتمي إلى قرية ديشوم: الحسين، إدريس، رزق، أبو يحيى، ربيع، البشير، واضي، عنان (سالم)، حقّون، مولود، عزوز، المنور، الحلاّق، جمعة، وخير.

٤٦- موقع «لبنان إن حكى» على الإنترنت.

العائلات التي تنتمي إلى قرية الحسينية: عمّار، رابح، راشدي، طاهر.

بالإضافة إلى آل أبو سعيد الرّفاعي من قرية علما؛ وآل أبو نبيل الرّفاعي من صفد.

حيّ الجاملة: ويقع قرب مدخل المخيم الرئيسي، مدخله قرب محلاّت حسنين التجارية، من جهة اليسار. معظم سكّانه من آل الجمال وهم من قرية شفاعمرو.

العائلات التي تسكنه حسب القرية التي ينتمون إليها:

القرية أو المدينة	العائلة
شفا عمرو	جمّال، الشيخ
عبلّين	حسنين
حطين	عزام، قدّورة
شعب	داوود، الحرامي، العرّابي (طه)، شحيبر
الكساير	الأسدي، العردات، الحنفي
معلول	إسماعيل
سحماتا	خشّان
صفّورية	خلف

أحد أزقّة الحي الغربي في المخيّم

الحيّ الغربي[٤٧]: ويقع في الجزء الغربي للمخيّم، مساحته حوالى ٦٥ دونم؛ تسكنه العائلات التالية حسب القرية التي ينتمون إليها:

القرية أو المدينة	العائلة
كفر عنان	آل نصار
لوبية	الدلاّشي، الفقراء، شهابي، زعيتر، سملوت، وشنشيري
المجيدل	عائلة إبراهيم المحمود
الناعمة	دحويش
حطّين	عزّام

٤٧- يعتبر البعض حيّ الجاملة جزءاً من الحيّ الغربي.

معلول	الأحمد، خضر، وإسماعيل
سعسع	أبو صبّاح، العردات، والشلبي
صفّورية	حمدان، خلف، مصطفى
شعب	داوود، حميد
ديشوم	وناس، موح
حواسة	عيسى
شفا عمرو	الاطرش

حيّ الساحة: يقع في محيط ساحة المخيّم، ومعظم سكّانه من أهالي قرية لوبية.

العائلات التي تسكنه حسب القرية التي ينتمون إليها:

القرية أو المدينة	العائلة
لوبية	كرزون (زامل)، المهنا، زيدان، وشنشيري
دير القاسي	الخطيب
شفا عمرو	النورسي، الصدّيق
الحسينية	رابح
سعسع	حبوس
المجيدل	قنوان

حيّ الجامع: ويقع في محيط الجامع الرئيسي في المخيّم، معظم سكّانه من أهالي قرى لوبية، الزوق التحتاني، وعبسية؛ مساحته حوالى ٢٥ دونماً.

العائلات التي تسكنه: آل زعيتر، الديراوي، طه، سملوت، التكلي، أبو دلّة، الكيلاني، زيد، ونزّال من لوبية.

حي صفّورية: ويقع في آخر المخيّم، له مدخل فرعي على يسار المتّجه نحو مركز اللّجنة الشعبيّة قرب خزّان المياه، ويسكنه أهالي قرية صفّورية؛ مساحته حوالى ١٠ دونمات.

العائلات التي تسكنه: آل بركة، آل الميعاري، آل خطّاب، آل سليمان، آل زعرورة من صفّورية، بالإضافة إلى عائلات من قرى أخرى: آل رشيد الميعاري، والخطيب من شعب.

حيّ الشواهنة: ويقع على الزاوية الشّمالية للمخيّم (جانب العيادة القديمة- خزّان المياه)؛ معظم سكّانه من آل رحيّل وآل دحويش من قرية الناعمة.

حيّ الهلال: ويقع حول مستشفى الجليل – الهلال الأحمر الفلسطيني؛ ومعظم سكّانه من أهالي قرية لوبية، آل يوسف السّعيد، آل إبراهيم، آل فرح، آل العبّود.

حيّ المؤسّسة: ويقع إلى جانب مؤسّسة جبل عامل للبرّ والإحسان على حدود بلدة البرج الشّمالي، يسكنه آل فريح، الحمادنة والمنايفة من الزوق التحتاني وأهالي قرية السنبرية، ومنهم آل عبد الله، مساحته حوالى ١٠٠ دونم.

حيّ المدارس: ويقع في محيط مدرستي الصرفند وجباليا، معظم سكّانه من المنايفة، وهم من قرية الزوق التحتاني- قضاء الحولة.

وللمخيّم مدخل واحد رئيسي، حيث يقع حاجز للجيش اللبناني، وهو المدخل الوحيد المسموح للسيّارات باستخدامه. بالإضافة إلى هذا المدخل، يوجد عدّة مداخل فرعية أخرى لكنّها مقفلة بسواتر ترابيّة من قبل الجيش اللبناني، وهي: مدخل المؤسّسة، مدخل المدرسة، مدخل في أوّل حيّ المغاربة، مدخل من الشمال جانب خزّان الماء، مدخل مقابل حاجز حركة «فتح» من جهة بلدة البرج الشّمالي.

مدخل مخيّم البرج الشّمالي الرّئيسي

الفصل الثاني
الحروب التي شهدها المخيّم

المرحلة الأولى: من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٦٩
المكتب الثاني وسيطرته على المخيّم
المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨٢
دخول منظّمة التحرير الفلسطينية إلى المخيّم
اجتياح عام ١٩٧٨
المرحلة الثالثة: من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٩٣
اجتياح ١٩٨٢
حرب المخيّمات ١٩٨٥ - ١٩٨٩
المرحلة الرابعة: ابتداءً من ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٦
القوانين الصادرة وأثرها على سكّان المخيّم
مواقف أهالي المخيّم خلال الحروب على لبنان
المفقودون

المرحلة الأولى: من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٦٩

خضع مخيّم البرج الشّمالي، كبقيّة مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، لقيود احترازية مشدّدة، إذ كان يمنع على اللاجئين الانتقال من المخيّم إلى آخر من دون ترخيص، وكان محظوراً عليهم التنقل من منطقة صور وكل المنطقة الواقعة جنوب منطقة القاسميّة من دون إذن، ولوقت محدّد.

وما زال حتى كتابة هذه السطور محظوراً على اللاجئين التمدّد العمراني خارج حدود المخيّم، فالتكاثر السكّاني يجب أن يبقى في حدود المساحة التي أعطيت لهم منذ عام ١٩٥٥، رغم أنه كان يمنع عليهم البناء من دون تصريح، وكان محظوراً بناء طابق ثانٍ فضلاً عن أن يكون سقف البيت من الأسمنت أو الحجارة.

ويمكن أن نعرض بعض الممنوعات في تلك المرحلة على الشكل التالي:

- منع البناء من دون إذن.

- منع بناء سقف من الباطون أو الإسمنت، وإنما يجب أن يكون سقف المنزل من الزينكو.

- منع البناء إلاّ على مساحة معيّنة تحدّد ضمن التصريح، وتشمل بناء غرفة واحدة ومطبخ.

- منع التنقل والحركة: كل أشكال التنقلات إلى خارج المخيّم أو استقبال ضيوف من خارج المخيّم كانت ممنوعة على اللاجئين من دون الحصول على إذن رسمي من الجهات الأمنية. فكان على كل لاجئ فلسطيني الحصول على إذن مسبق بعد الخضوع لاستجواب إذا احتاج إلى مغادرة المخيّم أو أراد أن يستقبل زائراً ما في بيته بغض النظر عن صلة القرابة أو العلاقة التي تربطهم، وإلاّ اعتبر الأمر مخالفة قانونية تعرّض

مرتكبها للعقاب[٤٨].

– منع إنشاء الأندية أو النقابات أو الأحزاب: اعتبرت جميع أشكال إنشاء الأندية أو النقابات أو ممارسة العمل السياسي أو الحزبي من الممنوعات عليهم. وكان الخوف والرعب ينتشران بين اللاجئين بسبب الإجراءات القاسية للأجهزة الأمنية.

المكتب الثاني وسيطرته على المخيّم

وفي ربيع عام ١٩٦٥، دخلت وحدات من الشرطة السريّة المعروفة باسم «المكتب الثاني» أو (الشعبة الثانية) إلى المخيّم، وأنشأت لها مكتباً قريباً من مكتب الأمن العام الذي كان موجوداً من قبل في المخيّم، وكان مقر المكتب الثاني قرب الجامع الأساسي (حاليّاً) حيث يوجد مكانه حاليّاً محلاّت يملكها النجار يوسف الرّفاعي الملاصق للجامع.

وشمل اختصاص هذا الفرع المستحدث للشعبة الثانية تقصّي الأخبار والمعلومات عن الفلسطينيين المقيمين في مخيّمات لبنان. وكان الهدف الرئيسي لهذه الوحدات هو منع اللاجئين من ممارسة الأنشطة السياسية.

وكان عناصر المكتب الثاني يتجوّلون دائماً في المخيّم، يعملون على جمع معلومات عن الأهالي، إذ إن كل من يتكلّم في موضوع سياسي، أو مواضيع تتعلّق بالثورة، يتم إلقاء القبض عليه والتحقيق معه وتحذيره من عواقب ذلك، وأحياناً كثيرة كان يتم ضربه واعتقاله لأيّام عدّة.

واستخدم التوقيف والسجن غير القانوني والتعذيب الجسدي بحق كلّ من كان يُشَكّ في انتمائه إلى حركات سياسية. وكان يتم إرسال مَن هو ناشط سياسياً إلى ثكنة الحلو في بيروت للتحقيق معه واستجوابه. وفي حال إطلاق سراحه، كان يوضع تحت الإقامة الجبرية لفترة معيّنة. إذ كان ينضوي بعض الشباب في تنظيمات سريّة، وخاصّة القوميين العرب، وكان بعضهم يقوم بعمليات عسكريّة ضدّ قوّات الاحتلال الصهيوني. واعتقل الكثير من الشباب من قبل عناصر المكتب الثاني، إذ كانوا يسجنون ويحقّق معهم لفترات طويلة، ثم يعاد إطلاق سراح البعض مع إبقائهم تحت الإقامة الجبريّة، بمعنى وجوب التوقيع صباحاً في مقر المكتب الثاني قبل مغادرة المخيّم، ثم التوقيع مرة أخرى

٤٨– رواية عن حسنة الشنشيري (أم إبراهيم) في مخيّم البرج الشّمالي:
ذات يوم جاءت إحدى قريباتنا من سوريا إلى لبنان لزيارتنا، حصلت على تصريح لعبور جسر القاسميّة وزيارتنا في مخيّم البرج الشّمالي، لكنهم لم يسمحوا لها بأكثر من ساعة واحدة فقط.
وعندما حضرت إلى منزلنا، وقبل انتهاء الساعة المسموح بها بعد دقائق قليلة، كان رجال الأمن يقفون أمام الباب في انتظار مغادرتها أو إجلائها عن المكان وإلاّ عوقبت.

عند العودة[٤٩].

وكان من القوانين الصادرة آنذاك:

منع الاستماع إلى محطّات البثّ الإذاعيّة العربيّة، وخاصّة «صوت العرب» التي تبث من القاهرة، لاعتباره يبث التحريض والحماسة في نفوس اللاجئين.

منع الاجتماع لأكثر من ثلاثة أشخاص، إذ يعتبر ذلك مخالفاً للنظام العام.

على الراغبين في زيارة أحد الأهالي في المخيّم، تسجيل أسمائهم عند المكتب الثاني، بغض النظر عن صلة القرابة بمضيفهم في المخيّم.

وكان كل من يخالف هذه القوانين والإجراءات المطلوبة يُستدعى في اليوم التالي إلى مقر المكتب الثاني، حيث يخضع للتحقيق والتعذيب. وقد استعان أفراد المكتب الثاني بمخبرين من أهل المخيّم (تعارف أبناء المخيّم على تسميتهم العملاء) كانوا يقومون بتزويدهم بالمعلومات والتنصت على اللاجئين في بيوتهم، ولا سيما أثناء الليل.

كما وصل الأمر في المخيّم إلى قيام عناصر الدرك بمعاقبة كل من يرمي الماء خارج الخيمة، إذ يتوجب عليه دفع غرامة مالية قيمتها أربع ليرات وفرنك واحد. أو كانوا يحررون محاضر ضبط بحق كل عائلة تكون قناة صرف المياه الثانوية أمام بيتها غير نظيفة، وكانوا لا يتورعون عن ضرب اللاجئ أمام زوجته وأطفاله[٥٠].

شكلت هذه القوانين وسيلة ضغط على الأهالي الذين كانوا يعيشون فترة من القهر والانكماش الاجتماعي والسياسي، في ظل منع كل أنواع النشاطات والأندية والأحزاب.

لذلك فقد كانت نهاية هذه الفترة مأساوية بالنسبة إلى المكتب الثاني، إذ تعرض مقرّه في المخيّم إلى الهجمات من قبل السكّان، مما أجبر قوات الأمن اللبنانية وأعضاء المكتب الثاني على الفرار ومغادرة المخيّم فور دخول الأحزاب الفلسطينية ومنظّمة التحرير الفلسطينية إلى المخيّم في عام ١٩٦٩[٥١].

٤٩- مقابلة مع حسنة شنشيري (مواليد ١٩٣٥)، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

٥٠- رواية عن الحاجة حسنة شنشيري (أم إبراهيم) في مخيّم البرج الشّمالي:
تعرّف ابني الطفل «إبراهيم» إلى رجل أميركي في أثناء عمله بائع بوظة متجوّلاً في مدينة صور، حيث كان هذا الرجل يشتري منه البوظة بمبلغ ليرة واحدة بدلاً من نصف ليرة. طلب الرجل زيارة إبراهيم في بيته، وعندما وصل إلى المنزل كان عناصر المكتب الثاني يدخلون المنزل وراءه. وبدأوا التحقيق في سبب وجوده في المكان، وطلبوا منه المغادرة فوراً.

٥١- حسين علي شعبان، المخيمات الفلسطينية في لبنان: من الضيافة إلى التمييز، القدس، ٢٠٠٢، ص ٩٦؛
رضوان عبد الله، اللاجئون الفلسطينيون: أوضاعهم، معاناتهم، حقوقهم، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٥؛
مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية «محمود بركة»، في مخيّم البرج الشّمالي، شباط ٢٠٠٧؛
مقابلة مع عبد السلام عبد الله، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨٢

دخول منظمة التحرير الفلسطينية إلى المخيّم

في هذه المرحلة، دخلت منظّمة التحرير الفلسطينية إلى المخيّم بعد اتفاق القاهرة في شهر تشرين الثاني عام ١٩٦٩، الذي نظّم عمل الفدائيين الفلسطينيين في جنوب لبنان، فكانت فترة صعود العمل المسلّح الفلسطيني واكتسابه الرعاية العربيّة واللبنانيّة.

ومع دخول منظّمة التحرير، عاش أهالي المخيّم كغيرهم من المخيّمات نوعاً من البحبوحة الاقتصاديّة والحريّة التي حرموا منها طويلاً، فتحسَّنت الأوضاع المعيشيّة، وقامت المؤسّسات الاجتماعيّة، وانخرط عدد كبير من الشباب في المنظّمات الفلسطينية المختلفة، مما وفَّر للأسر الفلسطينية مورد العيش المتوسط، حتى أن كثيراً من اللبنانيين الفقراء الذين كانوا يعيشون بالقرب من مخيّم البرج الشّمالي استفادوا من حال البحبوحة النسبية التي عاشها أهالي المخيّم آنذاك. فتراجعت نسبة البطالة بين الفلسطينيين واللبنانيين على حدٍّ سواء في صفوف أصحاب الكفاءات (أطباء، أساتذة، مهندسين،...) وفي صفوف اليد العاملة غير المهنيّة، حيث وجد جميع هؤلاء فرص عمل في مؤسّسات منظّمة التحرير الفلسطينية ومؤسّسات الفصائل الفلسطينية.

وبدأ نمط جديد من الحياة اتسم بحريّة التعبير، إذ نشأت الأندية التي طالبت بحقوق اللاجئين الفلسطينيين داخل المخيّم، مثل «نادي الشباب العربي الفلسطيني» ونادي «الحولة» اللذين قاما مع الأهالي بالاعتصام الشهير في تموز عام ١٩٧٣، وقد انعكست نتائجه على مختلف أوجه الحياة.

كما سمحت هذه المرحلة بإعادة ترميم وإعمار المنازل التي كانت محرومة من أية تعديلات على مدار سنوات عديدة رغم سوء وضع تلك المساكن، حتى أن بعضها لم يكن صالحاً للسكن أو الإقامة فيها. كما بنيت الملاجئ داخل المخيّم، ومنها ملاجئ في مدرستي الصرفند وجباليا.

من جهة ثانية، لم يخضع المخيّم لأي إدارة محليّة شعبيّة إلا بعد اتفاق القاهرة الذي أجاز للفلسطينيين تشكيل لجان شعبيّة في المخيّمات ومراكز شرطة فلسطينية باسم «الكفاح المسلّح» ترتبط بهيئة تعتبر مرجعية لكل المخيّمات، معترف بها من السلطة اللبنانية باسم «اللجنة السياسية العليا».

وفي عام ١٩٧٣ سمحت الدولة اللبنانية للفلسطينيين بإقامة أمنهم الذاتي داخل المخيّمات، ومنها مخيّم البرج الشّمالي، وبدأوا يقيمون الحواجز ويدقّقون في هويّات المارّة الداخلين أو الخارجين من المخيّم.

إلا أن ذلك لم يمنع استمرار التوتر والصدام المسلّح بين الجيش اللبناني الذي كان يحاصر المخيّم والفدائيين حتى صيف عام ١٩٧٣، حيث كانت أول غارة جويّة من قبل الطائرات الحربيّة الإسرائيلية على المخيّم وأدت إلى تدمير منزل آل نهار قرب المسجد[٥٢]. وبدأت بعدها تتوالى الغارات الجويّة والبريّة والبحريّة على المخيّم مخلّفة وراءها الكثير من الدمار والخراب، بالإضافة إلى العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى، فضلاً عن حالات الإعاقة.

فعند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً من يوم ٢٠ حزيران ١٩٧٤، أغارت اثنتان وعشرون طائرة إسرائيلية على منطقة صور، استهدف القصف مخيّم البرج الشّمالي ومخيّم الرشيدية. وأصيب مستشفى الجليل (التابع للهلال الأحمر الفلسطيني)، وتصدّع قسم كبير من مبناه، كما استشهد من جراء القصف خمسة مدنيين (منهم طارق عمر زينة، أحمد نهار خدوج) وأصيب حوالى أربعين آخرين في مخيّم البرج الشّمالي (منهم إبراهيم فؤاد جمال، حمده ذياب قاسم)[٥٣].

كما قصفت الطائرات الإسرائيلية أكثر من مرة مركز قيادة القطاع الأوسط في المخيّم في حزيران ١٩٧٤[٥٤].

ولم يدخل المخيّم نطاق الحرب الأهليّة التي اندلعت في ١٣ نيسان ١٩٧٥، لكنه قام باستقبال المهجرين الفلسطينيين من مخيّمي النبطية وتل الزعتر الذين أقاموا عند أقاربهم. إلا أنّه لم يكن بعيداً عن نتائجها، إذ خفت وتيرة استخدام عمّال فلسطينيين

٥٢- رائف عقلة، مخيّم البرج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٨٦.
ويشير مصدر آخر: نايف الرفاعي من قرية لوبية، إلى أن أول منزل تعرّض للقصف كان منزل آل سمحات الذي كان مقراً للقيادة العامة- الجبهة الشعبية، وفي الغارة الثانية دُمّر منزل آل نهار.
٥٣- جريدة السفير، العدد ٨٦، السنة الأولى، الجمعة ٢١ حزيران ١٩٧٤؛
مقابلة مع فريد جمال، من قرية شفا عمرو، كانون الثاني ٢٠٠٨.
٥٤- مقابلة مع مصطفى حمد الطه، فني كهرباء وأدوات صحيّة، آذار ٢٠٠٧؛
مقابلة مع عبد السلام عبد الله، من قرية لوبية، في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

مخيم البرج الشمالي – ١٩٧٤، تظهر في الصورة من اليمين مسعدة الجمّال، فاطمة محمد حسنين وابنتها آمال

في البساتين المجاورة للمخيّم أو في مناطق أخرى خلال فترة الحرب الأهليّة، مما أدى إلى تراجع الوضع الاقتصادي.

اجتياح عام ١٩٧٨

وفي آذار ١٩٧٨ تعرّض مخيّم البرج الشّمالي لقصف جوي ومدفعي عنيف ومتواصل من الطائرات الحربيّة الإسرائيلية، مما دفع الأهالي إلى النزوح عن المخيّم باتجاه مدينة صيدا والشريط الساحلي، حيث أقام البعض في مدارس عين الحلوة وصيدا وشحيم التابعة للأونروا. ومع بدء العام الدراسي، عاد أصحاب البيوت السليمة إلى المخيّم، بينما انتقل بعض أصحاب البيوت المدمرة إلى منازل الأقارب، والبعض الآخر أقام منازل من الصفيح في منطقة السكّة في عين الحلوة التي باتت تعرف بتجمع العودة للمهجرين حيث وصل عدد الفلسطينيين المهجرين حتى نهاية عام ٢٠٠٤ الى ١١٢٦ شخص[٥٥].

ومن العائلات الفلسطينية التي دمّر منزلها كليّاً مرتين، عائلة الحسين التي تسكن حيّ المغاربة (المرّة الأولى عام ١٩٧٨، والمرّة الثانية عام ١٩٨٢ في أثناء الاجتياح الإسرائيلي للمخيّم).

٥٥- علي أحمد هويدي، المهجّرون الفلسطينيون في لبنان- مرارة اللجوء والعودة، ص ٩.

المرحلة الثالثة: من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٩٣

اجتياح عام ١٩٨٢

في حزيران من عام ١٩٨٢ اجتاح الكيان الصهيوني لبنان وشن حرباً شاملة على منظّمة التحرير الفلسطينية، فتعرَّضت المخيَّمات للتدمير الشديد، ومنها مخيّم البرج الشّمالي. فقد تحدّث الكثيرون من الضباط والجنود «الإسرائيليين» عن وقائع المقاومة العنيدة التي واجهتها قواتهم على أبواب المخيّم إبّان الاجتياح. وأطلقت وسائل الإعلام الإسرائيلية آنذاك اسم أطفال الـ «آر بي جي» على المقاتلين الفلسطينيين الذين لم يتجاوزوا سن السادسة عشرة، واستطاعوا أن يعرقلوا تقدم القوات الاسرائيلية الغازية في أكثر من موقع، وأن يدمّروا عدداً من دبّاباته، وأن يقتلوا ويأسروا بعض ضباطه وجنوده[٥٦]. كما أن قيادة القطاع الأوسط بقيادة «بلال الأوسط» كانت تتمركز في مخيّم البرج الشّمالي؛ وكان مركزها موقع منزل «آل حسنين» الحالي، ثم انتقل المركز ليحل مكان منزلي «أبو سعيد الصفدي» و«علي مهنا» الحاليين.

مخيم البرج الشمالي – شهر ١- ١٩٨٢

وفي ١٩٨٢/٦/٧، ارتكبت الطائرات الحربية الإسرائيلية مجزرة مروعة، إذ قصفت عن عمد ملاجئ المدنيين في مخيّم البرج الشّمالي، راح ضحيتها خلال ساعات معدودة، نحو ١٢٥ من سكّان المخيّم نساءً وشيوخاً وأطفالاً: ملجأ نادي الحولة ٩٤ ضحيّة؛ مغارة علي الرميِّض/ أبو خنجر ٢١ ضحية؛

٥٦- مجلة الدراسات الفلسطينية، ٣٢، خريف ١٩٩٧، ص٦٧.

ملجأ روضة النجدة الاجتماعية ٧ ضحايا؛ مغارة حيّ المغاربة ٣ ضحايا.

معركة مخيّم البرج الشّمالي ومجازر ١٩٨٢[٥٧]:

الجمعة/ السبت، ٤ و ٥ حزيران ١٩٨٢

تعرّضت مناطق الجنوب اللبناني، وخصوصاً منطقة صور ومخيّماتها، ومنها مخيّم البرج الشّمالي، لغارات الطيران الحربي الإسرائيلي وللقصف المدفعي.

الأحد ٦ حزيران ١٩٨٢

ظهر ذلك اليوم فوجئ الأهالي بوصول المجنزرات الإسرائيلية إلى مشارف المخيّم، وهي ترفع الأعلام اللبنانية، فاعتقد الأهالي في البداية أنها تابعة لجيش لبنان العربي بقيادة الرائد «أحمد الخطيب». لكن عندما تأكّد المقاومون في المخيّم من هويتها، بدأوا بتنظيم صفوفهم، فشكّلوا مجموعات صغيرة من المقاتلين (٢-٣ أفراد) مسلّحة بمدافع «آر بي جي» وأسلحة خفيفة، وتوزّعت المجموعات على مداخل المخيّم.

في ذلك اليوم، حاولت الدبّابات التقدم إلى المدخلين الجنوبي (المدخل الرئيسي) والشّمالي الشرقي للمخيّم (في اتجاه منطقة الرمالة)، فتم تدمير أربع دبّابات عند المدخل الأوّل، وثلاث دبّابات عند المدخل الثّاني.

وعند الثالثة عصراً، حاولت القوات الإسرائيلية التقدّم إلى المدخل الشرقي للمخيّم (في اتجاه مدرسة فلسطين)، وكان بين الدبّابات جرافة (بلدوزر)، تم تدمير الجرّافة ودبّابة واحدة، الأمر الذي أجبر القوّة المتقدّمة على الانكفاء.

وخلال نهار ذلك اليوم، تمكنت مجموعات المقاتلين الفلسطينيين في مخيّم البرج الشّمالي من أسر أربعة من أفراد الجيش الإسرائيلي عند المدخل الجنوبي: اثنان منهم كانا قد أصيبا بجروح، فيما استشهد أحد المقاتلين الفلسطينيين، وهو الشهيد «أبو خلدون».

عقد اجتماع نحو السادسة مساءً لقادة المجموعات المقاتلة بهدف إعادة توزيع المجموعات على محاور القتال، بعد أن تركّز ثقل القوّات الإسرائيلية عند المدخل الشرقي للمخيّم، وعند مدخله الرئيسي من جهة الجنوب.

وسمع سكّان المخيّم نحو الساعة الثامنة ليلاً أصوات انفجارات وإطلاق نار داخل المخيّم في اتجاه مدرسة الصرفند. تحرّكت بعض المجموعات في هذا الاتجاه، فوجدت دبّابات إسرائيلية داخل المدرسة، وفوق سطح الملجأ الذي يؤوي عدداً من الأهالي. وكان

٥٧- مجلة الدراسات الفلسطينية، ٣٢، خريف ١٩٩٧، ص ٦٩.

في محيط المدرسة مجموعة مقاتلة قررت عدم التصدي للدبّابات خوفاً على الأهالي داخل الملجأ.

إلا أن مجموعة أخرى كانت في محيط المدرسة بدأت مهاجمة الدبّابات الإسرائيلية، فشاركتها المجموعات الأخرى في التصدي للدبّابات. كانت المحصلة تدمير ثلاث دبّابات، بينما فرّ بعض الجنود من دبّاباتهم في اتجاه مؤسسة جبل عامل؛ وقامت المجموعات الفلسطينية المقاتلة بتفكيك الرشّاشات المنصوبة على الدبّابات التي خلّفوها وراءهم.

وفي الثالثة فجراً، شنّت القوات الإسرائيلية هجوماً آخر من ناحية الجنوب، فتصدّت لها المجموعات المقاتلة داخل المخيّم، ودمّرت دبّابة واحدة قرب بستان أبو خليل.

وتحرّكت دبّابات إسرائيلية، نحو الرابعة فجراً، باتجاه المدخل الشّمالي الشّرقي للمخيّم (منطقة الرمالة)، في محاولة لشنّ هجوم آخر، فتصدّت لها المجموعات الفلسطينية وأوقفت تقدّمها.

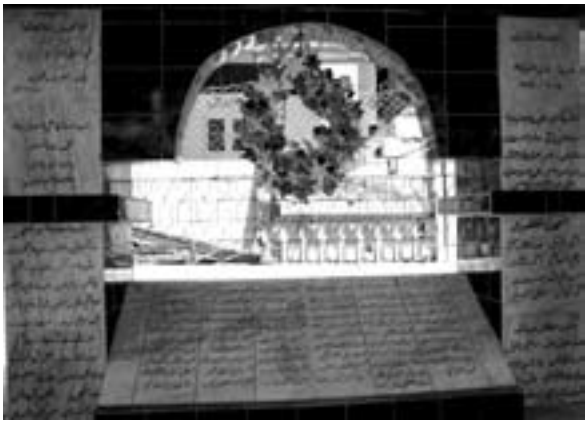
النصب التذكاري لشهداء مجزرة الحولة

الاثنين ٧ حزيران ١٩٨٢

كرّرت القوات الإسرائيلية صباح هذا اليوم نداءاتها بالاستسلام (سلّم تسلم.. وغيرها)، وبخروج المقاتلين من المخيّم. وقامت طوال خمس ساعات (من الثامنة صباحاً حتى الواحدة ظهراً) بقصف جوي ومدفعي تدميري لمداخل المخيّم. ثمّ تقدّمت الدبّابات نحو المداخل، إلا أن المجموعات الفلسطينية المقاتلة تصدّت لها من جديد ومنعت اختراقها للمداخل. بعد ذلك توجّهت بعض المجموعات الفلسطينية داخل المخيّم لتفقّد الملاجئ بعد القصف المكثّف، وتأمين حاجات الأهالي من المواد التموينية.

ثم شنّ الطيران الإسرائيلي، ما بين الخامسة عصراً والثامنة مساءً، غارات وحشيّة في عمق المخيّم وفي محيطه، طالت، بصورة خاصة، الملاجئ والمغاور التي لجأ إليها المدنيون. تسبب القصف بتدمير الملاجئ والمغاور على من فيها، وبتدمير عدد كبير جداً من بيوت المخيّم. وقد استخدم الطيران الإسرائيلي القنابل الفوسفورية الحارقة في ضرب الملاجئ، وخصوصاً ملجأ نادي الحولة، الذي كان في داخله حوالى مئة من المدنيين، فكانت الحصيلة النهائية لهذا القصف ٩٤ ضحيّة.

توجّهت بعض المجموعات إلى ملجأ نادي الحولة، وكان لا يزال يسمع أنين بعض الجرحى. كان الظلام دامساً في الداخل، فأنار المقاتلون الملجأ عبر فتحة خلّفها القصف وحاولوا الدخول. كانت الجثث محترقة ومتفحّمة. وبدأوا بمحاولة إسعاف الجرحى، فأخرجوا الطفل مازن فايز الذي ما لبث أن فارق الحياة في المستوصف؛ فيما حاولت امرأة الوقوف على قدميها، إلاّ أنها سرعان ما فارقت الحياة. ثلاث نساء فقط نجَون من الموت (زوجة كمال مشيرفة «أم العز»، سعاد، ولمعة طه كليب)، إلاّ أنهن لم ينجون من الإصابة الخطرة والآثار التي تركتها المجزرة، بينما تحوّل الملجأ إلى مقبرة جماعية.

ثم تبيّن أن ملاجئ أخرى قد دُمّرت وهي: ملجأ روضة النجدة الاجتماعية، مغارة علي الرميّض/ أبو خنجر، مغارة حي المغاربة التي استشهد بداخلها ثلاثة أشخاص لم يستطيعوا الفرار مع البقية، الذين بدأوا بالفرار حينما علموا باستهداف ملاجئ المدنيين. كما وجدوا عدداً من القتلى والجرحى في الشوارع، حيث صادفت مجموعات المقاتلين أمّاً حاملاً وضعت طفلها في الشارع خلال فترة القصف، وهي آسيا كامل فياض. نجت وطفلها من الموت فسمّته ناجي.

دبّ الذعر بين الأهالي فخرج معظمهم إلى مؤسسة جبل عامل في جوار المخيّم، ظناً منهم أنها تشكّل مكاناً آمناً[٥٨].

عقدت ما بين العاشرة ليلاً والثانية فجراً اجتماعات في غرفة العمليّات بقيادة قائد القطاع الأوسط بلال. وتم اتخاذ قرار الانسحاب من المخيّم في تشكيلات قتالية. وتشكّلت مجموعات بقيادة «عيسى النبي» لتفخيخ الدبّابات المدمّرة. وتم تأمين مواد تموينية من بعض الدكاكين المدمّرة. وتجمّع نحو ٧٥ مقاوماً في حيّ الصفافرة استعداداً للانسحاب. فحضر قائد منطقة صور التنظيمية «أبو علي مسعود» وقائد القطاع الأوسط «بلال» الذي اصطحب معه بعض الأسرى الإسرائيليين. وتقرّر أن تكون نقطة الانسحاب في منطقة الحمّادية، شمالي المخيّم (يحدّ المخيّم من جهة الشمال جرف صخري يؤدي إلى منخفض مغطى بالبساتين الكثيفة).

وانطلقت المجموعات من الحمّادية حتى وصلوا إلى الحلوسية على نهر الليطاني. كانوا يمشون ليلاً وينامون نهاراً، إذ تجمّع نحو ٦٠٠ مقاتل. وقدّم أهل قريتي الحلوسية والزرارية اللبنانيتين الطعام لهؤلاء المقاتلين الذين انتقلوا بعد ذلك إلى بلدة البابلية قرب منطقة الزهراني.

٥٨- تصف حمدي أحمد، وهي إحدى سكان المخيّم، مسألة تهجيرهم وتأثير الاجتياح على عائلتها، إذ إنها وعائلتها تشرّدوا أولاً من بلادهم في فلسطين وتهجّروا من مكان إلى آخر في لبنان خلال الاجتياح الإسرائيلي «الذي لم يتركنا بحالنا، توفيت ابنتي في الاجتياح بعد أن بترت قدمها بسبب القصف وبقيت معلقة بأحد الشرايين وهي تنزف.. وأنا أنزف إلى أن تحولت إلى مشلولة لا أستطيع أن أعول حتى نفسي».

وفي أثناء توجههم مع مقاتلين آخرين إلى عين الحلوة، حاصرتهم الدبّابات الإسرائيلية بسبب وشاية أحد القرويين. وبعد الاشتباك معهم، استشهد ٣٥ مقاتلاً، منهم ٨ شهداء من مخيّم البرج الشّمالي، وحُرّر الأسير الإسرائيلي. كان من بين شهداء المخيّم: «محمد الجمّال» و«ممدوح» والضابط «علي بصل» الذي كان الأسير بصحبته، بالإضافة إلى الشهداء «أحمد رحيّل»، «زاهي الحاج» و«أحمد مالك» الذين استشهدوا في عين الحلوة.

وتؤكد الروايات أن قائد القطاع الأوسط «بلال» لم يخرج مع المقاتلين، إنما بقي في الجنوب، حيث أعاد تنظيم المقاومة. ويقال إنه كان يأتي إلى المخيّم متخفيّاً في أشهر تموز وآب وأيلول قبل أن يختفي نهائياً ما عدا بعض الأخبار من هنا وهناك[٥٩]. وتشير بعض الروايات إلى أنه استشهد في تلال شرق مدينة صور.

في ١٩٨٢/٦/١٧ دخلت القوات الإسرائيلية مخيّم البرج الشّمالي، بعد أن تأكد لها خلو المخيّم تماماً من المجموعات المقاتلة. وعندما تم سحب الآليّات المدمّرة من محيط المخيّم انفجر ما كان مفخّخاً منها قبل انسحاب المقاتلين[٦٠].

في المقابل خسر الجيش الإسرائيلي في معركة البرج الشّمالي خلال يومين فقط نحو ١٤ دبّابة وآلية، وتم أسر أربعة من أفراده، بينهم قائد الوحدة المدرّعة التي حاصرت المخيّم[٦١]. وهو ضابط برتبة عالية، بذلت القوات الإسرائيلية جهوداً مضنية من أجل العثور على جثته بعد مقتله[٦٢].

من جهة أخرى، أدى هذا القصف إلى تدمير حوالى ٧٠٪ من منازل المخيّم حسب إحصاءات الأونروا، بالاضافة إلى تدمير بنيته التحتيّة من كهرباء، شبكات مياه، وطرقات. وبلغ عدد المعتقلين حوالى ١٠٠٠ أسير في معتقل أنصار (النبطيّة) وفي السجون الإسرائيلية داخل فلسطين[٦٣].

وقامت تلك القوات الإسرائيلية بعمليّات السطو المسلّح لبعض المنازل والقتل لعدد من الأهالي، حيث استشهد العديد من أبناء المخيّم حينها ومن بينهم «حسنة ذياب طه»

٥٩- كانت آخر زيارة له إلى المخيّم متخفيّاً بعد حوالى أربعة أشهر من احتلال المخيّم في حزيران ١٩٨٢. وتقول بعض الروايات إن بلال استشهد في حسينية معركة مع اثنين من قيادة المقاومة اللبنانية هم «خليل جرادي» و«محمد سعد» في ٤ آذار ١٩٨٥، لكن روايات بعض أهالي المخيّم تؤكد أنه غادر المكان قبل الانفجار بقليل، بناءً على معلومات من أشخاص كانوا في المكان وشاهدوه يغادر قبل الانفجار بدقائق.

٦٠- مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٢، خريف ١٩٩٧، ص ٧٣.

٦١- المرجع نفسه.

٦٢- يروي الأهالي أن جيش الاحتلال قام بجمعهم صغاراً وكباراً، أطفالاً ونساءً وشيوخاً، في الشارع المؤدي إلى مقبرة المخيّم حاليّاً، وقالوا لهم: «هذا الأسير يعادلكم جميعاً» وطلبوا إيجاده فوراً.

٦٣- رائف عقلة، مخيّم البرج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٩٢.

منزل «محمد عبد الله» ما زال شاهداً على الدمار

وغيرها، فشكّلت لجان مقاومة وحماية في الأحياء باستخدام بنادق الصيد، تتناوب على الحراسة أثناء الليل.

واستمرت على أطراف المخيّم العمليات العسكرية لشباب المخيّم، وزرعت العبوات الناسفة للدوريّات، مما أدى إلى سقوط العديد من الإصابات في صفوف جنود الاحتلال، وإصابة عدد من شباب المخيّم بجروح مختلفة. وتزايدت هذه العمليات في محيط المخيّم وغيره من المناطق، ثم فرض جيش الاحتلال سياسة القبضة الحديدية على سكان منطقة الجنوب، وكانت قواته تطلق النار على كلّ دراجة أو سيّارة يركبها شخصان.

وفي شهر كانون الثاني ٢٠٠٣، تم تشييع جثث أحد عشر شهيداً وُجدوا قرب مدرسة جباليا في مخيّم البرج الشّمالي، كانوا قد دُفنوا هناك أشلاء. وكان هؤلاء الشهداء قد استشهدوا في أثناء قصف مخيّمهم من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي أثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢. ثم استخرجت جثثهم في ذكرى يوم الشهيد عام ٢٠٠٣، وأعيد دفنهم حيث تم تكريمهم في تشييع مهيب[٦٤].

وتمّ التعرّف إلى خمسة شهداء منهم، هم: «عيسى الكريم»، «عيدة أحمد جدعون»، «حمدي محمد ببور»، «نعيم إبراهيم المصري»، و«خالد فايز يونس»، إضافة إلى اثنين مجهولي الهوية، والبقية أشلاء لأجساد غير كاملة، قدّرت على نحو أربع جثث.

٦٤- مقابلة مع مسؤول حركة فتح في مخيّم البرج الشّمالي، جلال أبو شهاب (أبو باسل)، شباط ٢٠٠٨.

والآن ثمة مساحة صغيرة من بقايا نادي الحولة موجودة في الطرف الشرقي من مخيّم البرج الشّمالي، حيث نفّذ الطيران الإسرائيلي المجزرة المروعة بأهالي المخيّم حين قصف ملجأ النادي. وبعد أن تحوّل الملجأ إلى مقبرة جماعيّة، امتدت البيوت لاحقاً لتحتل جزءاً من مساحة أرضه، عدا عدّة أمتار مربعة أقيم فوقها نصب تذكاري يتألف من عدّة طبقات من الحجارة الأسمنتية، وتظلله شجرة سرو عالية.

حرب المخيّمات ١٩٨٥- ١٩٨٩

وفي أيّار عام ١٩٨٥ اندلعت «حرب المخيّمات»، حيث قامت حركة أمل اللبنانية خلال السنوات ١٩٨٥- ١٩٨٩ بمحاصرة مخيَّمات الجنوب تحت شعار «منع الفلسطينيين» من العودة إلى ما قبل عام ١٩٨٢. وفي ما يخصّ مخيّم البرج الشّمالي، هو لم يخض حرب المخيّمات عسكريّاً لعدّة أسباب، أهمها: اتفاق بين الفعاليّات والقوى السياسية في المخيّم وأبناء الجوار على عدم خوض هذه الحرب، من أجل المحافظة على العلاقة القائمة بين المخيّم والجوار، كما أن الإمكانات العسكرية المتواضعة لدى الفصائل الفلسطينية المسلّحة آنذاك لعبت دوراً في ذلك. يضاف إلى هذه الأسباب موقع المخيّم الجغرافي الذي يجعل منه مكاناً مستباحاً وسهلاً، مما يعرّض الأهالي للخطر. إلاّ أن المخيّم لم يكن بعيداً عن المعاناة التي تمثّلت آنذاك بحصار المخيّم أولاً، ثم دهم المنازل، التضييق على الأهالي، قتل عدد من شبان المخيّم نتيجة الملاحقات والتعذيب، بالإضافة إلى اعتقال الشّباب، إذ وصل عدد المعتقلين إلى حوالى ١٠٠٠ معتقل بين عمر ١٥ عاماً و ٦٠ عاماً. ففي ١٩٨٥/١٢/١٩ قامت قوات حركة أمل بشنّ أوسع حملة اعتقالات للشّباب الفلسطينيين في مخيّم البرج الشّمالي ومخيّمات الجنوب الأخرى[٦٥]. واستمر حصار المخيّم حتى شهر كانون الأول ١٩٨٧، وأدى إلى أزمة اقتصادية خانقة لسكّان المخيّم أسوة ببقية المخيّمات، استمرت آثارها السلبية والمريرة لسنوات عديدة بعد انتهاء الحرب.

لم يقف أهالي مخيّم البرج الشّمالي مكتوفي الأيدي، إنما كان لهم دور مهم في صمود إخوانهم من أبناء مخيّم الرشيدية المحاصر، إذ زوّدوهم بكل ما يلزم من مقوّمات الصمود، من أدوية ومواد غذائيّة وأدوات ضرورية، عن طريق تسلّل المقاومين الفلسطينيين من أهالي مخيّم البرج عبر البساتين المجاورة للمخيّمَين، متوجهين إلى مخيّم الرشيديّة لإيصال كل ما يلزمهم من دعم وتموين، أو عن طريق تسلل المقاومين من مخيّم الرشيدية إلى مخيّم البرج الشّمالي.

كان أبرز ما حصل في هذه المرحلة هو قرار الدولة اللبنانية حل الميليشيات وسحب

٦٥- رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ٩٤.

أسلحتها الثقيلة والمتوسطة كنتيجة لاتفاق الطائف الذي لم يلحظ خصوصية الشعب الفلسطيني. وقد أعلنت منظّمة التحرير الفلسطينية موقفها بضرورة البدء بحوار مع الدولة اللبنانية في ما يتعلق بالحقوق السياسيّة والمدنية، إلاّ أن الفلسطينيين كانوا أمام استحقاق الأول من تموز ١٩٩١، إذ تسلّمت الدولة اللبنانية باتفاق رسمي مع م.ت.ف. السلاح الثقيل والمتوسط من الفصائل الفلسطينية، وسيطرت على مداخل المخيّمات، وخاصة مخيّمات الجنوب، ومنها مخيّم البرج الشّمالي.

المرحلة الرابعة: ابتداءً من ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٦

القوانين الصادرة عن الدولة اللبنانية وأثرها على سكّان المخيّم

قانون التجنيس

في عام ١٩٩٤ صدر قانون التجنيس الذي شمل بعض سكان المخيّم من أبناء قضاء الحولة في فلسطين، وبموجبه حصل حوالى ٣٠٠٠ لاجئ فلسطيني من المخيّم على الجنسيّة اللبنانية؛ مما أدى إلى مشاركتهم في العملية الانتخابية في لبنان منذ عام ١٩٩٦ وحتى يومنا هذا، وبلغ عدد المشاركين في عام ٢٠٠٧ حوالى ١٤٠٠ ناخب، الأمر الذي أدّى بالتالي إلى تقديم خدمات للمخيّم من قبل المرشّحين خلال فترة الانتخابات، فحصل المخيّم على بعض الخدمات على الصعيد اللبناني الرسمي والحزبي، مثل حفر بئر الجامع على نفقة مجلس الجنوب، والحصول على محطات للكهرباء، بالإضافة إلى قطعة من الأرض على طرف المخيّم لاستخدامها مقبرة لدفن الموتى «مقبرة شهداء مخيّم البرج الشّمالي».

مقبرة شهداء مخيّم البرج الشمالي

قانون العمل

يفتقر الفلسطيني لحقه في العمل بموجب قرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية الرقم ١/١٣٨ الصادر عام ١٩٨٣، وبالتالي فهو محروم من ناحية قانونية من مزاولة أكثر من ٧٢ مهنة.

في عام ١٩٩٥ أدخل على القانون اللبناني المنظّم لعمل الأجانب والصادر عام ١٩٦٤، تعديلات وأحكام تضمنت تضييقات إزاء الأجانب بهدف حماية مصالح السكّان اللبنانيين. هذه الأحكام شملت أكثر من ٧٣ مهنة لا يحق لغير المواطنين اللبنانيين ممارستها، كما تعيّن على الأجانب الحصول على رخصة عمل من وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة لممارسة أي مهنة.

لم تستثن هذه الأحكام الوضع الخاص للاجئين الفلسطينيين الذين ليس لهم في واقع الأمر دولة يمكن في إطارها تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، وعلى ذلك فقد وجد اللاجئون الفلسطينيون أنفسهم بعد أكثر من ٥٩ عاماً من اللجوء مضطرين للتنافس في سوق العمل المكدّس بالعديد من المغتربين الذين لا يحتاجون إلى ترخيص مسبق وفقاً لمبدأ المعاملة بالمثل المطبق مع بلدانهم في هذا المجال.

بيد أنّه في حزيران ٢٠٠٥، أصدرت وزارة العمل اللبنانية قراراً يُسمح بموجبه للاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان بالعمل في مختلف المهن التي منعهم القانون سابقاً من العمل فيها، لكن ليس تلك التي تنظّمها نقابة مهنيّة (مثل الهندسة والطب والصيدلة) والتي ما زالوا ممنوعين من ممارستها.

وقد أدى حرمان اللاجئ الفلسطيني في مخيّم البرج الشّمالي من العمل إلى هجرة العديد من الشباب إلى دول أخرى، بالإضافة إلى اضطرار عدد من خريجي الجامعات للعمل سائقين أو غيرها من المهن، لعدم تمكنه من العمل في المجال الذي تخصصوا فيه. كما أنه لا يحق للأطباء إنشاء عيادات خاصة ما عدا داخل المخيّم حيث المردود ضعيف بسبب الوضع الاقتصادي المتردي للأهالي. وهذا ينطبق على جميع الاختصاصات التي يمنع اللاجئ من مزاولتها.

قانون التملك

يتعرّض اللاجئون الفلسطينيون من سكّان مخيّم البرج الشّمالي، لعملية تضييق وحرمان من حقوق عدة أضيف إليها حق جديد، وهو حق التملك المتضمَّن في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ففي ٢١ آذار ٢٠٠٠، صدق مجلس النواب اللبناني على تعديلات أدخلت على قانون الملكيّة العقارية. وجاء في نص المادة ٢٩٦ منه أنه «لا يجوز تملك أي حق عيني من أي نوع كان لأي شخص لا يحمل جنسيّة صادرة عن دولة معترف بها، أو لأي شخص إذا كان التملك يتعارض مع أحكام الدستور لجهة رفض التوطين..».

وبموجب هذا القانون فقد حرم الفلسطينيون من التملّك في لبنان، ومن تملّك منهم فإنه يحرم على ورثته انتقال الملكيّة إليهم بعد وفاته.

وتجدر الإشارة إلى أن القوى الأمنية تمنع بشكل قاطع إدخال أي مواد بناء إلى مخيّمات منطقة صور، ومنها مخيّم البرج الشّمالي. وبالإضافة إلى ذلك فإنها لا توافق على ورش بناء وترميم لأكثر من مئتي منزل في مخيّم البرج الشّمالي، تضرّرت خلال العدوان الإسرائيلي في تموز الماضي، ويكاد بعضها ينهار على أصحابه. ومن اللافت أيضاً، أن القوى الأمنية كانت قد أوقفت بالقوة أعمال ترميم عدد من المنازل في مخيّم البرج الشّمالي بالإضافة إلى تجمّعَي المعشوق والمساكن ومخيّم البص تحت شعار «منع إدخال مواد البناء إلى هذه المخيّمات والتعدّي على الأملاك العامة». بالإضافة إلى القرار «الحاسم»[٦٦] لقوى الأمن الداخلي بمنع أي ورشة بناء أو ترميم في المخيّمات الفلسطينية المجاورة لمدينة صور، وخصوصاً بعد العدوان الإسرائيلي الأخير في تموز ٢٠٠٦.

وتشير الوقائع إلى أن تطبيق هذه المادة أدّى إلى انعكاسات سلبيّة خطيرة على العديد من العائلات الفلسطينية، إذ أصبح من غير الممكن ترميم أية منازل، ما أدّى إلى مشاكل صحيّة للسكّان. فالبيوت التي تتسرّب إليها مياه الأمطار أصبح من غير الممكن ترميمها وانهيار أو تصدّع أي منزل أصبح من غير الممكن إصلاحه؛ وأدت إلى زيادة نسبة الرطوبة في هذه المنازل، والأمراض الناجمة عنها بين السكان. كما حرم اللاجئون الفلسطينيون من سكّان المخيّم من خدمات الأونروا في مجال إعادة الإعمار وترميم المنازل في تلك الفترة بسبب هذه المادة.

بالإضافة إلى ذلك، شددت الإجراءات العسكرية على محيط المخيّم، وأغلقت جميع المداخل إليه بالسواتر الترابية ليسمح بمدخل واحد رئيسي تشرف عليه نقطة تفتيش عسكرية واحدة للجيش اللبناني.

وكانت السلطات اللبنانية قد اتخذت قراراً مفاجئاً يقضي بمنع إدخال كل ما يتعلّق بمواد البناء إلى مخيّمات صور، من دون إبداء الأسباب والدوافع، وأصبح سارياً ابتداءً من فجر ١٩٩٧/١/١؛ ثم عادت وسمحت بإدخالها في ٢٠٠٤/١١/٢٣ لمدة ستة أشهر، ثم عادت ومنعتها في ٢٠٠٥/٦/١٤. ويتعرّض من يخالف هذا القرار إلى عقوبة مالية وإلى السجن.

٦٦- جريدة الأخبار: عدد الخميس ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٧.

يسمح بإدخال مواد البناء حاليّاً من خلال استحصال رخصة تمنح من قبل الثكنات العسكرية. في العادة لا تمنح الرخص بسهولة، بل هناك إجراءات وقيود معينة تتطلب وقتاً ليس قليلاً.

إن تعرّض العديد من المنازل للتشقّق أو الانهيار وعدم تناسب مساحة المأوى مع عدد أفراد الأسرة وعدم قدرة الأسرة ذاتها من الناحية الاقتصادية على الترميم يتناقض هذا مع المادة ١١ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تنص على أن «تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كلّ شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما يفي بحاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية».

مواقف أهالي المخيّم خلال الحروب على لبنان

تضامن اللاجئون الفلسطينيون في مخيّم البرج الشّمالي مع الشعب اللبناني خلال حروب هذه المرحلة؛ ومنها:

العدوان الإسرائيلي في تموز عام ١٩٩٣:

الذي استمر أسبوعاً كاملاً، حيث قدّموا المساعدات العينيّة لإخوانهم اللبنانيين. وقد تعرّض مقر تنظيمي لحركة فتح قرب مركز الإعاشة للعدوان، إذ قصفته الطائرات الإسرائيلية بصاروخين من طوافة عسكرية.

العدوان الإسرائيلي (عناقيد الغضب) عام ١٩٩٦:

حيث ارتكبت مجزرة قانا، إذ تضامن اللاجئون من جديد مع الإخوة اللبنانيين فقاموا بحملات تبرّع بالدّم وبجمع مساعدات عينيّة.

العدوان الإسرائيلي في ١٢ تموز ٢٠٠٦:

الذي استمرّ حتى ١٤ آب ٢٠٠٦؛ حيث استقبل الفلسطينيون في مخيّم البرج الشّمالي وغيره من المخيّمات إخوانهم اللبنانيين وآووهم في منازلهم ومؤسساتهم، وقدموا لهم المساعدات اللوجستية. فمع اليوم الأوّل للعدوان الإسرائيلي نزحت عائلات لبنانية وفلسطينية تسكن خارج المخيّم وحوله إلى داخله ظناً منها أن المخيّمات آمنة.

ومع اشتداد القصف على أطراف المخيّم وعلى بلدة البرج الشّمالي، وبعد استهداف مخيّم الرشيديّة بالقصف، نزحت بعض العائلات من داخل المخيّم إلى مدينة صيدا وأماكن أخرى أكثر أماناً، وخاصة بعد أن أدّى القصف المتكرر لأطراف بلدة البرج الشّمالي إلى تطاير شظايا القصف إلى المخيّم، الأمر الذي أصاب السكان والنازحين

إلى المخيّم بالذعر.

وفي ١٤ آب ٢٠٠٦، استشهد أحد سكّان المخيّم ويدعى هيثم محمد عدوان (٣٤ عاماً)، من قرية لوبية، أب لطفل لم يبلغ من العمر ستة أشهر، بعد أن أصيب بشظيّة من صاروخ أطلقته الطائرات الإسرائيلية على بلدة البرج الشّمالي، فأردته بعد ساعات في المستشفى نتيجة تمزّق معظم أعضائه.

وقد بلغ عدد العائلات النازحة إلى مخيّم البرج الشّمالي، والذين كانوا يلجأون إلى مدارس الأونروا وبيوت الأهالي حوالى ١٠٦ لبنانيين، و٢١٣ فلسطينياً حسب إحصاءات المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد».

وكان الوضع الصحي والإقتصادي صعباً في تلك الفترة داخل المخيّم، إذ إن القصف الجوي لمدينة صور قد أدّى إلى إغلاق المنطقة بأسرها وأصبح من الصعب التجوّل، حتى على سيّارات الإسعاف، فالطائرات الإسرائيلية استهدفت الطرق والجسور وسيّارات المدنيين. وأصبح هناك تخوف لدى جمعيّات الإغاثة لئلاّ تصبح هناك إمكانية لنقل المساعدات على قلّتها، وبذلك يتعرّض سكّان المخيّمات والنازحون فيها لمخاطر جديّة. وقد انقطع التيار الكهربائي عن مخيّم البرج الشّمالي منذ بدء العدوان وبعد نفاد مادة المازوت عن مولّدات الكهرباء، إذ أصبح يخشى عدم التمكن من إيصال ماء الشرب للأهالي.

وفي نفس الوقت لا يوجد في المستوصفات العاملة، خاصّة لدى الهلال الأحمر الفلسطيني في مخيّمات صور الأدوية والأدوات الطبية اللازمة. كما عانى السكّان في الفترة الأخيرة من العدوان من قلّة المواد الغذائية، وخاصّة الخضار منها؛ وكان الخبز يصل إلى المخيّم بكميّات محدودة، وتوزع ربطة خبز واحدة للعائلة. كما كان يتم توزيع ربطات الخبز مجاناً للنازحين اللبنانيين داخل المخيّم، بالإضافة إلى بعض الحلويات لأطفالهم من قبل بعض المؤسّسات.

لكن تعرّض أهالي المخيّم للخطر لم يتوقف بعد انتهاء الحرب، إذ إن الحرب الصامتة ما زالت مستمرة من خلال القنابل العنقوديّة المنتشرة على مساحات واسعة في جنوب لبنان، في مصادر رزق أهالي المخيّم الذين يعتمدون بشكل كبير على العمل الزراعي، في البساتين وأراضي اللبنانيين في القرى المجاورة. وكان من نتائج وجود هذه الأجسام، إصابة خمسة أشخاص من المخيّم بانفجار قنبلة عنقوديّة أثناء عملهم في أحد الحقول في منطقة الحوش المجاورة، وهم: «حنان تركي خضير» (١٨ عاماً)، «محمد تركي خضير» (١٥ عاماً)، «شحادة صبحي» (١٨ عاماً)، «فاطمة صالح اليوسف» (٢٠ عاماً)، «دلّة يوسف» (٥٥ عاماً).

المفقودون

إن الحروب المتعددة التي شهدها المخيّم، والقصف المتكرر، أديا إلى اختفاء عدد من الأشخاص المدنيين والمقاومين، وعدم معرفة مصيرهم، وهم من أطلق عليهم أهالي المخيّم صفة «المفقودين». منهم من فُقد خلال القصف الإسرائيلي للمخيّم خلال اجتياح عام ١٩٨٢، ولم يتم العثور عليهم بعد انتهاء القصف؛ ومنهم من فُقد داخل وخارج المخيّم أيضاً خلال الحرب الأهلية عام ١٩٧٥، وخاصة في عينطورة، صبرا وشاتيلا وصيدا.

وقد طالب أهالي المخيّم واللجنة الشعبية «الصليب الأحمر» والمؤسسات الإنسانية بالعمل للكشف عن مصير المفقودين من المخيّم، إلا أنه لم يُعرف مصيرهم حتى الآن.

الفصل الثالث
العمل الأهلي في المخيّم

الجمعيّات والمؤسّسات
اللجنة الشعبيّة
الروابط الطلابية
الهجرات، أسبابها ونتائجها
العلاقات مع الجوار
الموروث الفلسطيني

الجمعيات والمؤسسات

١- جمعيّة الحولة
٢- نادي الكرامة الفلسطيني
٣- الأنشطة النسائيّة
٤- جمعيّة النجدة الاجتماعيّة
٥- بيت أطفال الصمود
٦- نادي السّلام
٧- المركز الثقافي الفلسطيني
٨- جمعيّة الغد الثقافية
٩- مركز فلسطين
١٠- مركز الشباب الفلسطيني
١١- اللجنة الأهلية
١٢- الأونروا

١- جمعية الحولة:

تأسّست الجمعيّة عام ١٩٧٣ بمبادرة من مجموعة شباب من المجتمع المحلّي باسم «نادي الحولة»، أخذت على عاتقها مهمة العمل الاجتماعي والثقافي والرياضي. وقد بذلت جهوداً كبيرة لبناء مركز لها من خلال مشروع سُمّي مشروع «الفرنك» (وحدة نقدية تساوي خمسة قروش) لجمع التبرّعات من الأهالي، وقامت ببناء مركز مؤلّف من غرفتين لروضة الأطفال، قاعة استُخدمت مكتبة عامة ومسرحاً، ملجأ يختبئ الأهالي فيه أثناء القصف الصهيوني.

وعملت الجمعيّة في مجالات متعدّدة وهي: برامج الكشاف، المسرح، فرق رياضية، روضة الأطفال، ندوات ثقافية. بالإضافة إلى ذلك ساعدت في تقديم وتسهيل وصول المواد التموينية أثناء الحصار الذي كان يتعرّض له المخيّم، وتأهيل الأزقة بالإسمنت بعدما كانت أزقّة ترابية.

وقد شاركت جمعيّة الحولة مع نادي الشباب العربي الفلسطيني في الاعتصام الذي دام أربعين يوماً عام ١٩٧٣، وكانت نتيجته تأمين احتياجات عدّة للأهالي، منها بناء مدرسة الصرفند وحفر بئر مياه ارتوازية.

واستمرت الجمعيّة في مركزها حتى السادس من حزيران عام ١٩٨٢، إذ أدّى قصف الطائرات الحربية الإسرائيلية إلى تدمير مبنى الجمعيّة تدميراً كاملاً. وقامت الجمعيّة بتأهيل النصب التذكاري مكان المبنى احتراماً وتقديراً للشهداء الذين سقطوا في ملجأ الحولة.

وفي عام ١٩٩٦ قامت الجمعيّة بشراء قطعة أرض في وسط المخيّم مساحتها ٥٠٠ متر مربع، أقيم عليها مبنى الجمعيّة الذي يتكوّن من طابقين، يحتويان على أقسام عدّة بهدف نشر التوعية وتعميم الفائدة على الأهالي. واستبدل اسم «نادي الحولة» باسم «جمعيّة الحولة» بترخيص من الدولة اللبنانية (علم وخبر/ ٩٩ أد) تشمل أقسامها ما يأتي:

- نشاطات اجتماعية
- نشاطات كشفية
- نشاطات فلكلورية وتراثية
- نادي المسنّين
- المكتبة العامة

- القاعة العامة
- نشاطات رياضية
- تأهيل النصب التذكاري للشهداء

٢- نادي الكرامة الفلسطيني:

يعتبر نادي الكرامة امتداداً لنادي الأقصى الذي تأسس سنة ١٩٨٥ داخل المخيّم، لكنه أقفل بسبب الظروف الأمنية في ذلك الوقت.

أُعيد افتتاح النادي تحت اسم «نادي الكرامة الفلسطيني» عام ٢٠٠٠ على مساحة تقدّر بـ ٤٥٠ متراً مربعاً هي ملكيّة خاصّة للنادي. ويقع النادي في الطرف الجنوبي للمخيّم، ويضم الأقسام التالية:

- قاعة لكمال الأجسام وغرفة ساونا
- مكتبة
- مجموعة من الشباب تسمى «شباب بلا حدود».
- اللجنة الثقافيّة: وتقوم بدورات كمبيوتر وإنترنت وورش عمل ومسابقات ثقافيّة وندوات.
- قاعة نشاطات مختلفة: طاولة بلياردو، طاولة بينغ بونغ، طاولة شطرنج
- فريق كرة قدم
- الكشّاف، وتدعى فرقته «كشّاف الأقصى».

ويعتبر نادي الكرامة الأوّل في المخيّم من حيث التجهيزات اللازمة في تدريبات رياضة «كمال الأجسام». كما يصدر عن المركز نشرة شهريّة تُعنى بالبيئة والأمراض السّارية، بالإضافة إلى بعض المشاكل والحلول المقترحة.

٣- الأنشطة النسائية:

هو مركز لبرامج المرأة تابع إدارياً للأونروا، يعمل على توفير دورات صقل المهارات، وتنظيم دورات لنشر الوعي حول الصحة والحقوق الاجتماعية والقانونية وحقوق الإنسان؛ كما يقوم بالتنسيق مع المنظّمات غير الحكومية المحليّة من أجل الاستجابة

لاحتياجات المجتمع.

يقع المركز إلى جانب نادي الكرامة على امتداد الشارع العام الذي ينتهي إلى حيّ المدارس. في شهر تموز من عام ٢٠٠٢ بدأ المركز عمله في مخيّم البرج الشّمالي، وتتضمن أنشطته ما يأتي:

- دورات خياطة وحياكة
- دورات تصفيف شعر وتزيين
- دورات كمبيوتر ومحاسبة
- دورات تطريز تراثي

-برنامج التدريب المهني لمساعدة الخرّيجات والخرّيجين على إيجاد فرص عمل مناسبة في السوق المحلّي.

ويعمد المركز إلى البدء بدورات تصليح هواتف، دورات حلاقة رجالية، ودورات أشغال يدوية. ويتركّز عمل المركز على المرأة بشكل خاص، إلاّ أنه يتوجّه إلى الرجال في بعض الدورات والندوات.

ويظهر دور الأونروا في دعم مركز الأنشطة النسائية في ما يأتي: تقدّم دائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية الدعم المادي إلى مركز برنامج المرأة على شكل مساهمة مالية، بالإضافة إلى التدريب المهني لأعضاء اللجان الإدارية لتأهيلهم في مجال الإدارة الذاتيّة؛ إذ إنّ الأونروا تعمل على تمكين هذا المركز ليصبح منظمة محلية مستقلّة وقائمة بذاتها. في عام ٢٠٠٠، وقّعت الأونروا مع المركز (ومراكز برنامج المرأة الأخرى في بقية المخيمات) مذكّرة تفاهم وضعت بموجبها الموجودات والمنشآت العائدة للأونروا بتصرف اللجان المحليّة.

٤- جمعية النجدة الاجتماعية:

تأسّست جمعية النجدة الاجتماعية عام ١٩٧٨، ويقع مركزها على مدخل المخيّم الرئيسي، وتضم المراكز التالية:

- مركز تأهيل مهني
- مركز قروض
- نشاطات اجتماعية مختلفة

بالإضافة إلى المركز الرئيسي للجمعيّة، هناك روضة أطفال قرب مكتب مدير المخيّم تسمى «روضة النجدة الاجتماعية». في ملجأ الروضة استشهد سبعة من أبناء المخيّم جراء القصف الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وأقيم نصب تذكاري لهؤلاء الشهداء في باحة الروضة.

٥- بيت أطفال الصمود:

تأسّس المركز في مخيّم البرج الشّمالي عام ١٩٨٦، ويقع في حيّ السّاحة. ويقوم بمشروع إسعاد الأسرة، إذ يتابع المركز إدارياً الأسر الفاقدة للمعيل والحالات الاجتماعية في المخيّم. ويشمل البرنامج تقديم المساعدات المالية والرعاية الاجتماعية للأسرة من خلال البرامج والأنشطة التي تقدّم للأمهات والأطفال نشاطات تأهيلية، ثقافية، كشفية، موسيقية، مسرح، رياضة، مخيّمات صيفية، عملاً تطوعياً.

ويقيم المركز لقاءات شهرية يتم فيها التركيز على الأمور التربوية، الصحية والاجتماعية والثقافية.

أما أقسام المركز فهي:

- روضة أطفال
- فرقة كشاف
- دورات تأهيل مهني
- مركز كمبيوتر (حاسب آلي) وإنترنت
- عيادة أسنان تأسّست في آذار ١٩٩٧
- شؤون اجتماعية/كفالة أيتام.

٦- نادي السلام:

تأسّس نادي السلام في شهر شباط عام ١٩٩٧ من قبل جمعيّة النجدة الاجتماعية والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالتعاون مع جمعيّة أطفال لاجئي العالم. وهو مركز ترفيهي تربوي، يستقبل الأطفال من عمر ٦ سنوات وحتى عمر ١٢ سنة.

يقع المركز مقابل مقبرة المخيّم، ويهدف إلى تعزيز الثقة بالنفس وتحقيق الذات.

يرتكز نشاط المركز على محورين أساسيين: النشاط الترفيهي، والمساندة المدرسية،

وتتضمّن:

- فقرة الاستقبال اليومي
- مشاريع الأنشطة اليومية التي تمتد لأيام الجمعة وعلى مدار السنة.
- النشاطات الصيفية التي تمتد إلى نشاطين متتالين، مدة كل نشاط ١٥ يوم.
- نشاطات الطفل المدرسية الطويلة مثل عطل الميلاد ورأس السنة وعطلة فصل الصيف.
- نشاط الدعم الدراسي المباشر.
- نشاط الدعم الدراسي غير المباشر ويدخل ضمن مشاريع الأنشطة.

ويشمل المركز: لوحة حائط، مجلّة، فيديو وتلفزيون، ألعاباً فكرية، ألعاباً تركيبية، رسماً وأشغالاً يدوية، المسرح والدبكة والغناء، الرحلات والاستكشاف.

٧- المركز الثقافي الفلسطيني:

تأسّس المركز في مخيّم البرج الشّمالي عام ١٩٩٠، ويقع مقابل مكتب مدير المخيّم؛ تبلغ مساحته ٣٤٠ م٢. ويتألّف المركز من طابقين مكوّنين من: غرفة لكرة الطاولة، غرفة للمكتبة والمطالعة، غرفة للإدارة، قاعة ومسرح، بالإضافة إلى غرفة كافتيريا.

ويعمل المركز على المحاور التالية:

ثقافياً، من خلال:

- الندوات على أنواعها
- الفرق الفنية (دبكة، مسرح، كشاف...)
- المعارض والأمسيات
- إصدار نشرة ثقافية شهرية (نشرة الغد) ١٠ صفحات.

تربوياً، من خلال:

- دروس تقوية للطلاب
- غرف المطالعة
- دورات محو أميّة

- مؤتمرات تربوية
- مكتبة ثقافية (تضم حوالى ١٠٠ كتيب)
- إقامة دورات تأهيلية للشباب المعوّقين جسدياً

اجتماعياً، من خلال:

- العمل على تأمين المساعدات للمرضى والمحتاجين
- المشاركة في اللجان والاتحادات الشعبية.

رياضياً، من خلال:

- تشكيل الفرق الرياضية على أنواعها (قدم، طاولة)
- إقامة مباريات ونشاطات مشتركة مع الأندية الأخرى.

ترفيهياً، من خلال:

- إقامة رحلات للشباب والأطفال
- نشاطات ترفيهية للأطفال خلال الصيف.

٨- جمعيّة الغد الثقافية:

تأسّست جمعيّة الغد الثقافية بترخيص من الدولة اللبنانية (٢٠٩/أد) في أيار ٢٠٠٦، بعد انتهاء عدوان تموز على لبنان، بناءً على رؤية مجموعة من الشباب لحاجة المخيّم إلى مؤسّسات للاهتمام بالشباب وتنمية قدراتهم؛ وتتوجه الجمعيّة للشباب بين سن ١٨- ٢٥ عاماً.

تقع الجمعيّة في الطابق الأرضي من المبنى المقابل لمكتب مدير خدمات المخيّم (الأونروا). وتضمّ الأقسام التالية:

- اللجنة الاجتماعية
- القسم الثقافي
- القسم الكشفي
- مكتبة عامة

بالإضافة إلى هيئة تأسيسية وهيئة إدارية.

وتتركز نشاطات الجمعيّة في ما يأتي:

- نشاطات ثقافية: مسابقات، إصدار نشرات، إصدار دراسات عن واقع الشباب والطلاّب.

- نشاطات فنية تراثية.

- نشاطات بيئية: تتضمن حملات تشجير، حملات نظافة، ونشاطات تتعلّق بالمشاكل الصحية والبيئية.

- دورات تدريبية ومهنيّة للشباب ودورات تقوية للطلاّب، بالإضافة إلى ورش عمل حول مشاكل وواقع الشباب.

-دعم القضايا المطلبية للطلاّب والشباب، وخاصّة في ما يتعلق بالجامعات، إذ تؤمّن الجمعيّة منحاً للطلاّب تتراوح بين ٢٥- ٣٥٪ من القسط الجامعي في الجامعات الخاصّة.

٩- مركز فلسطين:

تأسّس مركز فلسطين في أيار عام ٢٠٠٧، ويقع مقابل نادي الكرامة.

يقوم المركز بنشاطات ودورات تستهدف الطلاّب بشكل خاص، أهمها:

- دورات تدعيم دراسي (بريفيه- أول وثاني ثانوي)

- دورات كمبيوتر

- محاضرات تثقيفية تتناول القضيّة الفلسطينية، بالإضافة إلى محاضرات دعويّة وإداريّة.

١٠- مركز الشباب الفلسطيني:

تأسّس المركز في أيلول عام ٢٠٠٧، ويقع مقابل نادي الكرامة.

يقدم المركز دورات مختلفة تستهدف فئة الشّباب من عمر ١٤ إلى ١٨ عاماً، منها:

- دورات في اللغات

- دورات في الكمبيوتر والإنترنت

- دورات تدعيم دراسي

- دورات ترفيهيّة..

١١- اللجنة الأهلية:

تأسّست اللجنة الأهليّة عام ٢٠٠٢، وتقع في ساحة المخيّم الرئيسية.

تتولّى اللجنة مساعدة الأهالي على الصُّعد التعليمية، الصحية، والاجتماعية. كما تعمل على التدخل لحل بعض المشاكل التي قد تنشب بين الأهالي أو تواجههم.

على الصعيد التعليمي، تقوم اللجنة بدورات تدعيم دراسي للطلاّب في صفوف الأول والثاني والثالث من المرحلة الابتدائيّة، بالإضافة إلى صفوف السابع والثامن والتاسع من المرحلة المتوسطة.

على الصعيد الصحّي، تساهم اللجنة في تقديم مساعدات ماليّة لبعض المرضى من خلال جمع التبرعات من الأهالي ومن أعضاء اللجنة.

اجتماعياً، يبرز دور اللجنة إعلاميّاً، حيث تدعو بعض وسائل الإعلام لرصد الأوضاع الإنسانيّة في المخيّم. وتشارك في الاعتصامات والمسيرات للمطالبة بحق الفلسطينيين في تحسين ظروفهم الإنسانية.

كما تقوم اللجنة بمحاضرات سياسيّة تثقيفية، ورحلات لكبار السّن، بالإضافة إلى ذلك، تعمل على إحياء المناسبات الوطنية. وتشارك في المناسبات الاجتماعية كالعزاء والأفراح.

١٢- الأونروا:

يوجد في المخيّم عشر مؤسّسات تابعة للأونروا، وهي:

- أربع مدارس (ابتدائية ومتوسطة)
- مكتب مدير المخيّم
- مكتب الشؤون الاجتماعية
- عيادة الأونروا
- مركز الصحة والبيئة
- مركز لتوزيع الإعاشة

- مركز الأنشطة النسائية.

مكتب الشؤون الاجتماعية:

يهتم مكتب الشؤون بحالات العسر الشديد، وتقدّم لهم الأونروا الحصص التموينية.

كما يقدّم المركز مساعدة ماليّة لعوائل مختارة ليس لها أي دخل، ولبعض الطلاّب الجامعيّين من حالات العسر الشديد، تتراوح بين ٢٠٠ – ٣٠٠ دولار أميركي سنوياً. كما يقدّم بعض المساعدات العينيّة لذوي الاحتياجات الخاصّة مثل: سمّاعة، عكّاز.

اللجنة الشعبية[٦٧]

يرجع تشكيل اللجان الشعبيّة إلى اتفاق القاهرة الموقّع بين منظمة التحرير الفلسطينية والدولة اللبنانية عام ١٩٦٩، حيث نصّ هذا الاتفاق في بنده الثاني على «إنشاء لجان محليّة من الفلسطينيين في المخيّمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها، وذلك بالتعاون مع السلطات المحليّة وضمن نطاق السيادة اللبنانية».

تأسّست اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي سنة ١٩٧٢. ويقع مركزها الحالي قرب خزّان المياه – العيادة القديمة. وتتألّف اللجنة الشعبية من ١٧ عضواً، يمثّلون حسب ميثاق م.ت.ف. مختلف فصائل المنظّمة، بالإضافة إلى ٣ – ٥ أشخاص مستقلّين. وتتشكّل منها العديد من اللجان الفرعية (التربوية، الصحية، الثقافية).

وتعتبر اللجنة الشعبية المرجعيّة المحليّة للمخيّم التي تدير شؤونه، وتقوم بالمهام التالية:

تنظيم الأوضاع داخل المخيّم والاطّلاع على حاجات الأهالي الاجتماعية.

لعب دور الوسيط بين أهالي المخيّم وإدارة الأونروا.

حلّ المشاكل بين الأفراد أو العائلات أو المحيط بطرق الحوار وتقريب وجهات النظر قبل إحالتها على الكفاح المسلّح أو الجهات اللبنانية المختصّة في حال تعذُّر الحل.

تحديد احتياجات المخيّم العامّة من حيث المياه، الكهرباء والبنية التحتية إلى القيادة الفلسطينية أو إلى الأونروا لتقديم حلول لها.

التنسيق مع اللجان الشعبية في المخيّمات الأخرى.

٦٧- مقابلة مع أمين سر اللجنة الشعبية «محمود بركة» أبو رياض، شباط ٢٠٠٧.

وقد عملت اللجنة الشعبية على مطالبة الأونروا بالبناء لأصحاب البيوت غير الصالحة للسكن. بالإضافة إلى ذلك، ناشدت اللجنة الشعبية الأونروا في أوائل ٢٠٠٧ عدم إعادة تركيب زنك (أسقف من الزينكو) وساندويش بانل (زينك مغلف بطبقة من الفيبر) لـ ١٣ عائلة بدلاً من الباطون كما كان مقرّراً من قبل الأونروا. وبعد المطالبة الملحّة تمّت الموافقة من الأونروا على تأهيل كل المنازل بالإسمنت[٦٨].

٦٨- بيان صادر عن اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

الروابط الطلابية

١- المكتب الطلابي الحركي
٢- مكتب المعلمين الحركي
٣- رابطة المعلمين الفلسطينيين
٤- الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين

المكتب الطلابي الحركي:

هو إطار يضم في صفوفه مجموعة من الطلاّب، يختلف عددهم من عام إلى آخر. أعيد تنشيط المكتب في عام ١٩٩٥ تحت إشراف المعلم «موسى الأحمد».

يستقطب الطلاّب بشكل عام، وخصوصاً الطلاب المتفوقين منهم بناءً على إيمانهم بفكر حركة فتح وأهدافها.

يضم المكتب الطلابي حاليّاً مجموعة كبيرة من الطلاب تزيد على ٢٠٠ طالب، بالإضافة إلى حوالى ٥٠ طالباً من الأنصار.

النشاطات

نشاطات نقابية:

وتشمل المدارس والمعاهد والجامعات التي يقصدها طلاّب المخيّم. يقوم الطلاب بهذه النشاطات في ما يتعلق بالمنهج، المشاكل التي تعترض طريق الطلاّب عموماً، الدروس، الأقساط والامتحانات، وكل ما يتعلق بالنشاط التعليمي الطلابي.

العمل الوطني:

ويشمل إحياء المناسبات الوطنيّة من خلال الاحتفالات، معارض يقوم بها الطلاب، التواصل مع الأحزاب الأخرى اللبنانية والفلسطينية لنقل صورة الشعب الفلسطيني إلى اللبنانيين، والتأكيد على حق العودة والمطالبة به.

نشاطات على صعيد المخيّم (محليّة):

-دورات ودروس تقوية للطلاب في المرحلة المتوسطة، وخاصة طلاّب صفوف «البريفيه».

-محاضرات تثقيفية منوّعة، صحية وتربوية وغيرها.

-لقاءات توعية للأهالي عن الوضع التربوي والصحيّ في المخيّم.

-تكريم الطلاب المتفوقين والمعلمين وطلاّب الجامعات سنوياً.

-تقديم المساعدات للمتفوقين وبعض المنح للطلاّب عموماً، حسب المنح التي يحصل عليها المكتب الطلاّبي.

مكتب المعلمين الحركي:

هو إطار مشابه للمكتب الطلاّبي الحركي، ولكن على مستوى المعلّمين، ويتألف من مسؤول المكتب في المخيّم ومجموعة من المعلّمين يختلف عددهم من عام إلى آخر، بالإضافة إلى عدد من الأنصار.

تأسّس عام ١٩٧١، ويمارس نشاطاته في المخيّم من أجل حماية حقوق المعلّم الفلسطيني ومساعدته وتوثيق العلاقات الاجتماعية بين المعلّمين داخل المخيّم.

نشاطاته

نشاطات نقابيّة: وتشمل المدارس على صعيد المعلمين، إذ يجري العمل على حماية مصالح المعلّمين والموظفين لدى الأونروا، بالإضافة إلى المطالبة بحقوقهم وتقديم المساعدة إلى أي معلّم، سواء على الصعيد المادي أو المعنوي.

كما يتم تقديم بعض التجهيزات غير المتوافرة في المدارس مثل ميكروفونات، أو بعض المساعدات المالية للمدارس[٦٩].

٦٩- مقابلة مع المسؤول السابق لمكتب المعلمين الحركي في مخيّم البرج الشّمالي - عبد السلام عبد الله - تموز ٢٠٠٧.

العمل الوطني والاجتماعي:

ويتم من خلال إحياء المناسبات الوطنية داخل المدارس. أما العمل الاجتماعي فيتم من خلال التواصل الدائم مع المعلّمين داخل المدارس، وزيارتهم في المناسبات الاجتماعية.

ويفرز مكتب المعلّمين أعضاء للترشّح في «اتحاد الموظفين في م.ت.ف. في الأونروا» وهيئاته، بالإضافة إلى «اتحاد العاملين في الأونروا في لبنان».

رابطة المعلّمين الفلسطينيين:

أنشئت في لبنان في ٢٠٠٦/١/١٩، وهي إطار يضم مجموعة من المعلّمين الفلسطينيين، يعمل من أجل حماية حقوق المعلّم الفلسطيني والدفاع عنها وتوثيق العلاقة بين المعلمين.

مهمات وأهداف الرابطة الرئيسية:

- العمل على تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحيّة للمعلّم.
- تطوير كفاءة المعلّم الفلسطيني من خلال إكسابه معارف ومهارات مختلفة.
- تعزيز العلاقات بين المعلّمين من خلال الأنشطة المختلفة.
- بناء علاقات مع أطر المعلمين النقابيّة.
- العمل على حل النزاعات والإشكاليات في وسط المعلّمين وفي الإطار الاجتماعي.
- العمل على تطوير وتفعيل اتحاد المعلّمين والموظّفين في الأونروا.
- المساهمة في تطوير مدارس الأونروا وتفعيل دور الأهل في العملية التعليمية.

ينضم إلى الرابطة أي فلسطيني مقيم في لبنان ويحمل شهادة جامعية أو مارس مهنة التعليم، على أن يُزكّى من عضوين في الرابطة ويلتزم بدفع الاشتراك المالي السنوي.

الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين:

تأسّست الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين عام ١٩٨٧، لتكون إطاراً للدعوة الإسلامية والقضية الفلسطينية، ووسيلة لمساعدة الطلبة في تحصيلهم العلمي.

أهدافها:

- نشر الرسالة الإسلامية عقيدة وسلوكاً ومنهج حياة بين صفوف الطلبة.

- رفع المستوى التربوي والكفاءة التعليمية للطلبة.
- طرح القضية الفلسطينية من منظور إسلامي.
- الاهتمام بشؤون الطلبة ومساندتهم والتعاون على حلّ مشاكلهم.
- نشاطاتها تتوزع ما بين التعليمي، الثقافي، السياسي والاجتماعي:
- دورات تقوية لطلاّب الشهادات الرسمية (خاصّة البريفيه).
- محاضرات تربوية، ثقافية، دعوية وإدارية للطلاب والطالبات.
- تنظيم معرض قرطاسيّة مع بداية كل عام دراسي.
- تكريم الطلاب الناجحين.
- القيام برحلات ترفيهية هادفة للطلاّب.
- إقامة المسابقات الرمضانية والإفطارات الجماعيّة في شهر رمضان.
- التواصل مع المعلّمين من خلال زيارتهم وزيارة المدارس.
- المشاركة في المناسبات الإسلامية والوطنية.

الهجرات: أسبابها ونتائجها

أسباب كثيرة دفعت الشباب الفلسطيني إلى الهجرة والابتعاد عن الأهل والمجتمع الذي عاشوا وترعرعوا فيه، منها قانون العمل الذي يمنع الأدمغة الشابة من الانضمام لأي نقابة أو ممارسة العمل قانونياً، ما عدا داخل المخيّم حيث فرص العمل قليلة جداً. ونتيجة للضغوط الاقتصادية والظروف المادية الصعبة وعدم وجود فرص عمل في لبنان للمتعلمين والمهنيين على السواء، سافر معظم الشباب إلى الخارج، للبحث عن فرص عمل أفضل.

فمعظم شباب المخيّم الذين أنهوا دراستهم الجامعية، لم يجدوا لهم فرصاً للعمل لتأمين مسار صحيح لحياتهم، ما اضطرهم إلى السفر كغيرهم من الشبّان. فكانت هجرة الأدمغة بالإضافة إلى هجرة اليد العاملة من شبّان احترفوا مهناً مختلفة واتخذوها سبباً لعيشهم في الدول الأوروبية خاصة، ودول الخليج.

يضاف إليها الهجرات التي تمّت بسبب الحروب التي تعرّض لها المخيّم من قصف واجتياح وحصار في الأعوام ١٩٧٣، ١٩٧٨، ١٩٨٢، ١٩٨٥. فقد أدّت الحرب الأهلية اللبنانية في منتصف السبعينيات والثمانينيات، والاعتداءات الإسرائيلية التي توّجت بالاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، إلى تهجير أهالي المخيّمات الفلسطينية الأخرى إلى مخيّم البرج الشّمالي، ومنه إلى المدن اللبنانية وبعض ضواحيها التي أصبحت في ما بعد تجمّعات للاجئين غير معترف بها من قبل الأونروا، ولا تحصل على أية خدمات.

وقد ساهم هذا الغزو الإسرائيلي في نزوح عدد كبير من أهالي المخيّم، وخاصّة الشبّان الذين غادروا المخيّم ضمن المجموعات القتالية إلى المخيّمات الأخرى لمتابعة المعارك هناك.

وإثر تدمير مخيم النبطية وتل الزعتر وجسر الباشا، اضطر أهالي المخيمات الثلاثة المنكوبة للانتقال للعيش في مخيّمات أخرى، كمخيّم عين الحلوة في منطقة صيدا أو مخيّمات بيروت وطرابلس؛ كما توجّه البعض منهم إلى مخيّم البرج الشّمالي، إذ هاجر إلى المخيّم حوالى خمس عائلات من مخيمي تل الزعتر والنبطية حيث استقرت عند أقارب لها أو أصدقاء.

وفي عام ١٩٨٥، هاجر أو هُجّر معظم الشبّان وعائلاتهم خلال حرب المخيّمات، هرباً من الاعتقال، حيث بلغت نسبة المعتقلين في معتقلات حركة أمل حوالى ٨٠٪ من أبناء المخيّم من مختلف الفئات العمرية، فيما هاجر البقية إلى مخيّمات أخرى. كما زاد الحصار معاناة السكان الاقتصادية من نقص في المواد الغذائيّة والأدوية الطبيّة وغير ذلك من المواد اللازمة لاستمرارهم.

فكانت النتيجة هجرة عدد كبير من عائلات المخيّم باتجاه مدينة صيدا، ثم لجوء العشرات من شباب المخيّم إلى البلدان الأوروبية الاسكندنافية، وخاصة الدنمارك والسويد.

ومن العائلات التي هاجرت خلال الحرب الأهلية عائلة أبو راضي واستقرت في سوريا. بالإضافة إلى هذه العائلة، هناك عائلات عدّة هاجرت من المخيّم من أجل العمل، ومنها آل حميد من قرية شعب التي هاجرت إلى بيروت للعمل في فترة الستينيات؛ فيما التحقت عائلة علي الحاج حسن من قرية ديشوم بأبنائهما في الجزائر في فترة السبعينيات.

ومنهم من هاجر بسبب الحروب: عائلات أبو عدنان الشحبري ووحيّد وكامل رابح هاجرت إلى منطقة وادي الزينة في صيدا في الأعوام ١٩٧٦ و ١٩٧٥ و ١٩٨٧ على التوالي؛ بالإضافة إلى آل أبو ودّو وآل موح من قرية ديشوم هُجّروا إلى بيروت. كما هاجرت عائلة زرّود، وهي من قرية ديشوم، إلى مخيّم الميّة وميّة عام ١٩٧٥؛ وعائلة أبو كمال ميعاري هاجرت إلى صيدا عام ١٩٧٥؛ آل شعبان هاجروا إلى الدامور بسبب قصف سعد حدّاد[٧٠] عام ١٩٧٩ واستقروا هناك حتى الاجتياح الإسرائيلي ثم تنقّلوا إلى

٧٠- سعد حداد: ولد عام ١٩٣٨ في بلدة مرجعيون وتوفي عام ١٩٨٤، رائد في الجيش اللبناني، كان قائداً لوحدة عسكرية في بلدة القليعة على الحدود اللبنانية الفلسطينية. تحالف مع إسرائيل وأعلن في ١٩ نسيان ١٩٧٩ قيام دولة لبنان الحر على الشريط الحدودي. كان قائداً لقوات اليمين المسيحي أثناء الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥، التي اندلعت إثر كمين نصبه جنود من الكتائب اللبنانية (المسيحية) لحافلة تقل غالبية فلسطينية في منطقة عين الرمانة ببيروت قتل فيها ٢٧ شخصاً أغلبهم من الفلسطينيين.

أماكن أخرى عديدة. كما هاجرت عائلة أبو محمد الشعبي إلى البقاع – سعد نايل، وعائلة أبو أحمد الشعبي إلى صيدا عام ١٩٧٥. هذه مجموعة من العائلات التي هاجرت والتي استطعنا إحصاءها وغيرها كثيرون هُجّروا لأسباب عديدة منعتهم من البقاء في مخيّمهم. ويضاف إلى هؤلاء عائلة أبو أسعد الخطيب التي نزحت إلى مخيّم البرج الشّمالي من مخيّم الرشيديّة في مدينة صور واستقرّت في المخيّم.

ويوجد في مدينة صيدا تجمّع يطلق عليه اسم «تجمّع المدينة الصناعية» مقابل المكتب الرئيسي للأونروا – منطقة صيدا. جميع سكانه هم مهجرون من مخيّم البرج الشّمالي، لجأ قسم منهم إليه عام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الإسرائيلي على لبنان، وتعذّر عليهم العودة بسبب تدمير منازلهم في مخيّمهم وعدم قدرتهم من الناحية المادية على إعادة إعمارها، فاضطروا إلى البقاء أملاً في أن تتدخّل الأونروا لحل مشكلتهم ولكن لم يظهر ذلك الحل. وقسم آخر لجأ إلى هذا التجمّع إثر حرب المخيّمات عام ١٩٨٦ إذ دمرت منازلهم أيضاً ولم يعد بإمكانهم العودة إلى مخيّمهم وبناء منزل جديد. ولكنهم تعرّضوا هناك أيضاً إلى القصف الصاروخي من الطائرات الحربيّة الإسرائيلية عام ١٩٨٩، مما أدّى إلى تهدّم بعض المباني وتصدّع الأخرى التي ما زال يسكنها اللاجئون في دائرة الخطر من سقوطها على رؤوسهم[٧١].

وعلى مدى السنوات الماضية شكّل المهجّرون فئة خاصّة من اللاجئين تعاني أوضاعاً في غاية الصعوبة، إذ تعيش معظم هذه العائلات في أكواخ على أرض خالية أو في أبنية متداعية أو غير مكتملة البناء، وتحت التهديد المستمر بالإجلاء في نهاية المطاف.

ففي هذا التجمّع تسكن ١٢عائلة فلسطينية من مخيّم البرج الشّمالي (٧٠ مهجّراً)، ٣٧ من الذكور و٣٣ من الإناث، في مبنى معرّض للانهيار مؤلّف من ثلاث طبقات، كل طبقة تسكنها أربع عائلات، كل عائلة تسكن في غرفة واحدة مقسّمة إلى قسم للنوم ومطبخ وصالة لاستقبال الزوّار. وهذه العائلات هي: الحاج، يونس، مرعي، الأحمد، شطيحي، الصالح، والمير. وهم فلسطينيون ما عدا شطيحي، فالأب سوري متزوج فلسطينية[٧٢].

وإثر حرب المخيّمات، في عام ١٩٨٦، لجأت مجموعة من عائلات مخيّم البرج الشّمالي إلى قطعة أرض قريبة من خط سكة الحديد القديم قرب مخيّم عين الحلوة، يطلق عليها اسم «تجمّع العودة للاجئين»، الذي تأسّس عام ١٩٧٤ على أثر إزالة مخيّم النبطية عن الخريطة اللبنانية بسبب القصف الإسرائيلي المتكرر[٧٣].

٧١- علي أحمد هويدي، المهجّرون الفلسطينيون في لبنان- مرارة اللجوء والعودة، ص ٦٠.
٧٢- علي أحمد هويدي، المهجّرون الفلسطينيون في لبنان- مرارة اللجوء والعودة، ص ٦٠.
٧٣- المرجع نفسه، ص ٩٥، ص ٩٧.

ومن هذه العائلات عائلة السيّد الداود من قرية الناعمة – قضاء صفد التي لجأت إلى التجمّع حيث تزوّج الابن الأكبر «معين» في التجمّع وأنجب طفلين، لكنه لم يستطع العودة إلى مخيّم البرج الشّمالي مع عائلته التي عادت في عام ١٩٩٦، لأنه لا يملك منزلاً يسكن فيه مع عائلته الجديدة، كما أن منزل العائلة في المخيّم صغير الحجم.

من جهة أخرى، استقبل المخيّم العائلات اللبنانية والفلسطينية على حد سواء أثناء الحروب والأزمات التي تعرّضوا لها. ففي تموز عام ١٩٩٣ قدّم أهالي المخيّم المساعدة والدعم للمهجرين اللبنانيين، إذ استقبلوهم في منازلهم، واقتسموا معهم المأكل والمشرب.

ولم يختلف الحال في عام ١٩٩٦ عندما تهجّر عدد كبير من اللبنانيين بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان «عناقيد الغضب»، فاستقبل أهالي المخيّم من لجأ إليه من إخوانهم اللبنانيين.

وكذلك الحال في عدوان تموز عام ٢٠٠٦، إذ لجأ لبنانيون وفلسطينيون يسكنون في محيط المخيّم أو في المناطق المجاورة؛ ففتحت لهم المراكز والمؤسسات والمدارس والبيوت. وبعد انتهاء الحرب عاد المهجرون إلى منازلهم بعد أن ترك عدد كبير منهم المخيّم ونزحوا إلى مدينة صيدا خوفاً من تعرّض مدينة صور وضمنها المخيّمات لحملة إبادة شاملة.

العلاقات مع الجوار

الأستاذ محمد عيسى يقدم المساعدة للاجئين

كان الاستقبال اللبناني في بداية لجوء الفلسطينيين بشكل عام استقبالاً ترحيبياً على الصعيدين الشعبي والرسمي. فلم تتوقّف أولى تعبيرات تلك المرحلة عند حُسن الاستقبال الشعبي الذي لقيه الكثير من اللاجئين الفلسطينيين في العديد من القرى الجنوبية، بل كان هناك مساعدة عمليّة لهم على الصعيد الرسمي. وقد خصّهم رئيس الجمهورية اللبنانية، خلال الأعوام ١٩٤٨ – ١٩٥٢، بزيارة في مدينة صور، حيث رحّب بهم قائلاً: «أهلاً بكم في بلدكم».

وعلى صعيد أهالي مخيّم البرج الشّمالي، فقد كان لهم نصيب من الترحيب الشعبي، إذ استقبلهم بعض اللبنانيين في أراضيهم ومزارعهم. ومنهم آل طراد، إذ قدّموا مزرعتهم للقادمين الفلسطينيين الذين عمل بعضهم عمّالاً زراعيين في أراضي آل طراد، وكان هؤلاء الفلسطينيون من المغاربة[٧٤].

كما بنى آل الحسين وهم فلسطينيون مغاربة من قرية ديشوم، على أرض آل الزيّات

٧٤- مقابلة مع محمد عبد الرحيم ربيع، من قرية ديشوم، حيّ المغاربة في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

اللبنانيين الذين قدّموا أرضهم للفلسطينيين، وما زالوا يقيمون عليها حتى الآن.

وبدأ الفلسطينيون من أهالي المخيّم، بعد ذلك، التوجّه إلى بساتين اللبنانيين للعمل. وانتشرت بينهم عملية التبادل التجاري، إذ كان الفلسطينيون يقدّمون بعض الطحين الذي كانوا يحصلون عليه من الأونروا (إعاشة) مقابل بعض الخضار أو المنتجات اللبنانية. واستمرّت العملية التجارية بين اللبنانيين والفلسطينيين داخل المخيّم، وما زالت حتى الآن تطرق بعض النساء اللبنانيات أبواب أهالي المخيّم لبيعهم الحليب أو بعض منتجاتهم الزراعية والحيوانية.

ولم تنحصر العلاقة بينهم على العلاقات التجارية والعمل، بل كانوا يتبادلون الزيارات في المناسبات الاجتماعية؛ كذلك ساهمت المصاهرة بين الفلسطينيين من أهالي المخيّم واللبنانيين في الجوار في تمتين العلاقات بينهم.

ولم تقتصر العلاقات على ذلك، بل شملت الأنشطة الرياضية، إذ كانت بعض فرق كرة القدم الفلسطينية، ومنها فريق الحولة، تضم لاعبين لبنانيين من قرية البرج الشّمالي. كما كانت تجري مباريات رياضيّة في مختلف الألعاب بين الأندية أوالفرق الفلسطينية واللبنانية على اختلافها.

الموروث الفلسطيني

جلسة شرب القهوة: ما زال الأهالي يمارسون عاداتهم التي حملوها من فلسطين

للمجتمع الفلسطيني في مخيّم البرج الشّمالي كما لكل الشعوب والجماعات، موروثه الثقافي، ومخزونه الفكري، ومعتقداته الخاصة، وعاداته وتقاليده المتراكمة عبر الأجيال. وقد حملها اللاجئ معه إلى أماكن اللجوء، وتوارثها الخلف عن السلف، فأضاف إليها، أو عدّل فيها تبعاً لهواه ومستجدات عصره. كما تفاعلت أساليب عاداتهم وتقاليدهم، نتيجة تمركز خليط من القرى على بقعة صغيرة من الأرض.

وتتعدد مجالات الموروث الفلسطيني، إذ يشمل الرقص الشعبي، والغناء والموسيقى، وفنوناً من الشعر العامّي والأمثال، وأنماطاً من الألعاب التقليدية، وضروباً من الألبسة والأزياء الشعبية، فضلاً عن العادات والتقاليد في الأفراح والأتراح والحياة اليومية.

وأبرز ألوان التراث الشعبي، الأغنية الشعبية أو الأهازيج من عتابا ودلعونا وما يرافقها من دبكات. وتحمل الكثير من الأهازيج والمواويل الفلسطينية هموم المغتربين وتعبّر عن شوقهم إلى وطنهم، كما تصوّر فرحة الغائبين وهم عائدون إلى قراهم ومدنهم، وفرح أهلهم وأقربائهم حين يستقبلونهم.

محمد علي عزيز يرقص الحواليما

وبرزت الأغنية الفلسطينية في مناسبات الأفراح من خطبة وزواج؛ وشهدت هذه الليالي دبكات الشباب والرقصات الشعبية مثل رقصة «الحوالّيما»، إذ يقف الرجال صفين، ويبدأ أحدهم بأداء الأغاني الشعبية الفلسطينية. وفيما يكرّر بقية الرجال بعض المقاطع ويصفقون بأيديهم، ترقص النسوة في الوسط ملوّحات بمناديل زرقاء.

ولقد استمرّت تقاليد الزفاف كما هي في المخيّم منذ النكبة، حيث يتوجّه وفد من أهل العريس، ويطلق عليه لفظة «الجاهة»، من أجل طلب العروس للزواج بولدهم. وبعد الموافقة الرسميّة، يجري التحضير لليلة الزفاف قبل أيّام من الموعد المحدّد، تقام خلالها السهرات التي يحييها المدعوون بالرقصات والدبكات والأغاني والأهازيج و«المهاها»[٧٥]. ويردّد المحتفلون على سبيل المثال لا الحصر:

يا قاعدة على المرتبة قعدة البنّة

والكحل بعينك زغرتله رنّة

يسلم البطن اللي حملك

ما يجعل مسكنه غير الجنّة[٧٦]

وفي يوم الزفاف، يجتمع الأهل والأصدقاء والمدعوون في بيت العريس لتناول الغداء. ثم يتوجّه العريس إلى مزيّن الشعر (الحلاّق) برفقة المدعوين الشبّان، بينما تتداور النساء من أهله على حمل ملابسه في صينيّة على رؤوسهن، وهنّ يردّدن الأغاني الشعبيّة و«المهاها» والزغاريد. بعد الاغتسال، يُحمل العريس على الأكتاف، ويجوب به الشبان شوارع المخيّم وأزقته في زفة مهيبة، ثم يعودون إلى منزله، حيث تستقبله النسوة بالزغاريد ونثر الأرز. في هذا الوقت، تتزيّن العروس وتضع الحناء، وترتدي ثوب الزفاف الأبيض.

٧٥- المهاها: كلمات تشيد فيها النسوة بالعروس والعريس وأهلهم، تتخللها الزغاريد.
٧٦- مقابلة مع سعدى كايد، في منزلها في مخيّم البرج الشّمالي، كانون الأول ٢٠٠٨.

أحد الأعراس في المخيّم في السبعينيّات والعريس محمول على الأكتاف (من أرشيف عبد عوض زامل)

وعندما يحين موعد الاحتفال، يتوجّه العريس والأهل والأصدقاء لنقل العروس من منزلها إلى مكان الاحتفال، والنساء يشكرن أبيها:

أنطيـــت يـــا (فـــلان) رب الســمـــا يـنـطيـــك
أنطيتنـا بـكل الذهـب نرضيـك إن طلبت سبع جمال لحملهن ليك
عشـــــرة قـــهـــــاوي وعشـــرة مـــن روايحـهـــن ليـك[٧٧]

وفي أثناء الزفاف، يردّد المدعوون الأهازيج ويرقصون الدبكة. وهذه بعض الأبيات من «يا ظريف الطول»:

يا ظريف الطول وقف تقول لك
رايح عالغربة بلادك أحسن لك
خايف يا محبوب تروح وتتملّك
وتعاشر الزينات وتنساني أنا[٧٨]

٧٧- مقابلة مع سعدى كايد، في منزلها في مخيّم البرج الشّمالي، كانون الأول ٢٠٠٨.
٧٨- مقابلة مع المرحومة زهرة عبد الله، في منزلها في مخيّم البرج الشّمالي، ٢٠٠٤؛ صحيفة فلسطين الثورة، العدد ٩٨، السنة الثانية، الأربعاء ٢٦ حزيران ١٩٧٤، ص ٢٤.

ويتم «تنقيط»[٧٩] العروسين من قِبل الأهل والأصدقاء، ويرحّب الأهل بالمدعوين:

«مرحبا بكم يا ضيوف اجيتونا

شرّفتوا الساحة وانستونا»

وأما أيّام الأعياد (الفطر والأضحى)، فلها أيضاً طقوسها وخصوصيتها، فقبل العيد بأيام تقوم النسوة بإعداد الكعك (كعك العيد) وخاصة في عيد الفطر.

وفي صبيحة العيد، يذهب الأهالي إلى الجامع لأداء صلاة العيد والتكبير. ويرتدي الصغار ثياباً جديدة ويتوجهون إلى أماكن اللعب واللهو من مراجيح وملاهٍ، بينما يقوم الكبار بتبادل الزيارات وتهنئة الأقارب والأصدقاء بالعيد.

وحين يموت أحد أهالي المخيّم، ينادى على المتوفى من خلال منابر المساجد ويذكر اسم المتوفى وإلى أي قرية ينتمي في فلسطين، وسرعان ما يترجم ذلك من خلال المشاركة في الجنازة والدفن ومواساة أهل الفقيد. وتُقدّم القهوة المُرّة للمعزّين و- حديثاً- التمور؛ ومن العبارات التي يستعملها المعزّون: «**عظّم الله أجركم**»، «**العوض بسلامتكم**»، «**البقية بحياتكم**».

ويزخر التراث الشعبي بالأمثال العاميّة، وهي على قصرها نتاج تجربة طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة، وتؤسّس على هذه الخبرة للحضّ على سلوك معيّن أو للتنبيه من سلوك معيّن.

منها ما يعبّر عن أهمية مساعدة الجار «**الجار للجار ولو جار عليه**»، وعدم التدخل في شؤونه «**يا جاري إنت بحالك وأنا بحالي**».

ومنها ما هو مستمد من الأغاني الشعبية مثل: «**كلمة يا ريت ما بتعمر بيت**»، وأمثلة تحمل ملاحظة دقيقة لأعماق النفس البشرية «**القرد بعين أمه غزال**»، وأخرى تدعو إلى التمسك بأواصر القربى «**ثلثين الولد للخال**»، كما أن لا أحد يستطيع التخلي عن أقاربه وأهله «**عمر الدم ما بيصير مي**»، «**الظفر ما يطلع من اللحم**». ومنها ما يدعو إلى احترام الكبير وتشير إلى أهمية دوره «**اللي مالو كبير مالو تدبير**».

وتعتبر الأزياء الشعبية من العلامات البارزة التي تدل على هوية هذا الشعب أينما ارتحل وحيثما حلّ، كما تشكّل رابطاً بين الحاضر والماضي. ورغم أن المجتمع الفلسطيني

٧٩- تنقيط: تعني إهداء العروسين مبلغاً من المال أو الذهب.

في المخيّم لامس التطور الحضاري في الأزياء الحديثة والملابس العصرية، ما زال الزي الفلسطيني التقليدي يحتفظ بأهميته الحضارية والثقافية، لكنه تحوّل من لباس يومي إلى ظاهرة فولكلورية تُعرض وتُلبس في المناسبات الوطنية وبعض النشاطات الاجتماعية. كما أن كبار السن ما زالوا يستخدمون بعضاً من هذا الزي في حياتهم اليومية، وخاصة الحطة والعقال.

أبو سليم نزال الحطة والعقال

فللحطّة أو الكوفيّة مكانة عند الفلسطينيين، وهي عبارة عن غطاء للرأس من قماش أبيض مربع الشكل مصنوع من القطن أو الحرير.

ولا يكتمل هندام الحطة إلا بالعقال الأسود، وهو عبارة عن حبل مجدول يُعصب فوق الحطة حول الرأس في حلقتين إجمالاً، وغالباً ما يتدلى منه خيطان على الظهر من مؤخرة الرأس.

أما المرأة، فهي ترسم وتطرز ثوبها في أسفله وجانبيه وأكمامه وقبته. والمرأة الفلسطينية تمتلك ثقافة متوارثة منذ مئات السنين تنقلها الأم لابنتها، وتعلّم في حصص الأشغال اليدوية في بعض مدارس الأونروا، فالزي هو تعبير عن ارتباط الإنسان بأرضه وثقافته.

الطابون أو «الفرنية» (فرنية أم حسن حداد)

كذلك الحال بالنسبة إلى الهجات التي ما زالت مستمرة حتى الآن، وخاصة عندما يجتمع أهل القرية الواحدة، أو كبار السن.

ويشمل الموروث الشعبي الفلسطيني لأهل المخيّم، بعض المأكولات كالفلافل والمغربيّة (المفتول) والخبز الذي يُصنع في المنازل. يضاف إليها مختلف الألعاب التي يتسلى بها الصبية والفتيات، منها: «طاق طاق طاقية»، «الغميضة أو الاستغماية»، «المغاطة»، «البنانير أو الكلل»، «لعبة حاكم جلاد»، ولعبة «الزقلة» (خمسة أحجار).

وما زال عدد من أهالي المخيم يحتفظون بأدوات أحضروها معهم من بلدهم فلسطين، ومنها ما صنعوه في المخيم تماماً كما كان الأمر في قراهم في فلسطين، كالطابون وهي عبارة عن أفران تصنع من الطين، يستعملونها لتحضير الخبز والمناقيش وبعض الأكلات. وتبدأ عملية صنع الخبز بجمع الوقود أو الحطب، وتشعل النار في الفرن الطيني حتى يسخن. وقبل وضع العجين في الفرن، تقوم المرأة بتنظيف أرضية هذا الفرن بقطعة من قماش أو خيش مبللة بالماء.

الجاروشة أو الرحى (جاروشة محمد حسن خضر)

ومن الأدوات التي حملوها معهم، الجاروشة (المجرشة) أو الرحى، وهي عبارة عن دولابين كبيرين مصنوعين من الحجر الصلب، ويوضع الدولابان أحدهما فوق الآخر. والدولاب العلوي له مقبض خشبي تمسك به ربة البيت وتحرك بواسطة الدولاب حركة دائرية على الدولاب السفلي، وفي الدولاب العلوي فتحة في وسطه توضع من خلالها الحبوب التي تسقط وتصبح بين الدولابين فتطحن أو تجرش حسب الحركة التي تقوم بها ربة البيت.

جبر عطية خلف ما زال يحتفظ بإبريق القهوة الذي حمله والده من فلسطين

وقد أدرك أبناء هذا المخيّم ما للتراث الشعبي من دور في تجسيد روح التآخي بين أبناء فلسطين في الداخل والخارج وما له من صلة في تعميق العلاقة بين الأرض والإنسان، فنشطوا في تدوينه خشية ضياعه واندثاره بسبب ما تعرّض له المخيّم من حروب وقصف ودمار وما قد يتعرض له في المستقبل، وخوفاً من انقراض جيل الأجداد والآباء الذين يحفظون ذلك التراث ويرددونه، وخاصة أن المحتل الصهيوني يسعى جاهداً إلى محو الذاكرة الشعبية الفلسطينية واختطاف تراثها المميز، حيث انتحل الكثير من هذا الإرث لنفسه زوراً في

محاولة لطمس الموهبة الفلسطينية، لذلك يغدو أمر تدوين هذا التراث وحفظه ركيزة أساسية يقوم عليها وجود هذا الشعب، فعمدت جمعية الحولة على سبيل المثال إلى تسجيل أحاديث كبار السن عن فلسطين والتراث الفلسطيني، وقامت منظمة «ثابت» بإطلاق مشروعها «حكواتي الوطن والعودة» من مخيّم البرج الشّمالي، وهو عبارة عن توثيق للذاكرة الفلسطينية على لسان كبار السن. كذلك زوّد بعض الأهالي متحف التراث الفلسطيني (الذي أسسه ويديره الأستاذ محمود دكور على أطراف تجمع المعشوق) ببعض الأدوات والأزياء الشعبية، من أجل حفظ هذا الإرث وتوارثه عبر الأجيال، والبعض الآخر ما زال يحتفظ بإرثه الثقافي في منزله سواء أكان يستخدمه أم لا.

المهباج (صاحبه من أهالي مخيم البرج الشمالي من بلدة الناعمة يفضّل عدم ذكر اسمه)

سيف من العام ١٨٣٠ أحضره أحد الأشخاص من بلدة الناعمة معه من فلسطين إلى مخيم برج الشمالي

الفصل الرابع
الوضع الحالي ٢٠٠٧

الوضع الاجتماعي والاقتصادي
التعليم
الوضع الصحي والبيئي
الرياضة

الوضع الاجتماعي والاقتصادي

يعيش سكان مخيّم البرج الشّمالي، أسوة ببقية اللاجئين في المخيّمات الفلسطينية الأخرى، واقعاً اجتماعياً واقتصادياً صعباً، من حيث سكنهم غير الصحي، والكثافة السكّانية المتزايدة في ظل مساحة ثابتة للمخيّم. وتشير إحصاءات الأونروا حتى ٣١ كانون الأول ٢٠٠٣، إلى أن هناك ٨٣٣ عائلة تتألف من ٣٩٦١ شخصاً مسجلين كحالات عسر شديد داخل مخيّم البرج الشّمالي. وبلغت حالات العسر الشديد في المخيّم عام ٢٠٠٧ حوالى ٩٥٠ نسمة، فضلاً عن أن معظم الأهالي هم من الفقراء أي حوالى ٧٠٪.[٨٠]

باب منزلها عبارة عن قطعة قماش

٨٠- مكتب الشؤون التابع للأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

وليس لهؤلاء اللاجئين أي حقوق مدنية في لبنان، بل إنهم ليسوا مشمولين بالضمان الصحي والتعليمي والخدماتي اللبناني إلاّ بنسب قليلة جداً، وخاصّة المجنّسين منهم.

تعتبر مشكلة المساكن والبيوت التي لا تتوافر فيها مقومات البيئة السكنية السليمة من أبرز المشاكل التي يعاني منها سكّان المخيّم، ولا سيما بعد عدوان تموز ٢٠٠٦ وقرار منع إدخال مواد البناء إلى مخيّمات صور ومنها مخيّم البرج الشّمالي. فمخيّمات صور لم تنل نصيباً من مشاريع الإعمار منذ عام ١٩٩٧ نتيجة عدم السماح بإدخال مواد البناء.

ويتكوّن المخيّم من ١٨٨٨ وحدة سكنية، منها ١٦٥٥ منزلاً سكنياً ما زال ٢١,٦٪ منها ذات سقف من الزينكو الذي يزيد من حرارة المنزل صيفاً، وبرودتها شتاءً، و ٧٨,٤٪ ذات سقف من الباطون[٨١]. وتفتقر بعض هذه المساكن، سواء ذات سقف باطون أو زينكو، إلى المقوّمات البيئية الصحيّة السليمة من حيث الرطوبة، تصدّع الجدران، تهوئة ضعيفة أو كونها مساكن مظلمة.

ويوجد في المخيّم – حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة – ٤٠٠ منزل بحاجة إلى ترميم أو إعادة إنشاء حسب كشوفات الأونروا، وكانت ٤٣٦ منزلاً قبل عدوان تموز ٢٠٠٦ ثم أصبحت تناهز الـ٥٠٠ قبل البدء بعملية إعادة التأهيل التي تقوم بها الأونروا، إذ أدّت الحرب إلى تصدّع حوالى ٦٤ منزلاً. وعملت الأونروا على إعادة تأهيل عدد من المنازل ما بين ترميم وإعادة إعمار، إذ أنهت الدفعة الأولى من المنازل التي تبلغ ٢٢ منزلاً ابتداءً من ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٧، إلاّ أن ذلك لا يعتبر حلاً للمشكلة، لأنّ هذا العدد لا يشكّل سوى ٤,٤ ٪ من عدد المنازل[٨٢]. كما نفذت دفعتين جديدتين من المنازل، الدفعة الثانية ويبلغ عدد المنازل فيها ٣٥ منزلاً ابتداءً من ٢٥ تموز ٢٠٠٧، والدفعة الثالثة فيها ١٩ منزلاً ابتداءً من ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٧[٨٣].

ويوجد في المخيّم أيضاً منزلان مبنيان من ألواح الزينكو بشكل كامل، أي الجدران والسقف، لأصحابهما علي معاد مرعي وكامل فيّاض دحويش، وقد رفضا البناء لقلة عدد الغرف التي ستبنى حسب مكتب مدير خدمات الأونروا في المخيّم، بالإضافة إلى بعض البيوت التي ما زالت مبنيّة من اللبن والطين. ومن أصل تسعة منازل مبنية من الزينكو، قامت الأونروا بالبناء في الدفعة الأولى (سبعة منها، فبقي اثنان) أحدها لهاجر شوفاني والثاني لبسمة العبد الله[٨٤]، ثم تم البناء لهن في الدفعة الثانية. وهذه المنازل

٨١- أنظر الجداول المرفقة.
٨٢- أنظر الجداول المرفقة.
٨٣- علي الحسين، مكتب مدير خدمات الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، تشرين الثاني ٢٠٠٧.
٨٤- حسن زعرورة، مكتب مدير خدمات الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

التي بُنيت من الزينكو (الصفيح) أو سقفها من الزينكو لا تحمي من الأمطار أو الرطوبة أو برد الشتاء القارس.

منزل جدرانه وسقفه من الزينكو في المخيّم

وقد قام أهالي المخيّم بتحرّكات عدّة للمطالبة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية، إذ اعتصم أصحاب المنازل المهدّدة بالسقوط بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٨ أمام المكتب الرئيسي للأونروا في بيروت، وسلّم الأهالي مذكرة موجّهة إلى مدير عام الأونروا في لبنان «ألفرد ميتشو» تتضمّن مطالبهم بإعادة إعمار المنازل الآيلة للسقوط في المخيّم نظراً لخطورتها على سلامة قاطنيها، وخاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردّية للاّجئين الفلسطينيين الذين لا يستطيعون دفع إيجار منزل ليوم واحد.

وطالبت المذكرة أيضاً بالسعي لإعادة برنامج الإعمار لحالات الشؤون المجمّد (حالات العسر الشديد) منذ عام ١٩٩٥، حيث كان يوجد حوالى ٧٠ منزلاً في المخيّم حسب دراسة للأونروا، بحاجة إلى ترميم وإعادة إعمار، إضافة إلى ضرورة السعي لدى السلطات اللبنانية للسماح بإدخال مواد البناء إلى مخيّمات صور.

والتقى وفد من المعتصمين مدير الأونروا في منطقة صور، وشرح له معاناة الأهالي خاصة في فصل الشتاء وتسرب المياه إلى منازلهم وكأنهم يعيشون في العراء. وناشد المعتصمون منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية الاطّلاع على أحوالهم والضغط على «الأونروا» للقيام بمسؤولياتها تجاههم.

وبسبب عدم الاستجابة لهم تابع المعتصمون تحرّكهم، إذ نفّذوا مرة أخرى في ٢٠٠٣/٤/٢٩، اعتصاماً أمام مكتب الشؤون التابع للأونروا في المخيّم، حيث رفع المعتصمون صوراً لمنازلهم المسقوفة «بالزينكو»، مؤكدين أن عائلاتهم، وخاصّة الأطفال، أكثر عرضة للأمراض بسبب الرطوبة المتأتيّة من تسرّب المياه إلى بيوتهم. وأشار الأهالي إلى أن ملف منازلهم ما زال في أدراج الأونروا منذ ست سنوات[٨٥].

من جهة أخرى، أشار تقرير أصدرته المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد» في ٢٠٠٦/٦/٢٤ عن وضع المساكن في مخيّم البرج الشّمالي إلى زيادة عدد سكان المخيّم حتى بلغ ١٣٠٩ أشخاص في كل ١٠٠ متر مربع. ويفيد التقرير بأن حوالى ٥١٪ من سكان هذه المنازل تتكون العائلة الواحدة منهم من ٤ إلى ٧ أفراد، وأن ١٧٪ تتشكل العائلة منهم من أكثر من ٨ أفراد. ولفت التقرير إلى أن أهم المشاكل في هذه المنازل هي الرطوبة والنش (تجمع نقاط الماء في أجزاء من البناء) والدلف (دخول المياه عبر السقف) وتشقق الجدران وسقوط أجزاء من السقف، والافتقار إلى الإضاءة والتهوية الكافيتين. وخلص التقرير إلى أن هذا الوضع تترتب عليه نتائج كارثيّة على صحّة السكّان، ليضاف إلى ما يعانونه من فقر. ولاحظت انتشار الأمراض المزمنة بين السكّان خاصّة في الجهاز التنفسي مثل الحساسية، الربو وضيق التنفس بالإضافة إلى عدم انتظام ضغط الدم والأمراض الجلدية. كما أشار التقرير إلى أن نسبة انتشار مختلف الأمراض المزمنة، وخصوصاً تلك المتصلة بالجهاز التنفسي مرتفعة جداً، إذ إن ٤٢,٩٪ من المنازل وجد فيها من يحمل مرضاً مزمناً في الجهاز التنفسي، علماً بأن حوالى ٢٠ من هذه المنازل يوجد من بين سكّانها أكثر من إصابة بمرض مزمن على الأقل. فبنيتها هي أقرب للمنزل المؤقت والمتنقل، رغم أنها شهدت حياة ٣ أجيال من السكّان إلى اليوم، وهي مرشحة لأن تشهد مزيداً من الأجيال. كذلك فإن دخل ٩٠٪ من سكّان هذه المنازل لا يكفي.

ويسكن هذه المنازل ما معدله خمسة أشخاص تقريباً في المسكن الواحد، وهو ما يعني أن ٦,٣٪ تقريباً من سكّان المخيّم يعيشون في منازل غير صالحة للسكن، و٥١,٥ ٪ من الأسر التي تسكن هذه المنازل هي من الأسر المتوسطة الحجم، تليها الأسر الصغيرة مشكلة ٣١,٣٪ فيما شكلت الأسر الكبيرة ١٧,٢ ٪ من الحالات، وكانت أصغر أسرة سكنت هذه المنازل تتألف من فرد واحد، فيما تألفت أكبر أسرة من ١٢ فرداً، والجدول الآتي يفصل حجم الأسر التي تسكن هذه المنازل:

٨٥- مقابلة مع بعض الأهالي أثناء اعتصامهم أمام مكتب الشؤون التابع للأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، ٢٩ نيسان ٢٠٠٣.

حجم الأسرة	عدد المنازل	عدد السكان
أسرة صغيرة (١ – ٣ أفراد)	٧٣	١٤٥
أسرة متوسطة (٤ – ٧ أفراد)	١٢٠	٦٧١
أسرة كبيرة (٨ أفراد فأكثر)	٤٠	٣٦٢
المجموع	٢٣٣	١١٧٨

ومعظم منازل المخيّم هي من الحجم الصغير، أي مؤلفة من غرفة واحدة أو غرفتين. ولم تمر عليها يد التأهيل منذ ١٦ عاماً على الأقل، إذ إن الجيش اللبناني يمنع دخول أي نوع من مواد البناء إلى المخيّم إلاّ وفق تراخيص مسبقة وإجراءات معقدة تزيد وطأة الأزمة وصعوبتها.

كما أن تلاصق سطوح المنازل في المخيّم يؤدي إلى عدم السماح لأشعة الشمس بالوصول إلى كثير من المنازل، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

ويعود سبب ذلك إلى أن المدخول المادي للعائلات منخفض، ومنه ما هو دون الحد الأدنى، بالإضافة إلى وجود نسبة من العاطلين من العمل تصل أحياناً إلى حوالى ٢٠٪ فيما يعمل معظم سكّان المخيّم بأعمال زراعية موسميّة، ويعتبر أن ٥٥,٥٪ من المشتغلين يعانون من بطالة مقنّعة بسبب عملهم لساعات قليلة في اليوم، أو لأيام معينة خلال الشهر حوالى ٢٠ يوماً، ومعظم العمل الزراعي هو في مجال الحمضيات الذي ينشط خلال فصل الشتاء ويكاد يتوقف خلال فصل الصيف.

إلاّ أن العامل الفلسطيني لا يتمتع بالحقوق التي تنص عليها القوانين اللبنانية ذات الصلة، لجهة الحد الأدنى للأجور، الضمان الاجتماعي، التأمين الصحي، فترة العمل، العطلات الرسمية، الحوافز، بل إن العمّال الفلسطينيين يُحرمون من كل هذه الحقوق، ويستمرون بالعمل لأنه لا بديل من ذلك يؤمن لهم قوتهم اليومي وقوت أطفالهم.

ولا يتجاوز الحد الأقصى لأجور عمّال الحمضيات ١٣٠٠٠ ليرة لبنانية بالإضافة إلى ١٠٠٠ ليرة للمواصلات (ما يعادل بمجمله ٩ دولارات)، من دون احتساب ساعات العمل الإضافية. ويتقاضى العامل ١٠٠٠٠ ليرة في اليوم الواحد (ما يعادل ٦,٥ دولارات)، إلا أنه يتقاضى أجره كل ٢٥ يوماً. أما المرأة فتتقاضى ٦٠٠٠ ليرة لبنانية فقط (ما يعادل ٤ دولارات) مقابل العمل في البساتين والحقول ليوم كامل، وحوالى ٩٠٪ من نساء أهالي الحولة تعملن بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة[٨٦].

٨٦- وليد دحويش (أبو كفاح)، وكيل عمّال، في مخيّم البرج الشّمالي، تشرين الثاني ٢٠٠٧؛ الموقع الإلكتروني للمؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد).

عمال من المخيّم يتوجهون إلى مكان عملهم

بالإضافة إلى العمّال الزراعيين، هناك عمّال بناء، نجّارون، حدّادون، سائقو سيارات، وفي مجال الميكانيك وحدادة السيارات. فيما لا يتعدى عدد الموظّفين في وكالة الأونروا مئة وثلاثين شخصاً، يعمل معظمهم في قطاعات التعليم والصحة والتنظيفات، ويتوزعون على مدارس الأونروا وعياداتها؛ فمنهم ممرضون وأطباء في الأونروا، أو مستشفى الجليل، أو مستشفيات لبنانية خاصة، إلى جانب مستوصف دريد الطبي وعيادات الأسنان الخاصة داخل المخيّم، وباحثون اجتماعيون في مؤسّسات الأونروا. بينما تعمل معظم النساء في الزراعة وعاملات تنظيف في المنازل، وممرّضات في مؤسّسات صحيّة.

وتشمل قطاعات العمل المختلفة للفلسطينيين من أبناء المخيّم الآتي:

الصنّاع والمهنيين: تشمل أعمال البناء والإعمار والتمديدات الصحيّة (أنابيب وقساطل ماء ومجاري صرف صحّي)، وتمديدات الكهرباء والساتلايت، والنجارة والحدادة والورش الصناعيّة (ميكانيك سيارات وغيره).

الزراعة: وتتضمن قطف الثمار وتوضيبها، والزراعة والريّ ورعاية الأشجار ورش المبيدات. كل العاملين الزراعيين يعملون في أراضي الغير خارج المخيّم، إذ لا يوجد مساحات زراعية داخل المخيّم.

الأعمال الإدارية: كالسكرتاريا والمحاسبة والرسم الهندسي.

نساء عاملات في الحقول الزراعية

الحاسب الآلي (الكمبيوتر): دخل عدد من شباب المخيّم هذا المجال من حيث الدراسة والعمل.

الأعمال الخاصّة: وتشمل العمل في البيع بالتجزئة، الأفران، صالونات التزيين النسائي والرجالي، مراكز لتكرير المياه، سنترالات لتمديد خطوط الهاتف، أو الساتلايت والإنترنت، ومحال الملبوسات، ومراكز لخدمات الكمبيوتر والإنترنت، بالإضافة إلى محطة بنزين واحدة.

القطاع الصحي: ويشمل العمل كأطبّاء في المراكز الصحيّة الموجودة بالإضافة إلى عيادات أسنان خاصّة، ممرّضين وممرّضات، قابلات قانونيات، ومختبر تحاليل طبية.

إن غياب فرص العمل وانحسارها بشكل كبير، ليست المانع أو الحاجز الوحيد أمام اللاجئين الفلسطينيين من أبناء المخيّم. فبالإضافة إلى أن الفلسطيني في لبنان ممنوع من ممارسة المهن النقابية كالطب والصيدلة والهندسة وغيرها بينما تقتصر المهن المسموحة على الأعمال الزراعية وأعمال متفرقة قليلة جداً، ازدادت الضغوطات المالية بعد عدوان تموز ٢٠٠٦، من جراء انتشار القنابل العنقوديّة في البساتين على وجه الخصوص، وبالتالي أماكن الرزق لمعظم اللاجئين الفلسطينيين. فبالإضافة إلى الرجال العاملين في الزراعة، يوجد العديد من النساء اللاتي يعملن في مجال جمع البقول والزعتر الأخضر من البراري والأحراش وبيعها في الأسواق اللبنانية. فاضطرارهم وغيرهم للعمل في الزراعة أو جمع الخردة يضعهم في دائرة خطر الإصابة بانفجار قنابل عنقوديّة أو الأجسام غير المنفجرة التي خلفها العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦. فنتيجة ذلك تكون إمّا المعاناة الاقتصاديّة وإمّا الإعاقة والموت، فلا سبيل آخر لهم لتأمين المدخول المادي. فمرض معيل الأسرة أو غيابه أو فقدانه عمله (بطالة) يؤدي إلى مشكلة للعائلة بأكملها، لأنها لا تؤثر عليه جسديّاً وماديّاً فقط، بل تزيد الحالة المادية للعائلة سوءاً وترفع من معاناتها ومعاناته على السواء.

أما المناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية، سواء أكانت عامة أم خاصة، فتقام في القاعات الموجودة في المخيّم، ومنها قاعة «جمعيّة الحولة» و«قاعة عمر عبد الكريم»

و«قاعة مسجد الصحابي الجليل أُبيّ بن كعب»، حيث تقام المناسبات الاجتماعية الخاصة كالزوّاج، وتقبّل العزاء، بالإضافة إلى النشاطات الخاصّة بالجمعيّة ذاتها أو جمعيّات أخرى ليس لديها المكان الكافي. ويحتفل البعض الآخر من الأهالي بمناسباته الاجتماعية في أي فسحة قريبة من منازلهم أو على السطوح. أما الاحتفالات الخاصّة ببقيّة الجمعيّات فتقام في مقارّها، وتقام الاحتفالات الدينيّة بمعظمها وبعض المناسبات الاجتماعية في قاعات المساجد الموجودة في المخيّم.

البنية التحتية:

لم تكن البنية التحتيّة في مخيّم البرج الشّمالي في وضع جيّد قبل عام ٢٠٠٥. ففي ٢٠٠٣/٧/٧ بدأ مشروع البنى التحتيّة في مرحلته الأولى، حيث بدأ المسح الجغرافي والميداني لوضع البنية التحتيّة، على أن يتم تسليم المشروع كاملاً في ٧ تموز ٢٠٠٥[٨٧]. هذا المشروع، الذي موّله الاتحاد الأوروبي بحوالى ٣ ملايين دولار لإعادة تأهيل البنية التحتيّة في المخيّم في سياق مشروع يشمل ستة مخيّمات في لبنان من خلال الأونروا، ونفّذته شركة فرحات غروب، استمر ٧٣٠ يوماً، وكان المهندس «سالم صنديد» المدير الميداني للمشروع من قبل المتعهد. وشمل المشروع إنجاز شبكة جديدة لمياه الشرب، وشبكة للصرف الصحي، وأخرى لمياه الأمطار، وبناء خزّانات مياه وآبار (خزّان سعته ٥٠٠ متر مكعب بارتفاع ٣٠ متراً وبئران في مخيّم البرج الشّمالي) بحيث تصل المياه إلى كل البيوت بارتفاع ثلاثة طوابق، وتأهيل الآبار الموجودة.

ويعتبر هذا المشروع حيويّاً لتحسين الشروط السكنية لعدد من العائلات الفلسطينية. وقد كلّفت اللجان الشعبية لجنة مصغرة من ثلاثة أعضاء للتنسيق والإشراف على سير العمل، وتم الاتفاق بين إدارة الأونروا والمسؤولين في المخيّم فيما يخصّ المشروع على التالي[٨٨]:

– تنسيق كامل بين الأونروا واللجنة الشعبية والشركة المتعهدة حتى يتسنى للطرفين الأولين مراقبة سير المشروع.

يتم تقسيم المخيّم إلى قواطع وأحياء بحيث يسير العمل بالتتالي، وذلك حفاظاً على سير العمل دون معوّقات للحركة العامة في المخيّم، ومن ضمنها تسهيل حركة مرور

٨٧– مقابلة مع مسؤول حركة فتح في مخيّم البرج الشّمالي، جلال أبو شهاب (أبو باسل)، آب ٢٠٠٣.
٨٨– مقابلة مع مصطفى حمد الطه، فني كهرباء وأدوات صحيّة، آذار ٢٠٠٧؛
تقرير صادر عن مكتب الخدمات الصحافية والإعلامية، بيروت، حزيران ٢٠٠٣؛
رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ١٥٠.

الناس والسيارات قدر المستطاع.

– عدم توسيع دائرة العمل اليومي بشكل غير طبيعي وأن يتم ردم الحفر في نفس اليوم.

– رقابة مشدّدة وكثيفة من قبل قسم الهندسة في الأونروا حيث تم تكليف المهندس «إبراهيم كرزون» من قبل الأونروا للإشراف على إتمام وإنجاز المشروع.

– إعطاء الأولوية بالعمل في المشروع للعمّال الفلسطينيين والالتزام بالأجور كما تقرها الأنظمة المتعامل بها خارج المخيّمات.

– ضرورة التنسيق ما بين الأطراف المعنيّة بالمشروع مع بلديّة البرج الشّمالي وذلك لوجود روابط مشتركة وخاصّة في ما يتعلق بالكهرباء والماء الخ..

– الحفاظ على سلامة المنازل خلال عمليات الحفر.

– استمرار عمل شبكة المياه القديمة إلى حين الانتهاء من المشروع.

– الالتزام بالمواصفات المحددة للبناء والمتفق عليها مع الشركة المتعهدة وعدم التسبّب بأيّ هدر أو إنفاق في غير مكانه.

– إعادة تعبيد شوارع المخيّم التي تم حفرها اثناء العمل.

وقد تم إنجاز المشروع وبناء شبكة مياه حديثة، إذ تم تركيب قساطل بلاستيكية، إضافة إلى إدخال طريقة حديثة لتعقيم المياه المستخدمة من خلال التنقيط للكلور، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لتعقيم مياه الشرب كلياً. ويضطر معظم سكّان المخيّم لشراء مياه الشرب خوفاً من نسبة الكلس العالية في المياه التي تصلهم عبر الأنابيب أو القساطل. بينما يتزوّد البعض بمياه الشفة من سبيل للماء المكرّر على مدخل المخيّم، تبرّع به أحد أبناء المخيّم ويدعى «عمر أحمد الجشي» من قرية كويكات.

في المخيم ثلاثة خزّانات للمياه:

الأحدث موجود قرب عيادة الأونروا القديمة، سعته ٥٠٠ م٣، وارتفاعه ٣٧,٥ م عن الأرض.

الثاني موجود قرب الجامع، سعته ١٢٠ م٣، وهو موجود قبل مشروع البنية التحتية الأخير.

الثالث موجود قرب عيادة الأونروا الحالية، سعته ٩٠ م٣، كان موجوداً في السابق

وهو الآن غير مستخدم، أي مفصول عن شبكة المياه.

ويتم توزيع المياه على المنازل من خلال مراكز للمياه «collectors»، كل مركز يحتوي على ١١ حنفية جاهزة لتزوّد ١١ منزلاً بالمياه. كما يوجد في المخيّم أربع آبار للمياه، الأولى في حيّ صفّورية، الثانية قرب الجامع، الثالث قرب المقبرة، والأخيرة قرب العيادة القديمة؛ أما بئر مدرسة جباليا التي كانت تزوّد المخيّم بالمياه فمقفلة حاليّاً إلى حين الحاجة إليها (بئر احتياطية).

أما في ما يتعلق بالصرف الصحي، فيوجد خطوط منفصلة للصرف الصحّي وبعيدة عن خطوط مياه الشفة ومياه الأمطار. والمخيّم مربوط بخط رئيسي للصرف الصحي ممتد إلى مدخل المخيّم الرئيسي، ومن ثم إلى خط الصرف الصحي التابع لبلدية بلدة البرج الشّمالي.

أما في ما يخص الكهرباء، فإن المخيّم يتزود بها من خلال ١٢ ترانس (محطة كهرباء) منتشرة في أرجاء المخيّم من شركة كهرباء لبنان؛ ويوجد عدّاد واحد رئيسي على مدخل المخيّم.

ويوجد في المخيّم شبكة تلفون (اتصالات داخلية بين سكان المخيّم مجانيّة – فقط اشتراك شهري تتراوح قيمته بين ٣٠٠٠ و٦٠٠٠ ليرة لبنانية حسب الشبكة التي تقدّم الخدمة، واتصالات خارجية تصل المخيّم بالمحيط اللبناني والفلسطيني ويُدفع مبلغ بقيمة الاتصالات التي يُجريها المشتركون). أما الشوارع فهي جيّدة منذ انتهاء مشروع البنى التحتية، إذ أُعيد تعبيد الشوارع بعد حفرها أثناء تنفيذ المشروع.

عمالة الأطفال:

بعض الأطفال في المخيّم كبروا قبل أوانهم، اضطرتهم الظروف أن يتحملوا المسؤولية باكراً، فدخلوا سوق العمل كالكبار ليعولوا أسرة بكاملها أو يساهموا في إعالتها.

أحد الأطفال يعمل مساعد ميكانيكي في المخيم

هــؤلاء الأطفال لــم يأخذوا حقهم في الحيــاة كباقي أطفال العالم، لم يتمتعوا بحقوقهم التي نصّت عليهــا القوانــين الدولية وشرعة حقوق الإنســان، حقّهم

في اللعب، في التعلّم، في العيش بعيداً عن الجوع والتشرّد والأميّة.

فالمخيّم يفتقر لوجود الملاعب والحدائق العامة أو حتى مساحات للعب، إذ يضطر الأطفال للعب في الشوارع أو الممرات التي تفصل بين البيوت. كما أن اللعب بين المنازل يثير الضجّة في المحيط، أو التخريب في الممتلكات في حال ممارسة بعض الألعاب، وخاصة كرة القدم. فيقضي الأطفال معظم أوقاتهم في الأزقّة، يتنقلون من مكان إلى آخر هرباً من طلبات أصحاب البيوت الابتعاد عنها.

بعضهم اضطرتهم الظروف إلى ترك المدرسة والعمل مساعد ميكانيكي، مساعد جزار، في الحقول والبساتين أو في أحد الأفران في المخيّم، لمساعدة الوالد في إعالة الأسرة. ومنهم من يسعى بعد المدرسة لمساعدة آبائهم أو أمهاتهم في محالهم التجارية أو في أعمالهم الأخرى. بالإضافة إلى عملٍ البعض في جمع الخردة الذي يعرّضهم لخطر الإصابة بجسم مشبوه يحسبونه نوعاً من المعادن (خردة)، وخاصة بعد عدوان تموز ٢٠٠٦ التي أدت إلى انتشار أجسام غير منفجرة قد تنفجر وتودي بحياة طفل أو تحرمه يده أو ساقه.

أما عدد الأطفال العاملين من الإناث فهو قليل، مقارنة بعدد الأطفال الذكور، كما تشير نسب التسرّب من المدارس التي يؤكدها معلّمون، حيث إن نسبة تسرّب الفتيات أقل من الذكور[٨٩]؛ ومعظم هؤلاء الفتيات يعملن في المنازل برفقة والداتهن.

٨٩- تشـير الإحصائيات في الجدول التالي إلى أن نسـبة التسـرب في مدارس الإناث في المخيّم، لعام ٢٠٠٦-٢٠٠٧، هي أدنى منها في مدارس الذكور.

التعليم

يوجد في المخيّم أربع مدارس تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين – الأونروا، هي فلسطين، الصرفند، جباليا، وبيت لحم التي أنشئت عام ٢٠٠٢ بناء على تقسيم مدرسة فلسطين إلى مدرستين (فلسطين وبيت لحم).

تقع مدرستا الصرفند وجباليا في حيّ المدارس داخل المخيّم، بينما مدرستا فلسطين وبيت لحم تقعان في محيط المخيّم في بلدة البرج الشّمالي.

يتوزع الطلاّب في هذه المدارس على الشكل التالي (٢٠٠٦-٢٠٠٧)[٩٠]:

اسم المدرسة	فلسطين	بيت لحم	جباليا	الصرفند
عدد الطلاّب	٣٥٨	٣٠٠	٥٩٣	٦٢٦
الجنس	ذكور	ذكور	إناث	ذكور/ إناث
عدد الشعب	٩	٩	١٧	١٨
الصفوف	الرابع – السادس	السابع – التاسع	الرابع – التاسع	الأول – الرابع
عدد المعلمين	١٢	١٦	٢٤	٢٤
نسبة التسرب عام ٢٠٠٧	٣ ٪ (السادس)	٤ ٪ (١٪ التاسع)	١ طالبة (السابع)	٢ طالب
عدد الطلاب الأعلى في الصف	٤٢	٣٤	٣٧	٣٧

٩٠- جدول من إعداد الباحثة بناءً على مقابلات مع مديري المدارس الأربع (أحمد موسى، غازي رحيل، تغريد الكي، عازمة كنعان)، نيسان ٢٠٠٧.

جميع المدارس التابعة لمخيّم البرج الشّـمالي هـي مدارس مرحلة واحدة، ما عدا مدرسـة جباليا، فهي مدرسـة ابتدائية ومتوسطة. تتوزع الطالبات فيها على الشكل التالي:

جباليا	ابتدائى	متوسط	المجموع
عدد الطالبات	٢٧٨	٣١٥	٥٩٣
عدد المعلمين	١٠	١٤	٢٤

العقبات والصعوبات على الصعيد التربوي

تقع المدارس إلى جوار حيّ سكني متراص، إذ يعاني الطلاب من روائح الطعام المنتشرة والأصوات المنبعثة من المنازل والممرات الضيقة، كما يؤدي الضجيج الصادر عن الطلاب في المدارس خاصة أثناء الاستراحة إلى إزعاج الأهالي.

كما أن الصفوف تكتظ بالطلاب حيث يصل عدد الطلاب في صفوف مدارس الأونروا إلى حوالى ٤٠ طالباً في الصف الواحد، مما يساهم بشكل كبير في تدني وتراجع المستوى التعليمي.

أسباب كثيرة نقلت التعليم في الأونروا من مرحلة متقدمة، إلى مرحلة متدنية، حيث تراجعت نسبة النجاح للطلاب الفلسطينيين في الامتحانات الرسمية؛ فقد بلغت نسبة النجاح لطلاب البريفيه ٣٣٪ في عام ٢٠٠٥. يذكر أن مدارس الأونروا تضم ما يزيد على ٨٥ ٪ من الطلبة الفلسطينيين.

إن التدني الواضح في نتائج الامتحانات الرسمية في لبنان (خاصّة البريفيه) ليس مقتصراً على العام الدراسي لهذا العام، بل إن النتائج بشكل عام في عد تنازلي ابتداء من عام ١٩٩٣ وحتى عام ٢٠٠٥.

ويبيّن الجدول التالي نتائج الامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة في مخيّم البرج الشمالي منذ عام ١٩٩٣، إذ يبدو بوضوح تدني النتائج بين عام وآخر[٩١].

٩١- المصدر: سجلات الأونروا

السنة الدراسية	المدرسة	عدد الطلاب الإجمالي	عدد الناجحين	نسبة النجاح	
١٩٩٣- ١٩٩٤	فلسطين	١١٢	٣٤	٣٠,٣٥	
١٩٩٤- ١٩٩٥	فلسطين	١٠٤	٦١	٥٩	
١٩٩٥- ١٩٩٦	فلسطين	٩٦	٤٨	٥٠	
١٩٩٦- ١٩٩٧	فلسطين	١٠١	٣٨	٣٧,٦٢	
١٩٩٧- ١٩٩٨	فلسطين	١٢٥	٥٤	٤٣	
١٩٩٨- ١٩٩٩	فلسطين	١٢٨	٣٨	٢٩,٦٩	
١٩٩٩- ٢٠٠٠	فلسطين	١٢٣	٧٠	٥٦,٩١	
٢٠٠٠- ٢٠٠١	فلسطين	١٠٧	٣٨	٣٥,٥١	
٢٠٠١- ٢٠٠٢	فلسطين	١١٣	٣٠	٢٦,٥٥	
٢٠٠٢- ٢٠٠٣	فلسطين	١٥٢	٣٢	٢١,٠٥	
٢٠٠٣- ٢٠٠٤	جباليا	٨١	٢٨	٣٤,٥٦	٤٦,٦١
	بيت لحم	٦٥	٢٩	٤٤,٦١	
٢٠٠٤- ٢٠٠٥	جباليا	٧٣	٤٠	٥٤,٧٩	٥٢,٣٩
	بيت لحم	٧٠	٣٥	٥٠	
٢٠٠٥- ٢٠٠٦	جباليا	٧١	٥٠	٧٠,٤٠	٥٥,٩
	بيت لحم	٩٩	٤١	٤١,٤٠	
٢٠٠٦- ٢٠٠٧	جباليا	١٠٧	٥٠	٤٦,٧٣	٣٠,٩٤
	بيت لحم	٩٩	١٥	١٥,١٥	

ويرى كثير من المراقبين أنّ هذا التدني يحمل في ثناياه نتائج خطيرة على القضية الفلسطينية بشكل عام وعلى المستوى التعليمي الذي كان لافتاً في السابق. فالنتائج الرسمية ما قبل عام ١٩٩٣ ورغم الحرب الأهلية في لبنان مرضية بالنسبة إلى الطلاب الفلسطينيين. فمدرسة فلسطين في مخيّم البرج الشّمالي كانت نسبة النجاح في صفوفها المتوسطة على صعيد الامتحانات الرسمية دائماً فوق الثمانين بالمئة، أما الآن فهي لا تتعدى الخمسين بالمئة. وكان من اللافت في اختبار نيسان ٢٠٠٧ (الأونروا)، أن النتائج في المخيم كانت سيئة جداً – كبقية المخيّمات – فبالرغم من أن مدرسة جباليا حصدت

الدرجة الثانية في منطقة صور، إلاّ أن نسبة النجاح سيئة للغاية بنسبة ٤٢,٠٥٪. أما مدرسة بيت لحم للبنين فقد حصدت الدرجة الأخيرة في النتائج بنسبة ٧,٠٧٪.

والجدول التالي يبيّن النتائج:

المدرسة	عدد طلاب البريفيه	عدد الناجحين	النسبة
جباليا – إناث	١٠٧	٤٥	٪ ٤٢,٠٥
بيت لحم – ذكور	٩٩	٧	٪ ٧,٠٧

من اللافت أيضاً من خلال النتائج، أن نسبة الناجحين من الإناث هي أكبر من نسبة الناجحين من الذكور.

من أسباب هذا التدني

– **سياسة الترفيع الآلي للطلاب:** إن نسبة النجاح المفروضة للصفين الأوّل والثاني والثالث هي ١٠٠٪، أي غير مسموح برسوب أي طالب، أما في الصف الرابع والخامس فيُسمح برسوب ١٠٪ فقط، والسادس والسابع والثامن ١٢– ١٥٪، ما يعني أن المدارس مجبرة على ترفيع طلاب راسبين أصلاً، في كثير من الأحيان. فالطلاب الذين يتم ترفيعهم يؤثّرون بالتالي على نتيجة الامتحانات الرسمية، فالعديد منهم لا يستطيعون تجاوزها لأنهم لم يجتازوا أساساً المراحل السابقة بكفاءة. وبما أن سياسة الترفيع الآلي متّبعة، فإن ذلك يدفع بعض الأهل إلى عدم الاهتمام بدراسة أبنائهم، لأنهم سينجحون في كلّ الأحوال[٩٢].

– **الأسلوب النظري في التعليم:** عدم وجود حاسب آلي «كومبيوتر» في بعض المدارس رغم وجود المادة في المنهج، حيث يتم تدريسها للطلاب نظرياً رغم ضرورة تطبيقها عملياً، (مثال: مدرسة جباليا لا تملك كمبيوترات للتطبيق).

– **المنهج الجديد:** ثار جدل طويل حول المنهج التعليمي الأخير، ومدى فعاليته في مدارس الأونروا، وهو يطبق بسلبياته وإيجابياته. ويشير المدرّسون إلى صعوبة المنهج الجديد بالنسبة إلى الطلاب، إذ يعتمد هذا المنهج على الطالب والمعلم على حد سواء،

٩٢– تقرير صادر عن مكتب الخدمات الصحافية والإعلامية، بيروت، حزيران ٢٠٠٣.

ويتطلب مشاركة فعالة بينهما، حيث يتحول الطالب من مجرد متلقٍّ إلى عنصر أساسي في فهم الدرس. فعلى الطالب تنفيذ الفروض تطبيقياً، أي إن معظم الفروض تحتاج إلى البحث والقيام بمقابلات ولقاءات مع الناس الذين يعملون في المجال الذي يبحث فيه الطالب. مثال: عندما يقوم الطالب ببحث عن عمالة الأطفال، عليه سؤال الأطفال العاملين وأصحاب العمل، إلخ.. وهو ما ليس متوافراً لكل الطلاب الذين قد يحتاجون إلى مصادر أخرى للمعلومات غير متوافرة لديهم أو قد يواجهون عوائق مادية أو اجتماعية أو يجابهون بالرفض من قبل الآخرين.

- **العوامل الاجتماعية:** يعتبر مخيّم البرج الشّمالي من أكثر المخيمات اكتظاظاً بالسكّان، ويعتبر عمليّاً مخيّماً محروماً على الرغم من تقديمات الأونروا، إذ يمكن أن يتمدّد عمودياً ولا يمكن أن يتوسع أفقياً، كما أنه غير مسموح قانونياً إدخال مواد البناء. ومع الزيادة السكّانية المرتفعة أصبح من غير الممكن استيعاب المزيد، مما أوجد بيئة غير مناسبة للطالب، فليس في المخيّم أماكن للدراسة باستثناء المنزل المكتظ بأهله. يضاف إلى ذلك بعض الأهالي الأميين غير القادرين على مساعدة أبنائهم أثناء الدراسة، أو تأمين معلم مساعد لعدم توافر الإمكانات المادية اللازمة.

- **التسرّب المدرسي:** بسبب الأوضاع المادية الصعبة للاجئين الفلسطينيين (الوضع الاقتصادي بشكل عام)، سواء تلك التي تمنعهم من متابعة دراستهم لتكاليفها الباهظة، أو تلك التي تضطرهم إلى ترك الدراسة للتوجه إلى العمل، فإنهم يتركون المدارس والتعليم، وبعضهم يختصر الطريق ولا يتوجه إلى المدرسة أصلاً، والبعض الآخر يكتفي بالمرحلة الابتدائية أو المتوسطة، وخاصّة أن المخيّم يضم مدارس ابتدائية ومتوسّطة. كما أن بعض اللاجئين لا يملكون أوراقاً ثبوتية، مما يمنعهم من الالتحاق بالمدارس. بالإضافة إلى ذلك، هناك حالتا اللجوء وعدم الاستقرار الأمني اللذين ينعكسان بالتالي على الوضع العام للاجئ ويدفعانه إلى ترك المدرسة. وبلغت نسبة التسرّب في المخيّم لعام ٢٠٠٧ حوالى ٧,٥٪.

- **قوانين العمل:** أصبح معظم الطلاب في المخيّم يلاحظون صعوبة إيجاد فرص العمل في ظل القوانين المفروضة، والاضطرار للسفر، كما أصبحوا يعيشون المأساة التي يعيشها الخريجون من كليات الهندسة، إذ يعمل بعضهم عامل بناء مثلاً، أو الأطباء الذين لا يجدون فرصاً للعمل سوى في المؤسّسات الفلسطينية برواتب قد لا تتعدّى ٢٥٠ دولاراً أميركياً، وغير ذلك من الحالات التي تؤدي إلى الإحباط واختصار الطريق بترك المدرسة والتوجّه إلى العمل مبكراً في القطاعات المتوافرة، فلم يعد التعليم يشكّل حافزاً اقتصادياً، بل على العكس.

- **العامل الأمني:** منذ عام ١٩٧٤وحتى عام ١٩٨٧ شهد المخيّم العديد من الحروب والأزمات. كما أن الفترة التي تلي عام ١٩٨٧ لم تخلُ من استهداف المخيّم، بحيث أفقدت الحروب المتتالية المجتمع الفلسطيني بشكل عام وفي مخيّم البرج الشّمالي التوازن، وظهرت الحالات النفسية لدى عدد من أبناء المخيّم، نتيجة التهجير القسري والنزوح الإجباري من المخيّم إلى المخيّمات الأخرى والمدن اللبنانية، إضافة إلى الشعور بعدم الأمان في ظل القوانين المختلفة المفروضة على أبنائه وبالتالي أثرت على العملية التعليمية والتربوية.

أما المرحلة الثانوية فهي ليست متوافرة في مخيّم البرج الشّمالي، إذ تزداد مصاريف الدراسة لتتنوع ما بين أقساط وقرطاسية وزي مدرسي «مريول» ومواصلات ومصروف، مما يدفع بعض الطلاب إلى التوقف عند هذا الحد بسبب ضعف الإمكانات المادية، أو بسبب الحاجة للتوجه إلى عمل لمساعدة العائلة في تأمين الدخل الشهري الكافي.

والتسرّب لا يتوقف هنا، إذ إن البعض ينهي المرحلة الثانوية لكنه لا يملك الإمكانات لمتابعة تحصيله العلمي في الجامعة، إذ يضطر الطلاب إلى اجتياز مسافة طويلة جدّاً للوصول إلى الجامعات الموجودة في صيدا، النبطية وبيروت، بالإضافة إلى الحاجة لمصاريف إضافية من حيث المراجع والمواصلات.

طلاب متسربون من المدرسة

- هيثم ي. (١٥ عاماً) أنهى المرحلة الابتدائية في مدرسة الصرفند. ترك المدرسة وتوجه إلى العمل في ميكانيك السيارات، وهو يتعرّض بشكل كبير للاستغلال.

- محمد صلاح السيد (١٤سنة) يعيش مع ٥ من أفراد عائلته، وهو من أب مصري وأم فلسطينية، ولأنه من غير المسجلين لدى الأونروا فقد اضطر إلى التعلم في مدرسة «معروف سعد» على نفقة أهله الخاصّة. وبسبب عدم قدرة أهله على دفع الأقساط المدرسية، وبسبب الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها عائلته عمل في مجال النجارة التي تعتبر إحدى المهن الخطرة، إذ تستخدم فيها أدوات حادة.

- ماهر حسام العبد الله (١٦سنة) اضطر إلى مساعدة والده في تأمين مدخول العائلة، فترك المدرسة من الصف الأول متوسط. يعمل حالياً - مثل الكثير من أمثاله- في مجال الزراعة «قطف الحمضيات» ويتعرّض كالكثيرين إلى الاستغلال من أجل تحصيل لقمة العيش.

- ناريمان رحيّل (الصف السابع) تركت المدرسة لعدم رغبتها في التعلم وبسبب الرسوب في المدرسة، واضطرت للبقاء في المنزل بسبب عدم قدرة عائلتها المادية على إلحاقها بأحد المعاهد.

إلاّ أنه رغم الصعوبات والعقبات، فإن نسبة كبيرة من الاهالي، لا تزال تحافظ على رغبتها في التعلم وتزداد يوماً بعد يوم، سواء أكانوا إناثاً أم ذكوراً، رغم واقع المأساة الذي يشكّل عامل تحفيز عند البعض للتعلم. ومنذ اللحظة الأولى التي خسر فيها الشعب الفلسطيني أرضه وممتلكاته، صمّم على جعل العلم الوسيلة الأولى للدفاع عن نفسه وعن حقوقه. وقد تغلّب الطلاّب الفلسطينيون في مختلف المخيّمات على كل الظروف المأساوية التي عاشوها، واستطاعوا أن يصلوا إلى المراتب العُليا في مختلف حقول المعرفة؛ حتى قال «دافيد جيلمور» في كتاب (المطرودون محنة فلسطين): «لقد برز الفلسطينيون خلال سنوات المنفى بوصفهم أفضل جميع الشعوب العربية تعليماً، فنسبة الطلبة بينهم أعلى منها في بريطانيا وفرنسا[٩٣]».

المرحلة الثانوية

لا يوجد في مخيّم البرج الشّمالي مدرسة ثانوية، إنما يتوجّه معظم طلاب المخيّم في هذه المرحلة إلى مخيّم الرشيدية حيث توجد مدرسة ثانوية واحدة لكل مخيّمات منطقة صور، تدعى «ثانوية الأقصى». وقد كانت منظّمة التحرير الفلسطينية تدير هذه المدرسة، وكان يطلق عليها آنذاك اسم «ثانوية القدس»، وتشرف عليها الأونروا منذ عام ١٩٩٨.

وبلغ في عام ٢٠٠٧ عدد طلابها الإجمالي ٨٨٦ من الذكور والإناث، ينالون حصصهم التعليمية في ٢٧ صفاً (٢٧ شعبة)، أما عدد المدرسين فيبلغ ٥٢ معلماً. ويبلغ معدل عدد الطلاب في الصف الواحد ٣٥ طالباً.

أما عدد طلاب مخيّم البرج الشّمالي في المدرسة، فيبلغ ١٦٣ طالباً يستخدمون باصات خاصّة للوصول إلى المدرسة، ما يزيد على كاهل الأهالي من النفقات المادية[٩٤].

٩٣- أحمد عقيل موسى، تهجير الفلسطينيين إلى لبنان، ٢٠٠٧، ص ٣٦٢.
٩٤- بناءً على إحصاء قام به محمد خضر، معلّم في ثانوية الأقصى.

ويبيّن الجدول التالي عدد طلاب مخيّم البرج الشّمالي حسب السنة الدراسية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، وكل قسم من الأقسام:

الصف	القسم	العدد
الأول ثانوي	مشترك	٨٥
الثاني ثانوي	علمي	٢٦
	أدبي	٣٠
الثالث ثانوي	اقتصاد	١٧
	علوم الحياة	٥

مرحلة التعليم العالي والمهني

يتعدّى عدد الطلاب الجامعيين في المخيّم حالياً الـ ١٠٠ طالب، إلاّ أن النسبة الأكبر منهم تتلقى علومها في الجامعة اللبنانية – الفرع الخامس في صيدا، التي تضم أكثر من ٧٥ طالباً موزعين ما بين كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومعهد العلوم الاجتماعية، بالإضافة إلى كلية العلوم في النبطية، وبضعة طلاب في كليات أخرى للجامعة اللبنانية في بيروت[٩٥].

أما بقية الطلاب فيتلقون تعليمهم في جامعات عدة: جامعة بيروت العربية، جامعة هاواي، الجامعة الإسلامية، الجامعة العربية المفتوحة، وقلّة في جامعات أخرى.

ومعظم الطلاب الذين يتلقون علومهم في الجامعات الخاصّة، حصلوا على منح جامعية من الأونروا أو من بعض الجمعيّات التي تقدّم عدداً محدوداً من المنح، والبعض الآخر يعتمد على المجهود الشخصي، إذ يحصل المتفوقون في الجامعة العربية على مساعدة من صندوق الطلبة الفلسطينيين؛ ويعفى الأوائل على الدفعة من الأقساط الجامعية.

فالتعليم الجامعي يشكل عبئاً على كاهل الأسر الفلسطينية باعتبار أن معظم العائلات هم من ذوي الدخل المحدود، لذلك يتوجّه معظم الطلاب الذين لم يحصلوا على منحة إلى الجامعة اللبنانية لإتمام تحصيلهم العلمي الجامعي.

٩٥- مصادر متعدّدة منها الروابط الطلابية في المخيّم.

كما أن الفرص المتاحة للطلاب الفلسطينيين الجامعيين تتضاءل تدريجياً، إذ إن صندوق الطلبة الفلسطينيين بدأ بالتراجع بسبب ضعف التمويل، ومنذ تأسيسه عام ١٩٧٣ لم يساهم الاتحاد الأوروبي في مساعدة الطلاب الجامعيين من خلال هذا الصندوق. كما أن الدول العربية، وخاصّةً الخليجية منها، تراجعت في دعم الطالب الجامعي الفلسطيني بسبب موقف م. ت. ف من غزو العراق للكويت. أما الأونروا فهي تقدّم بعض المساعدات للطلاب، ولكن في إطار ضيّق، فمنذ عام ٢٠٠٠ استطاعت الأونروا تقديم ٣٩٠ منحة فقط، كما أنها تقدم المنح وفق شروط معينة[٩٦].

وفي مواجهة الخيارات القليلة أمام الطلاب، لا يجد الطالب أمامه سوى فرصة التوجّه إلى الاختصاصات الأدبية، التي قد تكون خياراً في غير رغبته الحقيقية أو ميوله العلمية. ذلك أن كليات العلوم والهندسة أو الطب هي في العاصمة أو مناطق بعيدة وفي غير مقدرة الطالب المادية، وهو ما يعني مصاريف باهظة للسكن والتنقل وغير ذلك وهو ما يعجز عنه الطالب الفلسطيني، فيلتحق بالجامعة اللبنانية في كليات الآداب أو العلوم الإنسانية.

من جهة أخرى، يعتبر معهد سبلين للتدريب المهني والتقني التابع للأونروا بديلاً للجامعة في بعض الأحيان. وقد تأسّس هذا المعهد عام ١٩٦١، استوعب عام ١٩٩٧ حوالى ٦٥٠ متدرباً مقيماً من مختلف المناطق في لبنان، وخاصّةً منطقة الجنوب[٩٧]؛يتم اختيارهم من أصل ما يزيد على ١٠٠٠ طلب يتقدم سنوياً للالتحاق بالمعهد، إذ يصل عدد الطلبات المقدمة للالتحاق بالمعهد من مخيّم البرج الشّمالي حوالى ٦٠ طلباً سنوياً، يقبل منها ما بين ١٠ إلى ١٥ طالباً فقط.

الخريجون

ماذا لو تابع الطالب الفلسطيني دراسته وتخصّصه الذي يريد؟ ما هو المردود الاقتصادي لسنوات طويلة من الجدّ والتعب والاجتهاد؟ هل يفي بحاجاتهم؟ وهل يجد الخريج عملاً بعد ذلك؟ هناك أطباء ومهندسون بالعشرات عاطلون من العمل أو يكادون.

فخريجو الكليات الأدبيّة يتقدمون بطلبات للالتحاق بمؤسّسات الأونروا التعليمية والوظائف الأخرى المُتاحة، إلاّ أن الوظائف التعليمية وغيرها غير كافية لاستيعاب أعداد

٩٦- الموقع الإلكتروني للمؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد).
٩٧- فتحي كليب، دائرة الحرمان: نظرة على تقديمات الأونروا إلى اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٥.

الخريجين، كما أن اختيار المعلمين يتم بناءً على امتحانات قبول عدّة، ويتم اختيار عدد معيّن فقط. ويبقى آخرون متعاقدين فقط مع الأونروا، فيعملون لفترات معينة من السنة بناءً على الطلب، أو يبقون في انتظار شواغر وظيفية قد لا تأتي أبداً.

أما خريجو الكليات التي لا تشملها الأونروا بوظائفها، فيضطرون للهجرة والبحث عن عمل خارج لبنان مع ما يتكبّده هؤلاء من معاناة مادية ومعنوية للتمكن من السفر وإيجاد الفرصة للعمل.

ومَن لم يستطع السفر، يضطّر للعمل سائقاً، أو عاملاً في الزراعة أو البناء، فيما يقوم البعض بمشاريع خاصة، كالأطباء مثلاً، خاصة أطباء الأسنان، إذ يؤسّسون عيادات خاصة داخل المخيّم، ولكن المخيّم لا يستوعب الكثير من العيادات الخاصّة، نسبة لعدد السكّان والحالة الاقتصادية الصعبة للأهالي.

مقترحات أهالي المخيّم لتحسين الوضع التعليمي:

- تعديل سياسة الأونروا التربوية لجهة الترفيع الآلي، وموضوع اكتظاظ الصفوف.
- عدم التأخّر في توزيع الكتب المدرسية في بداية العام الدراسي.
- إعادة تدريس مادة تاريخ وجغرافيا فلسطين لتعزيز الثقافة الوطنية.
- تنشيط حصص المطالعة داخل المدارس وإرشاد الطالب لأهمية الكتاب.
- تحسين وتطوير الوسائل المتمّمة للعملية الدراسية «وسائل الإيضاح» (أدوات مختبر – وسائل سمعية وبصرية...).
- العمل على معالجة مشكلة التسرّب، وخصوصاً في المرحلة الابتدائية.
- جعل حرية المعلومات بخصوص الواقع التعليمي متاحة للجميع على الرغم من صعوبة هذا الواقع.
- تعميم الأونروا لإلزامية التعليم على الأطفال في المراحل الأولى والأساسية، تطبيقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الـ ٢٦ التي تفرض «إلزامية التعليم الأولى وتعميم التعليم الفني والمهني بالمجان».
- القيام بندوات ومحاضرات توعية وإرشاد للأهالي من قبل الأونروا ومن قبل المؤسّسات الأهلية في المخيّمات حول أهمية التعليم.
- خلق الحوافز التي تكفل استنهاض الواقع التعليمي، من خلال تبنّي المتفوقين وتقديم كل أشكال الدعم المادي والمعنوي لهم في كل المراحل التعليمية.
- تحسين الوضع البيئي والخدمات الموجودة في المدارس، مثل المياه للشرب والنظافة،

تحسين الإنارة التي تعتبر غير كافية أو معدومة في مدارس المخيّم[٩٨].

رياض الأطفال

ليس لدى الأونروا أي رياض للأطفال في المخيّم، إنما جميعها رياض خاصّة تابعة لمؤسّسات فلسطينية.

تعتبر الروضة المرحلة التحضيرية للمدرسة، حيث يخطو الطفل خطواته الأولى في مشواره التعليمي. ويفترض في هذه المرحلة تعلّم القراءة والكتابة، إلاّ أن ذلك لا يتم في جميع الرياض، فنجد بعضها يقتصر على تعليم الحروف، فيما تبدأ رياض أخرى من السنة الأولى بتعليم الكلمات في اللغتين العربية والإنكليزية. فتزداد المشكلة سوءاً، مع وصول الطالب إلى المدرسة لا يعرف سوى الأحرف، ولا يعرف قراءة أو كتابة الجمل، بينما يبدأ منهج الصف الأوّل في المدرسة بالنصوص، وهذا ما يخلق أناساً أميين لا يواكبون المنهجية الجديدة.

إلاّ أن الرياض الأربع الموجودة في المخيّم تقوم بتنمية القدرات الجسدية والاجتماعية لدى الأطفال من خلال وسائل الإيضاح المتوافرة لديها، هذه الرياض هي حسب عدد الطلاب: روضة الكرامة، روضة الطفل السعيد، روضة بيت أطفال الصمود، وروضة النجدة الاجتماعية.

تستقبل روضة الكرامة التابعة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والتي تأسّست عام ١٩٩٥، أكبر عدد من الأطفال، بلغ عام (٢٠٠٦- ٢٠٠٧) ٢٧٥ طفلاً، ١٥٣ طفلاً من الإناث و١٢٢ من الذكور، يتوزعون على ١٢ صفاً وحضانة واحدة. أما عدد المعلمات فهو ١٤ معلمة، تلقّين دورات تدريبية للعمل في الرياض، بعضهن ذوات اختصاص جامعي، من علم نفس إلى أدب إنكليزي. وتبلغ الأقساط ١٠٠ ألف ليرة لبنانية للطالب الواحد، و١٥٠ ألف ليرة لبنانية للأخوين، فيما لا يدفع الطلاب من الحالات الاجتماعية الفقيرة أقساطاً، إنما فقط ثمن الكتب اللازمة[٩٩].

ومن ناحية التجهيزات والبناء، فإن مبنى الروضة مجهّز بشكل جيد، رغم أنه يفتقر

٩٨- مثال: مدرسة الصرفند. تعاني هذه المدرسة من انقطاع كابل الكهرباء الذي يتعرّض بشكل متكرر للاحتراق، كما تعاني من تحطم غطاء أحد حفر الصرف الصحي (مجرور) منذ عام ١٩٩٩، ولم يتم إصلاحه حتى الآن. إنما تم وضع شبك فوقه لضمان عدم سقوط أحد التلاميذ فيه، وقد أصبح هذا الشبك غير الصالح أصلاً (كونه يؤدي إلى تجمّع الأتربة والحجارة في المجرور) أصبح غير صالح نهائياً الأمر الذي يشكّل خطراً على الطلاب. (تمّ تقديم طلبين للأونروا لإصلاحه بتاريخ ١٩٩٩/١/٤، وبتاريخ ٢٠٠٧/٤/٤ ولكن لم يتم إصلاح الغطاء). (المصدر: ملفات مدرسة الصرفند)

٩٩- بشيرة الرفاعي، مديرة روضة الكرامة، في مخيّم البرج الشّمالي، كانون الثاني ٢٠٠٨.

إلى بعض الألعاب مثل الألعاب الخارجية. يتم تدريس الأطفال في روضة الكرامة اللغتين العربية والإنكليزية والرياضيات مدعومة بمجموعة من الألعاب التربوية، حيث يتخرّج الطالب منها في سن ٥- ٦ سنوات وهو يستطيع كتابة جملة قصيرة فقط.

أما روضة الطفل السعيد، فقد بلغ عدد الأطفال في العام ذاته ١٦٥ طفلاً، ٨٠ من الإناث، و٨٥ من الذكور يتوزعون على ٧ صفوف. تأسّست عام ١٩٩٢ من قبل هيئة الأعمال الخيرية، وتضم سبعة صفوف، أقساطها ١٢٥ ألف ليرة لبنانية مع حسم حوالى ٣٥٪ للحالات الاجتماعية الفقيرة.

لا تتلقّى الروضة أي دعم مالي، وليس لديها اكتفاء ذاتي، فالمعلّمات لا يحصلن على أي راتب خلال العطلة الصيفية. وتعاني من قلة المساحة التي لا تتسع بالنسبة إلى عدد الأطفال. وتقدّم للأطفال المواد التعليمية (عربي- إنكليزي- رياضيات- علوم - تربية إسلامية)، بالإضافة إلى حصص أشغال ومهارات. ويدخل الموضوع الوطني ضمن الحصص الدراسية، سواء بالرسم أو الألعاب والأشغال، إذ تعمل الروضة على تعزيز المفهوم الوطني والإسلامي (المزروعات في فلسطين، المواصلات، التراث، أسماء القرى والبلدات الفلسطينية، إحياء المناسبات) ومفهوم حق العودة.

تأسست روضة بيت أطفال الصمود في عام ١٩٨٧، ويبلغ عدد أطفالها ٧٩ طفلاً، ٣٥ من الإناث، و٤٤ من الذكور. وتعمل الروضة على تنشيط نمو الطفل جسدياً وذهنياً واجتماعياً، وإلى تحضيره بشكل منهجي للتعلم. ويتم ذلك من خلال الألعاب عامة والتمارين الحسية - الحركية، وتمارين المعجون والتلوين وغيرها.

أما تنشيط نمو الطفل الذهني فيتم من خلال تدريبه على استخدام حواسه بشكل فعال وتوظيف ذلك في عملية التعلم، وتنشيط قدرات الطفل في الفهم والتعبير والتحليل والتركيب والانتقال من الخبرات الحسية إلى اكتساب بعض المفاهيم بشكل أوّلي كالألوان والأحجام والصفات من خلال تمارين التمييز البصري والإصغاء والتدريب على تمييز الأصوات، تمارين التركيب والمطابقة وغيره.

تأسست روضة النجدة الاجتماعية، في عام ١٩٧٨ وتم افتتاحها عام ١٩٧٩[١٠٠]. يبلغ عدد أطفالها ٧٧ طفلاً، ينقسمون إلى ٤٥ من الإناث و٣٢ من الذكور. وتضم الروضة ثلاثة صفوف، تديرها ثلاث معلمات، وتتراوح أقساطها بين ١٢٥- ١٦٠ ألف ليرة لبنانية.

ويقتصر برنامجها على تعليم الحروف وبعض الكلمات، وأدخلت اللغة الإنكليزية عام ٢٠٠٢ إلى الروضة. وتتبع الروضة أسلوب تعليم الأطفال من خلال التعرف إلى المجتمع

١٠٠- مسؤولة جمعية النجدة الاجتماعية سابقاً هيفاء جمّال.

بالمشاهدة المباشرة والقصص واستخدام الحواس. أما المبنى والتجهيزات، فهي غير كافية: الغرف ضيقة جداً، والملعب صغير.

وفي ما يلي جدول بأسماء الروضات الموجودة في المخيّم، عدد الأطفال، وعدد المعلمات (المربيات)[١٠١]:

اسم الروضة	الأطفال	إناث	ذكور	الصفوف	المربيات	مربية لكل:
الكرامـة	٢٧٥	١٥٣	١٢٢	١٢+ حضانة	١٤+ ١ مساعدة	١٨,٣٣
الطفل السعيد	١٦٤	٨٠	٨٤	٨	٧ + ٢ مساعدة	١٨,٢٢
بيت أطفال الصمود	٧٩	٣٥	٤٤	٣	٣	٢٦,٣٣
النجدة الاجتماعية	٧٧	٤٥	٣٢	٣	٣	٢٥,٦٧
المجموع	٥٩٦	٣١٣	٢٨٢			

يُضاف إلى المعلمات أو المربيات في الرياض، مشرفة لكل روضة.

وقلة من الأطفال من يلتحق بالرياض بسبب الضائقة الاقتصادية أو عدم اهتمام الأهل، وذلك يؤثر سلباً على الطفل عند دخوله المرحلة الابتدائية.

والجدول التالي يبيّن المستوى التعليمي في المخيّم خلال عام ٢٠٠٤ (إحصائية ميدانية)[١٠٢]:

الحالة التعليمية	العدد	النسبة المئوية	ذكور	إناث
أمّي	٥٥	٢	٢٠	٣٥
يقرأ ويكتب	٣٣	١	١٤	١٩
ابتدائي	١٥٨٠	٥٩	٧٥٤	٨٢٦
متوسط	٧٣٨	٢٩	٤٤٨	٢٩٠
مهني	١٢٥	٤	٤٧	٧٨
ثانوي	٥٤	٢,٦	٢٤	٣٠
جامعي	٧٥	٢	٣٣	٤٢
دراسات عليا	١٢	٠,٤	٧	٥
المجموع	٢٦٧٢	٪١٠٠	١٣٤٧	١٣٢٥

١٠١- المصدر: مقابلات مع مديرات الرياض ومنشورات صادرة عنها.
١٠٢- المصدر: رائف عقلة، مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة، ٢٠٠٧، ص ١٨٣.

الوضع الصحي والبيئي

القطاع الصحي في الأونروا هو القطاع الثاني بعد التعليم، وهو كالتعليم من القطاعات الأساسية بالنسبة إلى الفلسطينيين داخل مخيّم البرج الشّمالي. ولا يوجد في المخيّم بديل لهذه المؤسّسات، فرغم وجود عدد من المؤسّسات التي تقدّم الخدمات الصحية والطبية، إلاّ أنها لا تشمل كل تقديمات الأونروا، ولكنها تعتبر مكمّلة إلى حدّ ما للعيادة الوحيدة في المخيّم.

وتشمل الخدمات الصحية التي تقدمها الأونروا: توفير الرعاية الأوّلية بما فيها الرعاية الطبية والوقائية والعلاجية والخدمات الصحية للأم والطفل وخدمات تنظيم الأسرة ومشاريع تحسين الصحة البيئية والرعاية الثانوية كالاستشفاء وغيرها من خدمات الإحالة».

عيادة الأونروا

تقدّم عيادة الأونروا خدماتها الصحية منذ تأسيس المخيّم عام ١٩٥٥، وقد أنشئ مبنى العيادة الحالي عام ١٩٩٥، وهو مكوّن من طابقين يقدّمان الخدمات الصحية: صحة عامة، وقسم الأخصائيين. وتفتح العيادة أبوابها ستة أيام في الأسبوع: من الاثنين إلى الجمعة (٧:٣٠ صباحاً إلى ٢:٠٠ ظهراً) ويوم السبت (٧:٣٠ صباحاً إلى ١٢:٣٠

عيادة الأونروا

ظهراً). إلاّ أنّ خدمات هذه العيادة لا تفي بحاجات السكّان، إذ يعاني المخيّم من اكتظاظ سكّاني، كما يوجد نقص في الأدوية الطبية وعدد العاملين فيها الذي يبلغ ١٩ فرداً.

وفي ما يلي جدول يبيّن عدد طاقم العيادة[١٠٣]:

الاختصاص	العدد
الأطباء (صحة عامة)	٢
الأخصائيون	٣
الممرضون	٨
موظف يومي	١
صيدلي	٢
كاتب	٢
حارس	١

وتشمل العيادة الأقسام التالية:

١- قسم أمراض الصحة العامة

٢- قسم الطب المدرسي

٣- قسم السكّري والضّغط

٤- قسم طب الأسنان

٥- قسم الاخصائيين (زيارات دورية):

- طبيب قلب (مرة واحدة في الأسبوع)
- طبيب عيون (مرة واحدة في الأسبوع)
- طبيب نسائي (مرتان في الأسبوع)

٦- صيدلية

٧- غرفة الغيار

٨- قسم الطفولة والأمومة

٩- قسم التسجيل

١٠٣- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

وفي ما يلي جدول بعدد الحالات المرضية في المخيّم لعام ٢٠٠٧ حسب سجلات الأونروا[١٠٤]:

المرض	عدد المرضى	النسبة المئوية (من العدد الإجمالي للمرضى)
مرضى القلب	٦٧	----
مرضى السكّري	١٠٩	٪١٢,٣
مرضى السكّري (المنخفض والمرتفع)	٢٥٣	٪٢٨,٧
مرضى الضّغط	٥١٨	٪٥٨,٨
معدل الزيارات اليومية لمرضى الأسنان	٣٥	---
أمراض الدم	٦٢	---
عدد الحالات النفسية	١٠٦	---

ويبلغ عدد المعوّقين أو ذوي الاحتياجات الخاصّة في المخيّم حوالى ٣٥ شخصاً.

الطفولة والأمومة[١٠٥]:

يعتبر برنامج الأمومة والطفل من البرامج الأساسية التي تغطيها الأونروا من جميع جوانبها، إذ تركز الوكالة الدولية على برامج الأمومة والطفولة والطب الوقائي، بينما تعتبر البرامج الأخرى برامج ثانوية.

وهو القسم الأول في العيادة من حيث الخدمات الصحية، ويشمل:

- وحدة التطعيم
- متابعة الطفل (من عمر صفر إلى ثلاث سنوات)
- عيادة الأطفال المرضى (من عمر صفر إلى ١٣ سنة)
- رعاية الحوامل
- تنظيم الأسرة

١٠٤- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.
١٠٥- تبلغ أصغر أم في المخيّم عمر ١٥ عاماً.

تغطّي الأونروا برنامج الأمومة والطفل بشكل كامل، إذ تعتمد برامج لتطعيم طلاب المدارس، والأطفال والحوامل. هذا البرنامج يشمل كل أنواع التطعيم، وفقاً لبرنامج الصحة العالمية، ويضاف إليه كل جديد، سواء من حيث التطوّر أو حاجة المجتمع المحلي.

يبدأ تلقيح الأطفال عند الولادة، وبعد ثلاثة أشهر، ثم بعد سبعة أشهر وثمانية أشهر، ثم سنة ونصف عند دخول الأطفال إلى المدارس. وتلتزم الأونروا بالشروط المحدّدة للعناية باللقاح، من حيث الحفظ ودرجة الحرارة والنقل.

تتولى عيادة الأمومة والطفولة متابعة المرأة الحامل ووقاية الجنين والأم من أي أمراض محتملة، إذ تقوم بتلقيح الأم ضدّ بعض الأمراض لمنع إعاقات خلقية قد تنشأ لدى الجنين. كما تقدّم الأونروا العناية للأم وطفلها قبل الولادة وبعدها، من الناحية الصحية، ومن الناحية الغذائية، إذ تقدّم لها بعض المساعدات العينية بهدف تشجيعها لكنها بكميات بسيطة وبأنواع محدّدة.

وتقوم الممرضات بإرشاد المرأة الحامل إلى كيفيّة الاهتمام بصحتها وصحة طفلها وتنظيم الأسرة. ويقوم فريق آخر من الممرضات بزيارة النساء الحوامل في المنازل لتشجيعهن على التلقيح والزيارة الدورية للطبيب المختص من خلال تقديم بعض المساعدات التشجيعية.

تقدّم عيادات الأونروا جميع وسائل منع الحمل للعائلات الفلسطينية مجاناً وعند الطلب، أي بكميات حسب الحاجة، كما تقدّم لهم الإرشادات اللازمة لذلك.

ويبيّن الجدول التالي عدد الحوامل وأحوالهنّ لعام ٢٠٠٧ حسب سجلات الأونروا:

القسم النسائي	عدد الحالات
الحوامل	١٣٩
متزوّجات زواج مبكّر (أصغر من ١٥ عاماً)	٤-٥ لغاية عام ٢٠٠٧
حالات إسقاط الحمل	معدّل ٢ في الشهر

- **متابعة المرأة الحامل:** ويتم التركيز دائماً مع النساء على تسجيل الحمل منذ بدايته لعدّة أسباب، لإحصاء عدد النساء الحوامل داخل المخيّم، وتوفير الرعاية القصوى لهن، وتفادي إسقاط الجنين، ومشاكل ضعف الدم والضغط لدى الحوامل. وتستمر متابعتهن والعناية بهن حتى الولادة.

- **الولادة:** لا تتم الولادة داخل عيادة الأونروا، إنما يتم تحويل المرأة الحامل من قبل الأونروا إلى أحد المستشفيات المتعاقدة معها، وهي مستشفى حيرام في مدينة صور، ومستشفى بلسم في مخيّم الرشيديّة، أو تتم الولادة في مستشفى الجليل داخل المخيّم.

أما الولادة في المنازل، أي على أيدي القابلات القانونيات، فلم تعد موجودة نهائياً في المخيّم، إذ إن أي خطأ في الولادة قد يؤدّي إلى مشاكل خطيرة (مثال: حالة شلل دماغي حصلت في المخيّم نتيجة خطأ في الولادة التي تمّت في المنزل).

وفي بعض الأحيان لا تحصل بعض النساء الحوامل على تحويل من الأونروا إلى أحد المستشفيات المتعاقدة معها، نتيجة عدم وجود أسرّة كافية[١٠٦]، باستثناء المرأة الحامل البكريّة.

- **متابعة الطفل:** ويتم خلاله متابعة الطفل من حيث مراقبة الوزن، الطول، النمو وضعف الدم، وإعطاؤه الحديد اللازم وجميع الاحتياجات الصحية المتوافرة في هذه المرحلة.

التلقيح: تقدّم العيادة جميع أنواع اللقاحات الأساسية التي تعتبر كافية لتحصين الطفل، أمّا اللقاحات الإضافية فهي غيرموجودة، وتتم في عيادات خاصة بعيداً عن تقديمات الأونروا.

وقد أدخلت الأونروا حديثاً لقاح «السحايا» الذي لم يكن موجوداً من قبل.

ولا يوجد أي طفل لم يتناول جرعات التلقيح، ويعود سبب ذلك إلى الثقافة الموجودة لدى النساء في موضوع التطعيم.

- **تنظيم الأسرة:** توفّر عيادة الأونروا كلّ وسائل منع الحمل للنساء وأحدثها. ومن أحدث وسائل منع الحمل التي أدخلتها الأونروا إلى عيادة البرج الشّمالي، حقن متطورة ومرتفعة الثمن (تُعطى كلّ ثلاثة أشهر)، لها حسنات وسيئات ولكنّها من أكثر وسائل الحمل أماناً[١٠٧].

بالإضافة إلى أدوات منع الحمل، يتم إرشاد النساء عبر الحوار مع الممرضات أو الطبيبة المختصة، إذ يبدأ إعطاء النساء الحوامل في الشهر الرابع تعليمات عن موضوع تنظيم الأسرة، ثم بعد الولادة.

١٠٦- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

١٠٧- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

ويوجد في عيادة الأونروا طبيب نسائي يتابع الحوامل في الحالات المرضية. وكانت النساء الحوامل يتوجّهن في السابق إلى عيادة الأونروا في مخيّم البص لإجراء الصورة الصوتيّة لعدم وجود الجهاز في عيادة مخيّم البرج، ولكن تمّ إدخال جهاز الصورة الصوتيّة إلى العيادة حديثاً، كما يتم فحص الحمل حاليّاً في العيادة.

الطب الوقائي

ويشمل التلقيح والطب المدرسي:

- لقاحات ضد الشلل في المدارس والرياض.
- لقاحات للأطفال «حملة أبو كعب».
- جرعات إضافية لأمراض التيفوئيد والكزاز.
- فحص الماء بشكل دوري.
- الفحص الدوري لطلاب المدارس والتركيز على موضوع النظافة (قمل-حالات جرب) وفحص الأسنان.
- إعطاء جرعات «شربة للديدان المعويّة» كل عام.
- إعطاء طلاب المدارس حبوب زيت السمك (vitamin A and B) (حسب التبرعات وحتى انتهاء الكمية).

بالإضافة إلى الأدوية واللقاحات لتحصين الأطفال وسكّان المخيّم من الأمراض، يتضمن برنامج الطب الوقائي توزيع كتيّبات عن مواضيع معينة مثل صحّة الأسنان، السل،... وقد أُدخل استخدام التلفزيون والفيديو كوسيلة من وسائل الطب الوقائي في عيادة الأونروا، إذ تُعرَض أفلام عن مواضيع صحية معينة (سل، حوادث منزلية، الإسهال، أمراض الجهاز التنفسي) في قاعة الانتظار، وبذلك يتم إيصال المعلومات المطلوبة للمرضى المتعلمين والأميين منهم.

بالإضافة إلى ذلك، يُعتمد نظام التعليمات المباشرة للنساء، وخاصّة في قسم الأمومة والطفولة، إذ يتم إطلاع النساء على كل ما يتعلّق بصحّتهن وصحّة الجنين، وكيفية التعامل معه، وأهمية اللقاحات وماهيتها وأسباب استخدامها.

صيدلية عيادة الأونروا

توفّر الصيدلية جميع الأدوية الأساسية من مضادات حيوية ومضادات للالتهابات، أدوية لمرض السكّري (حبوب وإنسولين) وأدوية للكوليسترول العالي وأدوية لمرضى الضغط والقلب.

هذه الأدوية لا تعطي نفس مفعول الأدوية الموجودة في الصيدليات الخاصّة أو الأدوية الحديثة، إلاّ أنها تفي بالغرض، وقد يحصل نقص في بعض الأدوية أحياناً في صيدلية العيادة إلى حين وصول الأدوية من جديد إليها.

وقد يضطر المرضى لشراء من ٣٠ – ٤٠٪ من الدواء في اليوم، ولكن قلّما يضطرون لشراء كل الأدوية من صيدليات خاصّة.

وتعتبر هذه العيادة من أكثر العيادات في مخيّمات لبنان من حيث استهلاك الأدوية، ويعود سبب ذلك إلى الفقر ومشاكل البنية التحتية (المساكن) حالياً، والمياه سابقاً.

المختبر

يُجري المرضى الفحوصات الروتينية في مختبر العيادة الذي يشمل معدّات حديثة (لحداثة إنشائه)؛ أما الفحوصات الأخرى غير المتوافرة في مختبر العيادة، فيتم تحويل المرضى لإجراء الفحوصات في مختبرات أخرى، فكثير من الفحوصات المخبرية غير موجودة، مثل فحوصات المَصليّات (Serology) أي فحوصات المفاصل، الكبد، التيفوئيد، الكبد الوبائي، الحمى المالطية، الإيدز.

أما فحص فئة الدم فيتم فقط للنساء الحوامل ولمرضى فقر الدم المنجلي والثلاسيميا، ولا يتاح لسكّان المخيّم العاديين إجراء هذا الفحص في العيادة. وبالنسبة إلى الصور الشعاعية، فهناك ما معدله ٢٨ تحويلاً يومياً من عيادة الأونروا لإجراء تلك الصور[١٠٨].

١٠٨– مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

عدد الزيارات

في ما يلي جدول يبيّن معدل عدد الزيارات اليومية لعيادة الأونروا عام ٢٠٠٧[١٠٩]:

القسم	معدل عدد الزيارات اليومية
الصحّة العامة	٢٠٠
الأمومة والطفولة	١٢٠
مختبر	٥٠

المؤسسات الصحية الخاصة في المخيّم

- مستشفى الجليل التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.
- مستوصف مطر الطبي.
- عيادات خاصة (أسنان - أطفال).
- مختبر البرج الشّمالي للتحاليل الطبية.
- أربع صيدليات خاصّة (ثلاث صيدليات أدوية طبية وصيدلية لأدوية الأعشاب).

مستشفى الجليل

أسّسته جمعيّة الهلال الأحمر الفلسطيني عام ١٩٨٧، ويتألّف من ثلاثة طوابق. كان للمؤسّسة البريطانية «MAP» الدور الأكبر في بناء المستشفى حيث جُهز للتوليد وعيادة وساهمت بعض الوفود الأجنبية في أعمال تحسين الخدمات، ثم تحوّل إلى مستشفى يعمل ٢٤ ساعة منذ عام ١٩٩١[١١٠].

أقسام المستشفى

- **الطابق الأرضي:** غرفة عمليات، طوارئ، توليد وأسرة شاغرة للتوليد (غرفتان للتوليد تحوي كل واحدة سريرين اثنين)، أشعة.

١٠٩- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

١١٠- مقابلة مع د. خالد معجل، مدير مستشفى الجليل، في مخيّم البرج الشّمالي، تشرين الثاني ٢٠٠٧.

- **الطابق الأول:** عيادات نسائية، أسنان، مختبر، أشعة، تصوير صوتي «Ultra Sound» مع غرفتين لدخول المرضى العاديين، صيدلية وقاعة انتظار المرضى.

- **الطابق الثاني:** إدارة ومنامة أطباء مناوبين وسكرتاريا.

ويعمل المستشفى ٢٤ ساعة في اليوم، أي على مدار الساعة، ما عدا العيادات الخارجية التي تقدم خدماتها حتى الساعة الواحدة وفي أيّام محدّدة (طبيبة أطفال، طبيب عيون، طبيب أنف- أذن- حنجرة). ويؤدي وجود المستشفى إلى تعويض بعض الخدمات غير الموجودة في عيادة الأونروا، التي تغلق أبوابها الساعة الثانية بعد الظهر، بينما يبقى مستشفى الجليل ليلاً ونهاراً لتقديم الخدمات اللازمة للأهالي من إسعافات أوليّة وطوارئ وغيرها من الخدمات الطبية. لكن ذلك لا يكفي احتياجات المخيّم، بسبب قلّة الإمكانات المادية، الأمر الذي يؤدّي إلى تقليص الخدمات تدريجياً. ويقدّم المستشفى خدماته مقابل مبالغ رمزية، ويعمل فيه أطباء أخصائيون. ورغم الخدمات الصحية التي يقدّمها في مجال التوليد والتي لا تتوافر لدى عيادة الأونروا وهو المستشفى الوحيد في المخيّم، إلا أنه يعاني من نقص في خدمة «القوفاز» للمواليد الجدد، كما لا يوجد فيه غرفة «عناية فائقة».

أما في ما يخص الأم والطفل، فالمستشفى يتعاطى معهم كمرضى عاديين، ولا يقدّم لهما عناية خاصّة أو اهتماماً مباشراً، ما عدا قسم التوليد.

وتقتصر برامج الهلال مع الأم والطفل على النواحي العلاجية، بالإضافة إلى متابعة بعض الحوامل قبل الولادة لحين التوليد، وجزء آخر تحوله الأونروا إلى المستشفى في ما بعد للتوليد. أما بعد الولادة فجميع تقديمات الهلال للأم والطفل هي خدمات علاجية فقط (مرضى عاديون). ومن حيث تنظيم الأسرة، فلا يقدّم شيئاً في هذا المجال، فكل ذلك تغطّيه عيادة الأونروا.

ويقدّم مستشفى الجليل للمخيّم سيارة الإسعاف الخاصّة بالمستشفى لأية خدمات طارئة. كما يقدّم خدمة حفظ الموتى في البراد لكل منطقة الجنوب، ويتسع لستة أشخاص ولمدة ٢٤ ساعة.

وفي ما يلي جدول يبين عدد الطاقم الموجود في المستشفى حتى نيسان ٢٠٠٧[١١١]:

الاختصاص	العدد	الدوام
الأطباء (صحة عامة)	٢	صباحاً حتى الساعة ٢ ظهراً
الأطباء المناوبون	٥	١٨ ساعة
الأخصائيون	٣	أيام محددة من الأسبوع
الممرضون	٤	---
قابلات	٣	---
إداريون	٢	---

مستوصف مطر الطبي

تأسّس أوائل عام ٢٠٠٦ في مخيّم البرج الشّمالي[١١٢]، ويقدّم الخدمات الطبية في المجالات التالية:

- الأسنان (جراحة، تقويم، علاج)
- عظام
- أمراض جلدية
- عيون
- أمراض نسائية
- مسالك بولية
- أنف، أذن، حنجرة
- جهاز هضمي

بالإضافة إلى الأقسام التالية:

- غرفة عمليات صغيرة
- صيدلية
- غرفة علاج فيزيائي

١١١- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

١١٢- مقابلة مع د. دريد مطر، مدير مستوصف مطر الطبّي، ٢٠٠٧.

وهذا يخفف من النقص الموجود في بعض الجوانب الصحية، إلاّ أنّه لا يغطي جميع الاحتياجات للأهالي من الناحيتين الصحية والمادية. فحاجة الأهالي إلى عيادة أخرى أو زيادة عدد الأطباء في العيادة الحالية تبقى من الأولويات. فجميع المراكز الصحية الأخرى في المخيّم تقدّم خدماتها مقابل مبالغ مالية رمزية، لكنها تبقى في غير مقدرة العائلات الفقيرة الكثيرة.

العيادات الخاصة

في المخيّم عيادة خاصّة للأطفال (عيادة الدكتور صالح داوود)، وفيها عيادتا أسنان خاصّتان، بالإضافة إلى عياة أسنان في مستشفى الجليل، وأخرى في مركز بيت أطفال الصمود.

وجميع هذه العيادات الخاصّة غير مجانية، تعمل بنظام الحصة، أي إن السعر يحدّد حسب المؤسّسة أو الطبيب.

– تقدّم عيادة أسنان مستشفى الجليل العلاجات السنيّة وكل ما يتعلق بعلاج وجراحة وتقويم الأسنان حسب الطلب، وتبلغ كلفة العلاج ٣٠٪ من الكلفة في العيادات الخاصّة خارج المخيّم[١١٣].

– بيت أطفال الصمود: يقدّم خدمات علاجية للأطفال (صباحاً) وللكبار حسب المواعيد (بعد الظهر)، كما يقدّم التركيبات الجزئية والكاملة بالإضافة إلى عمليات جراحية بسيطة. ويصل عدد المرضى سنوياً حوالى ٥٥٠ مريضاً من الكبار، وحوالى ١٠٠٠ من أطفال الرياض[١١٤].

وتتبع كلفة العلاج لتقديرات الطبيب والأدوية المستخدمة، ولكنها توازي العيادات الخاصّة في المخيّم.

– عيادة مستوصف مطر الطبي: تقدم الخدمات العلاجية وكل ما يتعلق بجراحة وتركيب الأسنان والوجبات. وهو مستوصف خاص يقدم العلاجات بكلفة توازي العيادات الخاصّة في المخيّم.

– العيادات الخاصّة (الفرديّة): تقدم جميع الخدمات العلاجية بالإضافة إلى تقويم الأسنان وتركيب الوجبات. وتبلغ كلفة العلاج كما يلي[١١٥]:

١١٣– مقابلة مع د. خالد معجل، مدير مستشفى الجليل، في مخيّم البرج الشّمالي، آب ٢٠٠٣.
١١٤– مقابلة مع محمود جمعة، مدير مركز بيت أطفال الصمود، في مخيّم البرج الشّمالي، آب ٢٠٠٣.
١١٥– مقابلة مع د. حسين الزنغري، طبيب أسنان، في مخيّم البرج الشّمالي، آب ٢٠٠٣.

- خلع: ١٠٠٠٠ ليرة لبنانية للكبار (٦,٦ دولارات)
  ٥٠٠٠ ليرة لبنانية للصغار (٣,٣ دولارات)
- سحب العصب: ١٠٠٠٠ ليرة لبنانية (٦,٦ دولارات)
- حشوة: ١٥٠٠٠ ليرة لبنانية (١٠ دولارات)
- سن سيراميك: ٧٥٠٠٠ ليرة لبنانية (٥٠ دولاراً)

قد تبدو كلفة غير مرتفعة، لكنها تبقى كذلك لدى العديد من أهالي المخيم، وخاصّة العمّال الذين يبلغ مردودهم اليومي حوالى ١٠٠٠٠ ليرة لبنانية (٦,٦ دولارات).

مختبر البرج الشّمالي للتحاليل الطبية

وهو مختبر خاص يقع في حيّ السّاحة إلى جانب عيادة الأونروا، تأسّس في عام ٢٠٠٤، ويقدّم خدمات طبيّة في مجال التحاليل المخبرية مقابل ما يعادل ٥٠٪ أقل من أسعار المختبرات الموجودة خارج المخيّم. ويؤمّن الفحوصات غير الموجودة إذا طُلبت.

ويمكن تلخيص الفحوصات على الشكل الآتي:

- جميع فحوصات الدم
- فحوصات البول والبراز
- فحص الهرمون
- فحص الثلاسيميا (MCV)
- جميع أنواع عينات الزرع
- فحوصات الزواج

مرضى فقر الدم المنجلي والثلاسيميا: مرض فقر الدم المنجلي[١١٦] من أخطر الأمراض التي يعاني منها أهالي مخيّم البرج الشّمالي[١١٧]، إذ بلغ عددهم ٥٢ حالة حسب

١١٦- انظر ملحق «فقر الدم المنجلي».
١١٧- فقر الدم المنجلي (المتجانس) أي الذين يحتاجون إلى تركيب دم: حوالى ٢٠ حالة.
فقر الدم المنجلي «حامل المرض» : حوالى ٤٠ حالة.
ثلاسيميا صغرى يتراوح العدد بين ٨٠ و مائة حالة.
مرضى الدم (فقر الدم المنجلي أو ثلاسيميا) إضافة إلى الأعداد السابقة: حوالى ٤٠ حالة.
ومن المتوقع وجود من ١٥ – ٢٠ حالة غير معروفة بعد (أي لم تخضع للفحص).

سجلات الأونروا، وهذه النسبة هي الأعلى في لبنان.

وهو مرض وراثي ينتشر بشكل كبير في المخيّم، بالإضافة إلى بعض حالات الثلاسيميا الصغرى. ورغم سوء الفهم الحاصل حول هذا المرض الوراثي، إذ يطلق الأهالي على كلا النوعين من الحالات اسم «ثلاسيميا»، إلا أن معظم الحالات الموجودة في المخيّم هي حالات «فقر الدم المنجلي»، وهو مرض أكثر قساوة على المريض من مرض الثلاسيميا، ويعرف باسم «Sickle Cell». وهو مرض ذوي البشرة السمراء، لذلك فهو يتمركز بشكل أساسي عند أهالي بلدة الحولة في المخيّم.

وينتج هذا المرض من عجز الجسم البشري عن إنتاج سلاسل الدم الطبيعية وسببه الأساسي زواج الأبوين حاملي المرض. ولذلك يحتاج المريض إلى نقل الدم الدوري كل ٣ – ٤ أسابيع ويعتمد ذلك على عمر المريض ودرجة نقص الهيموغلوبين في الدم.

وهذا المرض لا يميّز بين طفل صغير أو شيخ كبير، وعلاج ذلك المرض يحتاج إلى مبالغ باهظة، وإلى غذاء خاص ورعاية كاملة... ومن المرضى من هم في ريعان الشباب، ومنهم من يعاني من المرض منذ أكثر من ١٥ عاماً، وهم يضطرون للعمل من أجل لقمة العيش، لذلك يعملون يوماً ويرتاحون آخر، لكن إنتاجهم لا يغطي تكاليف الدواء كاملة، فتضطر الأم المسنّة والأخوات الصغيرات للعمل لتأمين مصروف العائلة من طعام وشراب واستكمال ثمن العلاج، بالإضافة إلى وجود عائلات عديدة تضم أكثر من مريض واحد كعائلة رميّض وموسى. أما الطلاب منهم فيعانون من تأخّر دراسي بسبب وضعهم الصحي، إذ يحتاجون إلى رعاية ومعاملة خاصّة، فهم بحاجة إلى شرب السوائل بكميات كبيرة، وبالتالي دخول المرحاض أثناء الحصص التعليمية، إضافة إلى المعاناة ونوبات الألم المتكرّرة.

ومما يؤدي إلى تفاقم المرض الوضع البيئي في المخيّم، الذي كان يتمثل في السابق بتلوث مياه الشرب، وحالياً يتمثل بسوء المساكن التي تكون شديدة الحر في الصيف وشديدة البرودة في الشتاء، وهو ما يزيد من سوء حالة المرضى.

وجميع هؤلاء يعانون من مشاكل في النمو، القلب، الرئتين، وقصور في وظائف الجسم عامة، ما يعرضهم إلى احتمالات الوفاة.

وقد وصل فقر الدم المنجلي عند عدد كبير من المرضى إلى مراحل متقدمة وخطيرة، تهدّد حياتهم، ما يستلزم نقلاً وتغييراً لدمهم بشكل أسبوعي أو دوري، إذ يصابون بأوجاع في المفاصل وآلام في العظم وتحلل في الدم. وهم يعانون من كارثة إنسانية تعكس حالة التردّي في الأوضاع الصحية والتقديمات الاجتماعية.

هناك تقصير من قبل المعنيين، سواء الأونروا، أو الدولة المضيفة، أو منظّمة التحرير الفلسطينية، إذ إن تقديمات الأونروا تقتصر على المعاينة أسوة بالمرضى العاديين، ولا يتلقون سوى دواء الـ «Folic Acid»؛ ولا تقدم الأونروا أية مساعدة طبية أو مادية رغم الكلفة العالية التي تُنهك أهل المريض وتصل إلى حوالى ٦٠٠ ألف ليرة لبنانية شهرياً ثمن أدوية وعلاجات.

ويغيب الطب الوقائي في الأونروا في هذا الخصوص، إذ ينتفي وجود لوحات تشير إلى فقر الدم المنجلي والثلاسيميا داخل العيادة، كما لا توجد نشرات توزع على مختلف زائريها تشرح هذا المرض وخطورته وكيفية الوقاية منه، أو نشرات للمصابين تتناول نظاماً غذائياً معيّناً يساعدهم على تخفيف معاناتهم.

ولا تملك المؤسسات الصحية الفلسطينية الأخرى الإمكانات التقنية والمادية لهذا العلاج، حيث إن مستشفى الجليل (الهلال) أيضاً لا يقدّم لهم سوى متابعة الحالات عند الضرورة، وتركيب بعض الأمصال والسوائل، وكميات إضافية من الدم وقت الحاجة (توقف حالياً)؛ أما منظّمة التحرير الفلسطينية، فتتعاقد مع طبيب لبناني متخصّص في أمراض الدم يقوم بالإشراف ومتابعة الحالات في مستوصف الكرامة في تجمع المعشوق للاجئين الفلسطينيين المجاور للمخيّم في أوقات محددة من الشهر.

أما الدولة المضيفة، فلديها مركز متخصص لعلاج هذا النوع من الأمراض«مركز الرعاية الدائمة»، إلاّ أنه توقف عن استقبال الفلسطينيين المصابين منذ بداية عام ٢٠٠٦ بعد أن كان يعالج ٣٢ حالة فلسطينية من مخيّم البرج الشمالي وغيره من المناطق. وتبلغ نسبة المصابين بأمراض فقر الدم (فقر الدم المنجلي والثلاسيميا) في مخيّم البرج الشمالي ٩,٦٪ مقارنة بالعدد الإجمالي للمصابين في جميع الأراضي اللبنانية[١١٨].

وهناك باب وحيد يطرقه بعض المرضى الذين يستطيعون التوجه إلى بيروت، وهو مجموعة من الباحثين الأطباء الذين يقومون بدراسات عن موضوع فقر الدم المنجلي في الجامعة الأميركية، حيث يتم إعطاء المرضى بعض الأدوية (Hydra) ويحصلون على عملية تنقيح للدم (Dysiferal) مجاناً مقابل إجراء تلك الدراسات.

وقد وصل عدد المتوفين حتى عام ٢٠٠٧ إلى حوالى ١٥ شخصاً جراء الثلاسيميا الكبرى وفقر الدم المنجلي[١١٩].

وقام مرضى «فقر الدم المنجلي» و«الثلاسيميا» الفلسطينيون بتحركات عديدة، منها اعتصام أمام مكتب الأونروا في صور في ٢٠٠٢/١٢/١٧ احتجاجاً على تجاهل الأونروا

١١٨- علي هويدي، نشرة العودة الصادرة عن مركز العودة الفلسطيني، لندن، العدد ١٧٣، صفحة ١٣.
١١٩- مقابلة مع أكرم النايف، مختبر البرج الشّمالي، نيسان ٢٠٠٧.

لهذه الفئة، وعدم تقديم الأدوية اللازمة لها.

وكان المرضى قد اعتصموا صباح ٢٠٠٢/١٢/١٦ أمام مكتب الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي مطالبين بالمساعدة الكاملة وتأمين العلاج، الذي يتوزّع على الدواء ونقل الدم المتكرّر للمرضى الذين لا يستطيعون تأمينه بسبب التكاليف الباهظة[١٢٠].

وهناك سؤال تتناقله ألسنة المرضى وعائلاتهم «لم لا تنشئ الأونروا مركزاً لعلاج مرضى فقر الدم المنجلي والثلاسيميا؟».

الوضع الصحي العام والصحة النفسية

يعاني سكّان المخيّم من الأمراض الجلدية الناجمة عن الظروف المعيشية والغذائية الصعبة وانخفاض مستوى الرعاية الصحية.

ففي فصل الشتاء تنتشر كثير من حالات الربو، أمراض الرئتين الحادة، وفي فصل الصيف تظهر الحمى، نتيجة التهابات في الأمعاء، أو حمى التيفوئيد، بالإضافة إلى الأمراض المزمنة ومنها: أمراض الكلى، أمراض القلب، وأمراض السرطان.

كما يوجد عدد من السكّان الذين يعانون من حالات نفسية نتيجة المعاناة اليومية التي تنعكس على أوضاعهم وتصرفاتهم وردود أفعالهم، ومنهم من لديه أمراض مزمنة بسبب الحرب واستمرار النكبة، وخاصة لدى الشباب.

إذ إن معظم المؤسسات والهيئات الإنسانية لم تتطرق إلى الصحة النفسية للاجئين وكيفية التعاطي معهم.

فحين يرى الشبان مستقبلهم خاوياً من أي أمل يحلمون بتحقيقه، وحين يرون حاضرهم يزيد صعوبة على ماضيهم، وتتضاعف مأساتهم يوماً بعد يوم، يبدأ اليأس بالتسلل إلى نفوسهم وبالتالي تسوء أحوالهم النفسية.

فالفلسطينيون كغيرهم من البشر، لديهم أحلام وآمال يسعون إلى تحقيقها، فالصغير يريد أن يكبر ويصبح مهندساً أو طبيباً أو..، ويتطلع للعمل في اختصاصه، إلا أن ذلك يعتبر في كثير من الأحيان ضرباً من المستحيل.

كل هذه العوامل بالإضافة إلى الاضطهاد وعدم توافر شروط الحياة الكريمة، تولِّد لدى بعض الأهالي عقدة الاضطهاد وتدفع بهم إلى الاكتئاب والإحساس بالتهميش.

كما أن الإجراءات الأمنية التي تحاصرهم، وحرمانهم من حقوقهم المدنية والاجتماعية

١٢٠- تقرير صحافي من إعداد الباحثة، مكتب الخدمات الصحافية والإعلامية، عام ٢٠٠٢.

كلّها أثّرت سلباً على الصحة النفسية للأهالي. يضاف إليها كلّ العوامل البيئية الأخرى من حالة المساكن الى الاكتظاظ الكبير وحرمان الأطفال من أماكن ومساحات للعب والتسلية.

علاج الأسنان

تقتصر تقديمات الأونروا في هذا القطاع على العلاجات السنية فقط، أي تنظيف الأسنان وسحب العصب والحشو، فلا تعويض عن أسنان ساقطة، ولا وجبات جزئية أو كاملة، ولا تقويم، ولا عمليات جراحية.

وقلة الإمكانات المادية تمنع معظم اللاجئين الفلسطينيين من الاهتمام بصحتهم بالشكل الكافي وتمنعهم من تناول غذاء سليم، ما يؤدي إلى انتشار أمراض عديدة، منها سوء صحة الأسنان، التي تؤدي إليها عناصر التغذية غير السليمة وغير الكافية، كما لا تسمح لهم بالتالي من شراء مستلزمات تنظيف الأسنان من محاليل مطهرة وفرشاة أسنان، واستبدالها كل ثلاثة أشهر كما يفترض.

حوالى ٣٥ مريضاً يتلقون علاجهم يومياً لدى طبيب الأسنان في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي[١٢١]، إضافة إلى آخرين ينتظرون دوراً حتى انتهاء دوام العمل من دون نتيجة، فالطبيب يعمل في العيادة لأربع ساعات متواصلة يومياً، يعالج خلالها أكبر عدد ممكن من المرضى، لا يستطيع أن يعطيهم من خلالها الوقت الكافي واللازم للعلاج الفعلي، لأن عدد المرضى كبير جداً والوقت غير كافٍ.

في هذه الحالة يفضّل المريض العيادات الخاصّة التي تنتشر في المخيّم، لأنّه يحصل على الوقت الكافي للعلاج، وعلى توجيهات طبية للعناية بأسنانه.

إلا أن الظروف المادية الصعبة تمنع العدد الأكبر من ذلك، وخاصّة أنّ كلّ هذه العيادات ومعها عيادة أسنان الهلال الأحمر الفلسطيني وعيادة بيت أطفال الصمود – الموجودتان في المخيّم – غير مجانية، وتصل كلفة العلاج في هذه العيادات إلى عشرة آلاف ليرة لبنانية لخلع الضرس، و١٥ ألف ليرة للحشوة، وعشرة آلاف لتنظيف الأسنان.

القسم الأكبر ممن يتوجهون إلى العيادات الخاصّة يبادر أولاً إلى السؤال عن التكلفة وإمكانية دفعها بالتقسيط، لأنه إن لم يكن ذلك ممكناً، فسيتخلى عن الفكرة نهائياً ويتحوّل إلى عيادة الأونروا رغم الانتظار الطويل وعدم كفاية العلاج.

١٢١– مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

الصحة البيئية

تهتم الأونروا في المخيّم بتأمين مياه الشرب والاستعمال المنزلي، تصريف المياه الآسنة، جمع النفايات ونقلها خارج المخيّم، بهدف خفض الحالات المرضية والوفيات التي تصاحب البيئة السيئة. ويقوم بهذه المهمة عمّال الصحة العاملين لدى الأونروا في المخيّم الذين يبلغ عددهم ٢١ عاملاً حالياً[١٢٢].

إلا أنها خففت عملية مكافحة الحشرات والقوارض من خلال رش المبيدات بشكل أقل من السابق نتيجة تحسين البنية التحتية. كما تساعد بعض العوامل مثل الازدحام والكثافة السكانية العالية، وتلاصق البيوت، على انتشار بعض الأمراض على شكل أوبئة مثل الأمراض الجلدية والجدري والأمراض المعدية الأخرى.

وكانت نتيجة التلوث البيئي الذي تعرّض له مخيّم البرج الشّمالي منتصف عام ١٩٩٥، أن أُصيب أكثر من ٢٠٠ شخص بمرض بسبب تلوث المياه (تشير بعض المصادر إلى أنه مرض التيفوئيد)، حتى أصاب معظم سكّان المخيّم. وقد أشار تقرير وزارة الصحة اللبنانية في عام ١٩٩٥ إلى الآتي[١٢٣]:

- شبكة مياه الصرف الصحي الموجودة في المخيّم جميعها مكشوفة سواء أكانت فرعية أم أساسية، والروائح تفوح منها بشكل دائم.

- شبكة جر المياه إلى المنازل غير سليم ويزيد عمرها على عشرين عاماً.

- هناك الكثير من المنازل غير مزوّدة بشبكة إلى الداخل، وتجر المياه من فتحات أوجدت في القساطل بواسطة نباريج وتبقى مفتوحة من دون غطاء ليلاً ونهاراً.

وقد أصيب ٥٠٠ شخص بالمرض نتيجة ذلك.

وفي عام ٢٠٠٥، أنشأت الأونروا شبكة جديدة للصرف الصحي وجر المياه، خفّفت من عبء الأمراض على الأهالي وخفضت عدد حالات الإسهال التي كانت تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ حالة أسبوعياً، أما حالياً فيبلغ عدد حالات الإسهال حالتين في الأسبوع[١٢٤].

إلاّ أن عدم تحسين الأوضاع السكنية للأهالي، أدى إلى استمرار أمراض الجهاز

١٢٢- علي الحسين، مكتب مدير خدمات الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، تشرين الثاني ٢٠٠٧.

١٢٣- نشرة العودة: العدد ٣ كانون الأول- كانون الثاني ١٩٩٥- ١٩٩٦؛/الصادرة عن مركز العودة / لفلسطيني لندن.
اللاجئون الفلسطينيون في لبنان على الرابط التالي htm.www.achr.nu/kt17 (فيوليت داغر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان- دراسة ميدانية.

١٢٤- مقابلة مع د. ميساء سرحان، طبيبة في عيادة الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي، في عيادتها الخاصة في صور، نيسان ٢٠٠٧.

التنفسي والحساسية والالتهابات. كما أن وجود مكبّات النفايات قرب مدارس المخيّم (مدرستي الصرفند وجباليا)، تؤدي إلى حالات مرضية وإساءة لصحة طلاب المدرستين. وعلى الرغم من طلب المدرستين من وكالة الأونروا إزالة مكبّ النفايات من جانب المدرسة ونقله إلى مكان لا يشكل خطورة على حياة الطلاب والسكّان منذ عام ١٩٩٩، إلاّ أن هذا المكبّ ما زال قابعاً مكانه حتى الآن، رغم ما يشكّله من خطورة على الوضع الصحّي للطلاب. فبعد ملاحظة ازدياد عدد الطلاب الذين يطلبون الأذونات من إدارة المدرسة للتوجه إلى عيادة الأونروا للعلاج، قدّم مديرو المدرستين طلباً للأونروا لإزالته، وجاء الرد أن «الموضوع تمّ بحثه وسوف يتم العمل على إيجاد الحل العملي لهذا الموضوع» [١٢٥].

ويشارك الأهالي والأندية والأفواج الكشفية في مخيّم البرج الشّمالي (فوج الحولة، فوج الجليل، كشاف الإسراء، وفوج الصمود) في محاولة تحسين الصحة البيئية من خلال نشاطات التشجير التي يقومون بها. وقد قامت جميع الأفواج الكشفية في المخيّم بحملة تشجير تحت عنوان «شجرة في غابة من الإسمنت» يوم الجمعة ٢٠٠٦/٤/٧، بهدف التعاون والتآخي أولاً، ثم توجيه رسالة للجميع لتحمّل المسؤولية من خلال القول، إن المحافظة على الأشجار هي مسؤولية الجميع، «فالشجرة حياة والحياة مسؤولية»، وهذه المسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع، سواء من الأهالي والمؤسّسات والجمعيّات

حملة تشجير التي قامت بها الأفواج الكشفية في مخيم برج الشمالي

١٢٥- جاء الرد باللغة الإنكليزية على الشكل التالي: The issue was discussed with ASO who promised to find a practical solution». (بتاريخ ١٩٩٩/٢/٢٣)، لكنّ المكبّ ما زال موجوداً.

والأحزاب والأفواج الكشفية، وصولاً إلى المدارس والمعاهد وغيرها، وتعزيز المسؤولية للحفاظ على تلك الأشجار ورعايتها لتكون سلوكاً ينمو منذ الطفولة على محبّة الشجرة ومعرفة فوائدها في تنقية البيئة وتعزيز المستوى الصحّي في المخيّم.

الرياضة

لم يعد الاهتمام بالرياضة في أوساط الشباب الفلسطيني كعهده في السابق، في ظلّ الظروف الصعبة التي تحُول دون إمكانية تحقيق أي تقدّم في هذا المجال، بل الواقع يقول إنها تتأخر، وتتلاشى تدريجياً بسبب العوائق التي تعترضها. كما أنها تقتصر في معظم الأندية في المخيّم على لعبة واحدة هي كرة القدم. فجميع الأندية (نادي الإخاء والحولة والنهضة والمحبة) تقتصر على لعبة كرة القدم بشكل عام، ما عدا نادي الكرامة الذي يشمل ألعاباً أخرى.

الرياضة في السبعينيات:

ومع دخول منظمة التحرير إلى المخيمات، نشأت في السبعينيات مجموعة من الأندية بعد أن سُمح للاجئين بإنشاء النوادي، وكان قد أُنشئ فريقان في الستينيات، فكان من فرق كرة القدم آنذاك:

- فريق الكرامة (تأسّس حوالى عام ١٩٦٥) الذي تشكل من حارس المرمى أحمد البيك، وعبد الرحمن جمَّال، وكابتن الفريق عبد السَّلام عبد الله، ومن اللاعبين نايف الرّفاعي، محمود غنّام (توفاه الله)، معروف إبراهيم، وليد هدروس، عمر شحيبر (توفاه الله)، عوض رشراش (توفاه الله)، جمال رفاعي، وجروان أحمد موسى.

وبعد توقف فريق الكرامة، انطلق نادي الشباب العربي الفلسطيني بواسطة مجموعة من الشباب المثقف ليملأ الفراغ الذي يعيشه الناشئة الفلسطينيون في المخيّم عام ١٩٧١، وكان مركزه عقار صبحي حدرج (حاجز حركة فتح على مدخل المخيّم حالياً) وكان من مؤسّسيه: نظمي ذيب مصطفى، وعبد السَّلام عبد الله، سليم نزَّال، وليد هدروس، ومعروف إبراهيم.

وكان نادي الشباب يشمل ألعاب: كرة القدم، الكرة الطائرة، وبينغ بونغ؛ وتوقف النادي عن العمل في عام ١٩٧٤.

ثلاثة من أعضاء نادي الشباب كانوا يواصلون التمرينات الرياضية مع فريق الشعلة اللبناني: وليد هدروس، عبد السلام عبد الله، ومعروف إبراهيم؛ اثنان منهم لعبوا ضمن الفريق في مباريات ضد فرق أخرى.

- فريق التحرير الذي توقّف وانطلق بدلاً منه نادي الحولة عام ١٩٧٣.

ومن أعضاء الهيئة الإدارية لفريق التحرير: أبو أكرم المير، وكمال مشيرفة، ومن لاعبي فريق كرة القدم في النادي: محمد المير، علي المير (مفقود)، أحمد رحيّل (مفقود)، عطية أبو صلاح، ياسين العلي (توفي في منطقة جسر الأولي في أثناء الاجتياح الإسرائيلي في عام ١٩٨٢)، ومقبل حسين مقبل.

أما مؤسسو نادي الحولة، فكان منهم: أحمد رحيّل، كمال مشيرفة، عبد الوهاب مقبل (مفقود)، صبحي الحمود، عبد الحافظ دخلول، ونمر إبراهيم. ومن لاعبي فريق كرة القدم في النادي: محمد ذياب، قاسم حمد، حسين علوة، صالح خلف، أمين حمدان، غالب العقلة، حسين حمد، حمد حميد، وليد حسين يونس، إبراهيم شهاب، حسين مصلح، عادل شبلي، محمد المير.

ومن شباب الحولة الذين انضموا إلى أندية لبنانية: خالد حميد (الإصلاح)، موسى حسين موسى (الإصلاح)، عادل شهاب (الأهلي).

الكرة الطائرة

كانت الكرة الطائرة من نصيب نادي الشباب العربي الفلسطيني ونادي الحولة، إذ كان يضم كل من هذه الأندية فريقاً لكرة الطائرة. وقد شارك كلا الفريقين في دوري الكرة الطائرة بين مخيّمات جنوب لبنان حوالى عام ١٩٧٧ في مدرسة الشجرة في مخيّم البص. وفاز فريق الكرة الطائرة لنادي الشباب العربي الفلسطيني على جميع فرق مخيّمات الجنوب. كما شارك هذا الفريق في مباريات ضد فرق لبنانية في الحلوسية[١٢٦]. وكان من لاعبي الفريق نمر عويص، وعبد السَّلام عبد الله، ثم التحق بالفريق وليد هدروس؛ وكانت التدريبات والمباريات لفرق الكرة الطائرة تُقام في المخيّم على ملعبين: الأوّل في ساحة المخيّم جانب الحاجز، والثاني خلف منزل غسَّان عبد الله.

١٢٦- مقابلة مع عبد السلام عبد الله، عضو في نادي الشباب العربي الفلسطيني (سابقاً)، شباط ٢٠٠٧.

الرياضة بعد السبعينيات

بسبب الحروب التي تعاقبت على مخيّم البرج الشّمالي توقفت نشاطات الأندية، وفي ١٩٨٢ تم تدمير نادي الحولة بشكل كامل خلال القصف الإسرائيلي للمخيّم[١٢٧].

ثم عادت الأندية تنشط من جديد منذ ١٩٨٥، إذ بلغ عددها حوالى ١٦ نادياً حتى عام ١٩٩٠، حيث تم دمج الأندية في المخيّم لتحسين الإمكانات، وبالتالي النشاطات والمشاركة.

وكان نادي النهضة من الأندية التي استمرت منذ ١٩٨٧ وحتى الآن، أما الأندية الأخرى الموجودة حالياً في المخيّم فهي: نادي الإخاء، نادي المحبة، نادي الحولة، نادي الكرامة.

الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم - فرع لبنان

أُعيد تشكيل الاتحاد الفرعي للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في لبنان في عام ١٩٩٥، والاتحاد هو عضو مؤسّس في الاتحاد العربي لكرة القدم وعضو في الاتحاد الدولي لكرة القدم، (الفيفا) والاتحاد الآسيوي لكرة القدم. يقوم الاتحاد بالإشراف على لعبة كرة القدم في جميع المخيّمات الفلسطينية في لبنان. وللاتحاد لجنة لمنطقة صور تتألف من خمس أشخاص من الأندية المختلفة، يمثّلها في مخيّم البرج الشّمالي نائب مسؤول اللجنة محمد رشيد. وتنضوي معظم الأندية في المخيّم تحت لواء الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم[١٢٨].

ويقوم الاتحاد بتنظيم لعبة كرة القدم، وإقامة الدورات والبطولات والمسابقات فى اختلافها، بالإضافة إلى دورات تدريبية لإعداد مدرِّبين وحكّام محليين.

إلاّ أن نشاط الاتحاد توقف منذ أوائل عام ٢٠٠٦ بسبب قلّة الموارد المادية، وبذلك توقفت المباريات أو الدورات التي كانت تقام بين الأندية المنضمّة إلى الاتحاد.

١٢٧- مقابلة مع محمد رشيد، نائب رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في لبنان، في مخيّم البرج الشّمالي، ٧ آذار ٢٠٠٧.

١٢٨- النظام الداخلي واللوائح الداخلية للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم – فرع لبنان؛
مقابلة مع محمود رشيد، نائب رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في لبنان، في مخيّم البرج الشّمالي، ٧ آذار ٢٠٠٧.

نادي النهضة

تأسّس عام ١٩٨٧، قام بتأسيسه مجموعة من المتعلمين منهم: عبد الرحمن جمَّال، عبد السَّلام عبد الله، فريد جمَّال، إبراهيم إبراهيم، أحمد عبود، تحت شعار: نادٍ ثقافي، رياضي، اجتماعي[١٢٩].

يرأسه حالياً (٢٠٠٧) فرج جمّال؛ ويضم النادي ٦٠ عضواً، ينتمون إلى النادي من خلال مشاركتهم بدفع اشتراك شهري. ويشمل النادي أربع لجان: لجنة مالية، لجنة ثقافية، لجنة علاقات عامة بالإضافة إلى الأعضاء والهيئة الإدارية (٧ أعضاء).

ويقوم النادي بعدّة نشاطات ثقافية واجتماعية، إضافة إلى فريق لكرة القدم، منها:

نشاطات ثقافية:

- مسابقات في رمضان
- لوحة حائط في النادي
- مكتبة كبيرة تشمل كتباً متنوعة

نشاطات اجتماعية:

- حملات نظافة
- حملات تشجير
- ملصقات في المناسبات
- رحلات دورية لأهالي المخيّم وأعضاء الفريق

بالإضافة إلى كرة القدم، مارس نادي النهضة أنواعاً أخرى من الرياضة من خلال فرق في السابق منها:

- دورات طاولة
- كاراتيه
- كرة طائرة

حصل نادي النهضة على عدّة كؤوس في دورات مختلفة، وما زال يقوم بنشاطاته الاجتماعية والثقافية، ويمارس التدريبات والتمارين، رغم توقف الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم حالياً.

١٢٩- مقابلة مع أحمد خضر، كابتن فريق النهضة، آذار ٢٠٠٧.

نادي الإخاء

تأسّس عام ١٩٩٤، من قبل مجموعة من الشباب ضمن إطار نادي الشبيبة الذي تأسّس عام ١٩٨٥ وتلاشى مع بداية التسعينيات[١٣٠]. يرأسه حالياً (٢٠٠٧) علي حسن طه، ويضم فريق كرة قدم، بالإضافة إلى تنظيمه بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية:

- أمسيات شعرية
- ندوات سياسية
- حفل إفطار في شهر رمضان
- حملة لفحص الدم (للراغبين من أهل المخيّم) بالتعاون مع مؤسسة عامل. وقد حصل فريق كرة القدم على كأس الرئيس ياسر عرفات ضمن الدورة الرياضية التي تحمل هذا الاسم في عام ٢٠٠٣. كما حصل على كأس دروة الأضحى في مخيّم عين الحلوة التي شارك فيها ٣٥ نادياً لبنانياً وفلسطينياً.

نادي الكرامة

تأسّس عام ١٩٨٥ تحت اسم نادي الأقصى، ثم أعيد تأسيسه عام ١٩٩٠ تحت اسم نادي الكرامة.

يرأسه حالياً (٢٠٠٧) غسان عبد الله، أما المشرف الرياضي فهو محمد رشيد؛ ويضم النادي فريقاً لكرة القدم، مع التركيز على الأطفال، إذ يتوجّه النادي للناشئين (حوالى ١٢٠ طفلاً)، بالإضافة إلى لاعبي كمال أجسام.

النادي دورات سنوية على صعيد المخيّمات ومباريات في شهر رمضان على صعيد ألعاب بينغ بونغ، بلياردو والشطرنج. وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي ينشط النادي بما يأتي:

- احتفالات تكريم للطلاب المتفوقين (حفل توزيع جوائز).
- مسابقة ثقافية خلال شهر رمضان.
- معارض رسومات على الصعيدين اللبناني والفلسطيني.
- رحلات ترفيهية دورية لأهالي المخيّم.

١٣٠- مقابلة مع محمد رشيد، رئيس نادي الإخاء سابقاً، في مخيّم البرج الشّمالي، ٧ آذار ٢٠٠٧.

ويشارك فريق كرة القدم لنادي الكرامة في دورات تقيمها الأندية اللبنانية ومنها دورة شهداء البازورية.

نادي الحولة:

أُسِّس عام ١٩٧٣، ويضم من الناحية الرياضية فريقاً لكرة القدم، يتألف من مجموعتين: درجة أولى، ويبلغ عدد أفرادها ٢٥ لاعباً، ودرجة ثانية ويبلغ عدد أفرادها ٤٠ لاعباً، وتشرف عليه لجنة رياضية مع عضو من الهيئة الإدارية. يرأسه حالياً (٢٠٠٧) خليل محمود المحمود، ويشارك الفريق في العديد من الدورات المحلية وعلى الصعيد اللبناني، كما يشارك في الدوري الفلسطيني.

فريق نادي الحولة لكرة القدم

وقد شمل النشاط الرياضي أيضاً قبل عام ١٩٨٢، ألعاباً أخرى منها: لعبة البينغ بونغ، والشطرنج. أما الأنشطة الاجتماعية والثقافية فتقوم بها جمعيّة الحولة التي يتبع الفريق لها[١٣١].

نادي المحبة:

تأسّس عام ١٩٨٦ كفريق لكرة القدم، ثم تحوّل إلى نادٍ عام ١٩٩٣، وكان آخر مقر له في حيّ المغاربة. يرأسه حالياً (٢٠٠٧) غسان الرفاعي، وقد أسّسته مجموعة من الشباب، منهم: أبو محمود فخري، غسَّان رفاعي، ياسر ربيع وكّال، فؤاد إدريس، محمود شريف، (معظم لاعبي المحبة القدامى).

وكان النادي يقوم بنشاطات رياضية تشمل، إضافة إلى فريق كرة القدم، دورات بينغ بونغ (كرة الطاولة)، ودورات شطرنج؛ ونشاطات اجتماعية تشمل، حملات نظافة في حيّ مقر النادي، وحملات تشجير في المخيّم. إلاّ أنّ هذه النشاطات توقفت منذ

١٣١- نشرة تعريف صادرة عن جمعية الحولة.

عام ٢٠٠٠، فيما استمر فريق كرة القدم، الذي يضم حالياً ١٢- ١٤ لاعباً، وإن كان النشاط الرياضي العام للفريق محدوداً حالياً. ويعود سبب توقف هذه النشاطات لعدّة عقبات تواجه النادي، وهي: عدم توافر المقر الملائم، الإمكانات المادية، تجميد الأنشطة الرياضية بشكل عام بسبب توقف الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم – فرع لبنان[١٣٢].

نادي بيسان:

تأسّس عام ٢٠٠٥ بدعم من مؤسّسة الشباب والرياضة؛ يرأسه حالياً (٢٠٠٧) وليد يونس، ويضم النادي فريقاً لكرة القدم للناشئين تحت ١٧ عاماً (٣٥ لاعباً)، وكاراتيه (١٥ لاعباً) يقوم بتدريب الفريقين مدربان لبنانيان متخصصان.

وقد أسّس النادي مجموعة من الشباب هم: نور الدين دخلول، محمد زيد، سامي نهيلي، نزار مصطفى، وليد يونس، وسمير الحسين؛ يشكّلون الهيئة الإدارية للنادي.

ويشارك النادي في الدورات الرياضية التي تقام للناشئين، وخاصّة أسبوع الشهداء، إذ شارك في دورة أسبوع الشهداء في مخيّم البص وتجمّع البرغلية للاجئين. ونظّم يوماً رياضياً في ١٣ أيار ٢٠٠٧ بمناسبة ذكرى النكبة، تم فيه دعوة جميع الفرق الرياضية في منطقة صور، وشاركت ٩ فرق في عدّة مسابقات رياضية تمّت خلال هذا اليوم.

وتقوم اللجنة الرياضية في النادي بمجموعة نشاطات منها المشاركة في المسابقات الرمضانية، والقيام بحملة توعية دينية وتثقيفية ورياضية، بالإضافة إلى القيام ببعض الرحلات الترفيهية.

ومن أهم العقبات التي يواجهها نادي بيسان عدم توافر مقر للنادي والإمكانات المادية اللازمة، بالإضافة إلى مشكلة معظم فرق ونوادي المخيّم وهي عدم توفر الملاعب[١٣٣].

أبرز اللاعبين في المخيّم

من لاعبي فرق الدرجة الأولى

- أحمد خضر (نادي النهضة): يلعب مع فرق لبنانية (التضامن - صور سابقاً والأنصار حالياً) ويشارك في مباريات خارج لبنان، وهو أحد لاعبي منتخب لبنان للشباب والمنتخب الأولمبي لسنّ ما دون ٢٣، وكانت الجنسية اللبنانية عاملاً مهماً في الوصول إلى

١٣٢- مقابلة مع فؤاد إدريس، من مؤسسي وأعضاء نادي المحبة، نيسان ٢٠٠٧.
١٣٣- مقابلة مع وليد يونس، رئيس النادي، آب ٢٠٠٧.

المنتخبات اللبنانية وسبيلاً فتح أمامه فرصاً لم تتح لأقرانه من لاعبي المخيّم.

- وسيم عبد الهادي (نادي النهضة): يلعب مع فرق لبنانية (الإصلاح - الأنصار - الصفا) وحالياً يلعب مع فريق التضامن - صور. وقد اختير وسيم ضمن لاعبي منتخب فلسطين.

من اللاعبين الناشئين الذين اختيروا لمنتخب فلسطين للناشئين على مدى عامين ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ و٢٠٠٤ - ٢٠٠٥:

اسم اللاعب	اسم الفريق
يوسف زيد	النهضة
حسن داوود	النهضة
إبراهيم مهنا	النهضة
عبيدة خدوج (مدرّب)، (حارس مرمى سابق في فريق الحولة)	بيسان

أما لاعبو الفرق اللبنانية - درجة ثانية فمنهم:

اسم اللاعب	اسم الفريق على الصعيد الفلسطيني	اسم الفريق على الصعيد اللبناني
إبراهيم الأحمد	الحولة	الإصلاح/ منتخب الجامعة العربية
أحمد شبلي	الإخاء	الإصلاح
شادي أبو شهاب	الإخاء	الأهلي - صيدا
محمود رشيد	الكرامة	منتخب الجامعة العربية
موسى فريح	الحولة	الإصلاح

الصعوبات التي تعوق العمل الرياضي

الملاعب: لا يوجد في المخيّم ملاعب كافية لكرة القدم، إذ يقع الملعب الأساسي، ويطلق عليه اسم ملعب الشهيد مرعي الحسن، في بلدة البرج الشّمالي اللبنانية. وهو ملعب كبير مستأجر من نادي الكرامة بقيمة ٣٠٠٠ دولار في السنة، يتم دفع اشتراك من قبل الأندية الأخرى بقيمة ٥٠ ألف ليرة لبنانية، ويتم تقسيم أيام الأسبوع على الأندية

المشتركة (الكرامة، المحبة، الإخاء، الحولة). أما الملعب الثاني فهو داخل المخيّم وهو ملعب صغير يقع في منطقة الرمالة في محيط المخيّم. هذا الملعب تبرَّع به مصطفى شرف الدين، يتسع لمباراة ست لاعبين وحارس للفريق[١٣٤].

وفي الماضي كان هناك ملعبان آخران، أحدهما قرب عيادة الأونروا القديمة (قرب خزّان المياه) على أطراف المخيّم، الذي استعاده مالكه لزراعته، والثاني في ساحة المخيّم – رغم أرضه الصخرية وغير الصالحة– لم يعد يستخدم كملعب، لأسباب عدة منها استعماله كموقف للسيارات من قبل سكّان المخيّم، لعدم وجود أماكن لذلك، إضافة إلى استخدام أرضه كمصدر رزق لبعض الأهالي من خلال «نصب المراجيح» في الأعياد.

الإمكانات الماديّة: وتعتبر من أهم المشاكل التي تؤدي إلى تدنّي المستوى الرياضي في المخيّم، إذ إن الإمكانات المادية غير متوافرة لتشجيع الرياضة، وتدريب اللاعبين المتميِّزين للوصول إلى الاحتراف.

فالوضع الاقتصادي للاعبين أنفسهم يَحُول دون ذلك، فمنهم من يضطر للعمل الزراعي يومياً لكسب قوته، أو السفر من أجل العمل، إذ من الصعب تأمين ذلك داخل لبنان. ولا إمكانات مادية لبعض اللاعبين، الذين يضطرون إلى دفع ثمن الملابس الرياضية والطعام وأجرة المواصلات أثناء التوجه للعب مباراة في منطقة أخرى.

كما أن بعض الأندية تعتمد نظام دفع الاشتراك الشهري من أجل استمرار النادي أو الفريق، ما يزيد المصاريف على اللاعبين الذين تقف قلة الموارد المادية عائقاً في سبيل استمرارهم أو تطورهم.

هجرة اللاعبين: تعتبر هجرة اللاعبين من أبرز المشكلات التي تولِّد خللاً في بنية الفريق أو النادي، وخاصّة في حال كون اللاعبين المهاجرين من اللاعبين الأساسيين في الفريق. فعلى سبيل المثال فقد نادي النهضة ١٦ عضواً على الأقل نتيجة سفرهم إلى لندن. لكن هؤلاء شكّلوا سنداً مادياً في بعض الفترات التي يتعرّض فيها النادي لهزّات مالية[١٣٥].

وعلى صعيد آخر تلعب الجنسيّة اللبنانية التي حصل عليها بعض اللاعبين (من أهالي الحولة) دوراً هاماً في دخولهم الميدان الرياضي الخارجي وفتحت أمامهم أبواباً للاحتراف أو التطوّر على الأقل.

١٣٤– مقابلة مع أحمد خضر، كابتن نادي النهضة، آذار ٢٠٠٧.
١٣٥– مقابلة مع أحمد خضر، كابتن نادي النهضة، آذار ٢٠٠٧.

الفصل الخامس
الأمل الدائم في العودة

شخصيات بارزة من المخيّم
التوطين، التهجير وحق العودة
الحالة الدينية
احتياجات المخيّم

شخصيات بارزة من مخيّم البرج الشّمالي

خرّج المخيّم عدداً لا بأس به من الشخصيّات البارزة في مجالات عديدة منها السياسيّة والأعمال الثقافية والنشاط الاجتماعي.
ومن هذه الشخصيّات حسب الترتيب الأبجدي:

أحمد خليل أبو العردات	عميد كليّة في السعودية
أحمد خضر	لاعب كرة قدم
أحمد القاسم	نحّات
أنور الخطيب	أديب مقيم في أبو ظبي
جهاد الحنفي	شاعر
حاتم محمود ياسين	دكتور في جامعة أكسفورد في لندن
حسين حمدان	مؤلف الموسوعة الهندسية الضخمة – السعودية
حسين شعبان	باحث – مقيم في لندن
حسين علي قاسم	معيد في جامعة في البحرين
الشيخ داوود مصطفى	رئيس رابطة علماء فلسطين في لبنان
زكي شهاب	مراسل صحافي
سليم نزال	مؤرخ مقيم في النروج
سليم بركة	صاحب معهد تعليم لغات ومدير شركة في أبوظبي
سليمان نزال	شاعر وكاتب – مقيم في الدنمارك

صبحي حمود	مدير شركة في أبو ظبي
الشيخ علي عبد الله	مسؤول رابطة علماء فلسطين في منطقة صور (شيخ وإمام)
قاسم محمد خطيب	دكتور في المحاماة – مقيم في لندن
كمال مشيرفة	شاعر
محمد سعود	فنان شعبي راحل
محمود حنفي	المدير التنفيذي لمؤسسة شاهد
محي الدين كامل سليمان	رجل أعمال – مقيم في السعودية
ملحم نوف	مدير شركة في أبو ظبي
هيفاء جمال	مديرة جمعية سابقة ومنسقة برنامج حقوق الإنسان في جمعية المساعدات الشعبية النرويجية حالياً
وسيم عبد الهادي	لاعب كرة قدم

مقطع من مقابلة مع الشاعر سليمان نزّال[١٣٦]:

«لقد ألقت اللحظات الشاعريّة قطرات حضورها.. لعلها كانت ترافق قطرات المطر التي كان تنهمر على سطح بيت «الزينكو» في مخيّم البرج الشّمالي، حيث وُلدت بالقرب من خيمة انتظاري.. ولعلّ شجرة اللوز في حاكورة جدّتي.. تلك التي تعرّضت للانتهاك والاعتداء في غارة جويّة صهيونيّة تعرّضت لها حارة الجامع، عام ١٩٧٤، شجعتني كي أجدَ درباً يفضي إلى وقت الكتابة الشعريّة ولحظات التعبير عن الجرح في لغة تتمرّن على الاندفاع..

كما لا أنسى تشجيع أهل المخيّم.. في كلمات طيّبة، من قارئ محاولاتك الطفولية.. فتشابكت أغصان الأماني مع أغصان الواقع والبرتقال.. وأنت تكبر قليلاً.. تلمس دفء حكاية في طقوس الصرخات وانطلاقها.. وأنت تريد ارتداء بزّة مرقطة مثل التي يرتديها الوعد الجديد الفدائي، تلك التي نتسابق مع أقراني على لمسها بيد الفخر والتوثب والحماس.. وجاءت أيضاً الأنشطة الطلابيّة.. ورفقة المتاريس..»

****

١٣٦- مقطع من مقابلة مع الشاعر سليمان نزال أجراها «سعيد هدروس»، على الموقع الالكتروني: .WWW diwanalarab.com ، ١ كانون الأول ٢٠٠٤.

مقطع شعري للأديب أنور الخطيب من قصيدته «إرهاب»:

عيناك أيها الطفل إرهابيتان
ترسمان الفراش فوق الرغيف
تحلمان بكأس ماء
لم يسممه النزيف
وبمقعد في الفصل
لم يطله القصف ولا وجع الرصيف
ونظرتاك إرهابيتان
تحدّقان بالغزاة:
اخرجوا من أحداقنا
ومن أزماننا إلى آخر الزمان
سنغسل التراب من خطواتكم
نطهّر الصباح من طلاتكم
ونفرش السهول شقائق النعمان

****

مقطع شعري للشاعر كمال مشيرفة من قصيدته «المجزرة المنسية»[١٣٧]:

حتى قتال قوى الشر
يسمح لك.. بالانتحار
وتدفن.. تحت الدمار
للشعب والأرض والدار
وتلتحق بالثورة والثوار
ممنوع.. ممنوع..
فاقد الوعي.. والأبصار
وتكاد.. أعصابي تنهار
فقلت المصيبة أكبر
وسألت عن الصغار
يسمح لك.. بالموت
يسمح لك.. أن تحترق

منحوتة للنحّات أحمد قاسم

١٣٧- كمال مشيرفة، من كتابه «شاهد عيان، المجزرة المنسية».

بسلاح عدو مغتصب
لكن ممنوع أن تحمل السلاح
ممنوع أن تقاتل.. العدو
سرت على غير هدى
اقتربت.. من صوت
عرفته!!! ابن عمّي
تمالكت نفسي حينها
فقال جميع من في الملجأ
أصبح تحت الدمار!!!!

****

صعوبات في وجه الثقافة والإبداع الفلسطيني

تواجه الحركة الثقافية في المخيم غياب المؤسَّسات الرّاعية والدّاعمة، فما ينتج هو جهد فردي لا يمكنه أن يستمر ويتطور بشكل متوازن ومقبول، كما أن الارتقاء بالعملية الثقافية يحتاج إلى وجود مؤسّسات تؤمّن مرتكزات للعمل الثقافي وعدم تقييد حرية المثقفين ومن هم سائرون على هذه الدرب، بالإضافة إلى الإبداع في شتى المجالات، كالاتحادات والهيئات والنوادي والمؤسّسات الثقافية والرياضية والتربوية التي تعمل لدعم الشباب المبدع والمثقف بهدف تطوير الحركة الثقافية الفلسطينية بعيداً عن أي أهداف أخرى قد تعوق أو تسيء إلى الثقافة والإبداع.

أما في ما يتعلق بالنساء، فقد كان للمرأة دور هام في المجتمع وفي بناء الأجيال، إلاّ أن قلة هنّ النسوة اللاتي تبوَّأنَ مراكز بارزة أو وصلن إلى مراتب علمية بسبب الوضع الاجتماعي السائد آنذاك وصعوبة تنقّل المرأة خارج نطاق المخيّم ودائرة الأقارب. مع العلم أنه منذ منتصف التسعينيات بدأت الفتيات والنساء بالتوجه إلى الجامعات والمشاركة في الحركة الثقافية والتربوية خاصّة والانضمام إلى الجمعيّات بشكل فاعل، ما يشير إلى إمكانية وجود مبدعات وشخصيّات نسائية بارزة في المستقبل القريب، وهذا هو حال مخيم البرج الشمالي.

التوطين والتهجير وحق العودة

اعتقد الغرب والصهاينة بأن الزمن كفيل بمحو الوطن من ذاكرة الفلسطينيين، وبأن القضية تنتهي بموت الكبار ونسيان الصغار[١٣٨]، إلاّ أن واقع وفكر الفلسطينيين وإيمانهم بالعودة يدحض هذا المعتقد، ويؤكد فكر العودة ورفض التوطين، فالكبار قبل أن يموتوا قصّوا الروايات عن بلادهم، لقّنوا أبناءهم وأحفادهم أن حياتهم لا معنى لها إلاّ على أرض فلسطين، وبثّوا روح حب الوطن والأمل في العودة إليه في نفوس الأطفال. فالكبار عندما يموتون، يرث الصغار الأمانة ويرفضون بديلاً من قراهم وبلداتهم، ويتمسكون بحقهم في العودة؛ فكلّ لاجئ فلسطيني يتطلع إلى اليوم الذي يعانق فيه وطنه، ويستعيد هويته الوطنية.

هذا الحق هو جزء من طموحات اللاجئين في مخيّم البرج الشّمالي، فهو يشكّل أملاً للفلسطينيين للتخلّص من كل القيود والقوانين التي تمنعهم من الحياة والتنفس، مثل حرمانهم من تملُّك شقة ومنعهم من العمل وتقييد حركتهم بسبب وبغير سبب. وهم يعتقدون أن من يتحمّل المسؤولية عن لجوئهم ومعاناتهم اليومية هو العدو الصهيوني.

ما زال البعض من سكّان المخيّم يحتفظون بأوراق ثبوتية لملكيّة بيوتهم في أرضهم فلسطين وصكوك ملكيّة لأراضيهم، بالإضافة إلى مفتاح المنزل، أو أي غرض حملوه معهم من قراهم وحقولهم. نذكر منهم على سبيل المثال لا على الحصر حسين محمد خضر الذي توفي وتوارث ابناه (أحمد ومحمد) الأدوات التي أحضرها الوالد من فلسطين، وبالتالي توارثا الإرث الفلسطيني المتمثل بهذه المقتنيات، بالإضافة إلى جبر عطية خلف، كمال حسن ذيب، ناصر المصري، ونوح أحمد شحادة.

فمنذ أن بدأ تهجير الفلسطينيين من ديارهم وممتلكاتهم في عام ١٩٤٨، ومنذ

١٣٨- قالت رئيسة الوزراء الصهيونية غولدا مائير. «الكبار يموتون والصغار ينسون».

وصولهم الأوّل إلى الأراضي اللبنانية، ومنذ أن حطّ بعضهم رحاله على أرض مخيّم البرج الشّمالي الحالي، وفكرة عودة أهله (كما بقية اللاجئين الفلسطينيين) هاجسهم الأوّل، العودة الى المنزل الذي طرد منه في فلسطين المحتلة في عام ١٩٤٨ وليس إلى أي مكان آخر. وقد كان للشباب دور فاعل في الانخراط بالعمل الفدائي خاصة بعد عام ١٩٦٩ ودخول منظمة التحرير، والمقاومة الأبرز تمثلت مع دخول القوات الإسرائيلية المعادية لبنان في عام ١٩٨٢.

ويبرز التماسك الاجتماعي في مخيّم البرج الشّمالي، ومنذ الأيام الأولى للجوء، إذ سكنت كل عائلة وأهالي القرية الواحدة في أماكن متجاورة، وبالتالي شكّلوا أحياء سمّي بعضها بأسماء العائلات (حيّ الشواهنة، حيّ المغاربة، وحيّ الجماملة)، وحافظوا على الطابع العائلي.

فقد لاحظ برو هنز: «أن التأثير الذي تمارسه العائلة كنظام يعتبر جزءاً رئيسياً في السياسات غير الرسمية في مجتمعات الشرق الأوسط.. وأن العائلة الفلسطينية كجزء من الثقافة الشرق أوسطيّة التي أثبتت استحالة شرخها أو كسرها كانت الوسيلة والدافع، اللذين من خلالهما استطاع الفلسطينيون التجاوب مع ظروف نفيهم، وبالتالي الارتقاء بغرض بقائهم..»[١٣٩].

«حق العودة أمانة يا ولدي»
على جدار روضة الطفل السعيد في المخيم

ولم يختلف الوضع مع تقدم الزمن، إنما ازداد أهالي المخيّم إصراراً على المطالبة بحقهم في العودة وترسيخ هذا الحق في قلوب وعقول أبنائهم، من خلال النشاطات المختلفة - بالإضافة إلى التربية والنشأة على ذلك- سواء كانت على صعيد المؤسّسات، الكشّاف، الرّياض، المدارس أو المجتمع المحلي. فجميع الجمعيّات والمؤسّسات الفلسطينية تنشط في هذا المجال، وبشكل خاص المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت». ويبرز استقبال الأهالي

١٣٩-د. لورما مصرية، سيسيولوجي أسباب فشل توطين اللاجئين الفلسطينيين، تجربة لاجئ قطاع غزة، مجلة السياسة الفلسطينية، السنة الرابعة، العدد ١٣، مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية، نابلس- فلسطين، شتاء ١٩٩٧، ص٨٠.

وشغفهم بالعودة لأرضهم من خلال إقبالهم على شتى النشاطات المتعلّقة بموضوع حق العودة، إذ شهدت محاضرات «ثابت» (التي جرت في المخيّم في شتاء ٢٠٠٧) عن حق العودة إقبالاً ملموساً من قبل سكان المخيّم، بالإضافة إلى إشراك أبنائهم في النشاطات الصيفية التي تحثّهم على التمسك بحق العودة.

وتؤمن هذه المؤسّسات بأن نشر ثقافة حق العودة على نطاق شعبي واسع، وبخاصّة في أوساط الشباب والطلاّب ضروري وأساسي في حركة الأهالي تجاه تحقيق هدف حق العودة.

ويؤكّد أهالي المخيّم مطالبتهم وتمسّكهم بحق العودة في المسيرات المتعدّدة التي تنطلق من المخيّم، إذ يرفعون دائماً شعارات تطالب بحق العودة ورفض التوطين. ويشارك في المسيرات الصغار والكبار، ففي ١٣ تموز ٢٠٠٧، شارك مسنّون (بالإضافة إلى مختلف الأعمار) في المسيرة الحاشدة التي نظمتها حركة حماس، وحملوا مفاتيح بيوتهم في فلسطين، وردّدوا هتافات تدل على تمسّكهم بحق العودة.

وثيقة حق العودة

انا الموقع ادناه.....المهنة.....من بلدة.....
قضاء.....العمر.....والمقيم حاليا.....

اؤكد تمسكي بحق العودة الى بلدتي التي هجرت منها على أيدي القوات الصهيونية وأعلن عدم تفويضي لأي احد كان بالتنازل عن هذا الحق. وأؤكد رفضي لأية مشاريع تهجير او توطين بديلة.

التوقيع

.....

نص «وثيقة حق العودة» التي أعدّتها «شاهد» لحملة التواقيع

كما أجرت مؤسسة «شاهد» لحقوق الإنسان دراسة ميدانية عن حق العودة في مختلف المخيّمات والتجمّعات ومنها مخيّم البرج الشّمالي، شملت حملة تواقيع لوثيقة العودة.

جدران المخيم تعبر عن التمسك بحق العودة

وقد بلغ عدد الذكور الموقّعين في المخيّم على وثيقة العودة ١١٨٨ شخصاً ابتداءً من عمر ١٧ إلى عمر ٩٢ سنة كعيّنة، بينما كانت النتيجة لعدد الإناث الموقّعات ١٣٤٤ شخصاً ابتداءً من عمر ١٧ إلى عمر ٩٦ سنة، ما يبيّن تمسّك الأهالي من مختلف الأعمار والمهن والقرى الفلسطينية بعودتهم إلى فلسطين[١٤٠].

حق العودة

حق العودة حق قانوني، مكفول بمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان (أي قبل صدور القرار ١٩٤)، وهو حق مرتبط بحق الملكيّة والانتفاع بها، والعيش على الأرض المملوكة، وهو مكفول بحق تقرير المصير، وهو ما اعترفت به الأمم المتحدة عام ١٩٤٦م كـ«مبدأ» و«حق» وهو ليس قراراً سياسياً، أو اتفاقاً بالتراضي والتسوية.

وحق العودة هو حق فردي بالأساس، ولكنه يكتسب بُعداً جماعياً لأنه يختص بقضية شعب بأكمله. فهو ذو طبيعة مدنية، تعني إعادة ممتلكات، وهو في الوقت نفسه ذو طبيعة سياسية تعني استعادة المواطنة. له صفات: الحق الفردي، والبعد الجماعي، والطبيعة المدنية.

كما أن موقف الأمم المتحدة واضح بشأن طرد «إسرائيل» للأغلبية الساحقة من السكّان الفلسطينيين الذين كان معظمهم يقطنون المناطق المخصّصة للدولة الفلسطينية بموجب قرار التقسيم الرقم ١٨١، فقد اتخذت الجمعية العامة، في الدورة التي تلت مباشرة دورة اتخاذ قرار التقسيم لعام ١٩٤٧، القرار ١٩٤ المؤرخ ١٩٤٨/١٢/١١، الذي أكّدت فيه حق اللاجئين الراغبين في العودة إلى وطنهم و / أو تعويضهم عن خسائرهم، يقول القرار بالنص:

«إن الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم يجب أن يسمح لهم

١٤٠- دراسة ميدانية – حقائق وأرقام، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان والعودة، مؤسسة شاهد، شباط ٢٠٠٤.

بذلك في أقرب وقت ممكن، أما أولئك الذين يقرّرون عدم العودة فيجب تعويضهم عن ممتلكاتهم التي فقدوها، أو التي دمّرت، تماشياً مع القانون الدولي في هذا المجال».

فحق العودة يستند إلى القانون الدولي ويشكل الطريقة الأكثر بداهة لمعالجة أوضاع المقيمين في المنفى. وتعتقد منظمة العفو الدولية أن حق العودة لا ينطبق فقط على أولئك الذين طُردوا مباشرة وعائلاتهم المباشرة، بل أيضاً على ذريتهم الذين حافظوا على ما تسمّيه اللجنة المعنية بحقوق الإنسان «روابط وثيقة ومستمرة» بالمنطقة. وبالتالي، تدعو منظمة العفو الدولية إلى تمكين الفلسطينيين الذين فرّوا أو طُردوا من فلسطين، مع المنحدرين من صلبهم الذين حافظوا على روابط حقيقية بالمنطقة، من ممارسة حقهم في العودة[١٤١].

التوطين

أقر العالم على مستوى التشريع والممارسة حق كل إنسان في الحصول على جنسيّة بلده، وجنسيّة أي دول أخرى تعطيه إياها. ومن حق الشعب الفلسطيني ككل شعوب الأرض، أن يُعامَل بالمعايير نفسها، وهذا لا يعني أنه إذا حصل الفلسطيني على جنسيّة عربيّة أو أجنبيّة يفقد حقه في العودة إلى فلسطين والاحتفاظ بجنسيّته الفلسطينية. معنى ذلك أن توطين أي فلسطيني، أو إعطاءه جنسيّة البلد الذي يقيم فيه، إذا حدث لأي سبب من الأسباب، فرديّاً أو جماعيّاً، لا يلغي حق الفلسطيني في العودة إلى بيته، أو وطنه.

ومن جهة أخرى، فإن رفض التوطين لا يعني المساعدة على التهجير، لكن يجب أن يتلازم مع إحقاق الحقوق المدنية للفلسطينيين.

١٤١- الموقع الإلكتروني لمنظمة العفو الدولية على الرابط التالي: www.amnesty.org

الحالة الدينية في المخيّم

لم تكن الحالة الدينية في بداية وجود مخيّم البرج الشّمالي تختلف من حيث الإمكانات الماديّة عن الأوضاع الأخرى والقطاعات المختلفة. فقد كان المسجد في الخمسينيات عبارة عن خيمة يتوجه إليها المصلّون للصلاة، وكان معظم روّاد المساجد في تلك الفترة من كبار السن، وحالة الالتزام الديني كانت في الغالب فطرية.

وكان الشيخ أحمد الصدِّيق المربي الأبرز بين مشايخ تلك الفترة، ثم أعقبه الشيخ حمّود جمعة إماماً وخطيباً لمسجد المخيّم واستمر حتى وفاته عام ١٩٨٩، ليتسلم إدارة المسجد الشيخ علي محمد عبد الله. أما النواحي والشعائر الدينية، فكانت تقتصر على الصلاة داخل المسجد. كما لم يكن للمؤسّسات الدينية أي وجود، ولم يكن هناك حالة دينية تبدو مظاهرها في المخيّم.

في ذلك الوقت، كان لبنان يشهد إرهاصات صحوة إسلامية نامية على المستوى السني، واهتماماً بالدين بدأت تبدو مظاهره عند الناس. ثم امتدت الحركة الدينية الإسلامية إلى منطقة صور في بداية السبعينيات، وكان للشيخ سيّد عسكر[١٤٢] دور هام في دفع الدعوة وتوعية وتوجيه نواة العمل الإسلامي في منطقة صور، ومن ضمنها مخيّم البرج الشّمالي[١٤٣].

بدأ بعض الشباب في تلك الفترة (منتصف السبعينات)، وكان من أبرزهم وليد محمد عبد الله، بتأسيس نواة الدعوة الإسلامية في المخيّم، وشهد مسجد المخيّم للمرّة الأولى روّاداً شباباً بعد أن كانت الغالبية العظمى ممن هم فوق الخمسين سنة.

١٤٢- الشيخ سيد عسكر، شيخ أزهري، انتمى إلى الإخوان المسلمين في مصر منذ حوالى خمسين عاماً، رئيس جبهة علماء الأزهر لعدّة سنوات، وعضو مجلس الشعب المصري في دورته الحالية.
١٤٣- مقابلة مع الشيخ علي محمد عبد الله، إمام المسجد الرئيسي في المخيّم، نيسان ٢٠٠٧.

بعد وفاة وليد محمد عبد الله بعد أحد عشر يوماً من إجرائه عملية جراحية في لندن، في نيسان عام ١٩٧٨، استمر رفاقه والمجموعة التي تم انشاؤها بالعمل الدعوي بين الشباب، وما لبث أن شهد مسجد المخيّم أعداداً إضافية بين صفوف المصلين والشباب[١٤٤].

هؤلاء الشباب، الذين تخطّى بعضهم اليوم سن الخمسين، تبعهم جيل آخر، سجن معظمهم لدى الاحتلال الصهيوني إبّان الاجتياح الإسرائيلي في عام ١٩٨٢، كما معظم شباب المخيّم، ثم تابعوا عملهم الدعوي بعد الإفراج عنهم. وعزّز نشاطهم في تلك الفترة الشيخ محرّم العارفي وغيره من العلماء اللبنانيين من خلال الزيارات الدائمة للمخيّم.

وفي أثناء حرب المخيّمات (١٩٨٥- ١٩٨٧) شهد العمل الإسلامي حصاراً لم ينته إلاّ مع بدء الانتفاضة في فلسطين، وتم الإفراج عن عدد من الشبان المعتقلين ليعود التحرّك الدعوي من جديد. واستمر العمل الإسلامي بعد ذلك عملاً دعوياً في المساجد والبيوت.

نشأة المؤسسات على الصعيد الديني

في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات تقريباً، بدأت نواة إسلامية تتبلور وتتَّضح تدريجياً، تمثلت بمجموعة من الشبان بدأوا بنشاطات تعزّز المفهوم الديني من خلال الدعوة وحلقات الحوار داخل المساجد وخارجها. فظهرت النشاطات المختلفة، سواء في إحياء المناسبات الدينية أو الوطنية، والأنشطة الداعمة للانتفاضة الأولى ثم مواكبة مجريات الأحداث في الداخل الفلسطيني، بالإضافة إلى العمل الاجتماعي والخيري والرياضي، حيث أصبح النشاط أكثر تنظيماً ومؤسّساتياً، كما أُضيف إليه النشاط الدعوي النسائي.

وأُنشئت المؤسّسات ذات الطابع الإسلامي والديني داخل المخيّم في التسعينيات، حيث أُسّست مراكز لتحفيظ القرآن، روضة للأطفال تتّبع الطابع الإسلامي في صفوفها (روضة الطفل السعيد)، كما بدأت تدخل مرحلة تعليم القرآن والمادّة الإسلامية في رياض الأطفال المختلفة.

وتضاعفت المساجد في المخيّم، إذ يوجد حالياً ثلاثة مساجد، أحدها هو المسجد الأوّل في المخيّم من حيث نشأته، الذي ما زال موجوداً حتى الآن. يقع قرب مكتب مدير خدمات المخيّم، إمامه حالياً الشيخ علي محمد عبد الله.

١٤٤- مقابلة مع الشيخ علي محمد عبد الله، إمام المسجد الرئيسي في المخيّم، نيسان ٢٠٠٧.

أما الثاني فقد أنشئ في حيّ المدارس، ويطلق عليه اسم مسجد أُبيّ بن كعب (الصحابيّ الجليل) بالإضافة إلى مسجد الصَّحابة في حيّ صفّورية، وهو عبارة عن مصلًّى فقط، كما يوجد مصلًّى آخر في حيّ المؤسّسة، بالإضافة إلى مسجد يُبنى حاليّاً على أطراف الشارع المؤدي إلى حيّ المدارس، ومُصلّى في حيّ الجماملة، هو مُصلى الشيخ المرحوم أحمد الجشي.

أما من حيث المظاهر المتعلقة بالدين الإسلامي، فقد بدأت تظهر على صعيد ازدياد اللباس الإسلامي للنساء (الحجاب) بالإضافة إلى إقبال الناس في المخيّم على الحلقات الدينية، ما يدل على اهتمامهم بهذا الجانب، ومشاركتهم في الفعاليات المتعلقة بالدين الإسلامي، ومشاهدة البرامج الدينية على شاشة التلفاز.

واستمرَّت الأنشطة الدينية، وخاصّة في شهر رمضان المبارك (إفطارات وسحور وصلاة التراويح الجماعية، سواء على صعيد الرجال أو النساء، قيام الليل وإحياء ليلة القدر بشكل دائم). كما يشارك الأطفال في إحياء المناسبات الدينيّة والذهاب إلى المساجد صبيحة الأعياد للصلاة والتكبير.

وتساهم معظم الأندية الموجودة في المخيّم في إحياء المناسبات الدينيّة أيضاً مثل الإفطارات، وإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف أو رأس السنة الهجرية، من خلال الملصقات أو إنارة الشموع أو الاحتفالات أو توزيع الإمساكيات الرمضانية؛ كما تقوم رابطة علماء فلسطين بإحياء هذه المناسبات في المخيّم.

كذلك انتشرت رغبة الأهالي في تعليم أبنائهم سور القرآن الكريم، يُضاف إلى ذلك توجّه بعض الطلاب في المخيّم لدراسة العلوم الدينية (الشريعة) فضلاً عن أعداد أخرى من الطلاّب الذكور، إذ يوجد أكثر من إحدى عشرة طالبة يتابعن تحصيلهن في كليّات الشريعة[١٤٥].

والجدير ذكره أن العمل الإسلامي في المخيّم كان ضمن إطار الجماعة الإسلامية منذ بدايته في السبعينيات إلى بداية التسعينيات، حيث بدأ العمل الإسلامي يتحوّل إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ثم بدأ المخيّم يشهد بروز حركات إسلامية أخرى مثل حركة الجهاد الإسلامي وحزب التحرير.

أما بالنسبة إلى الانتماء المذهبي للاجئي المخيّم، أو بالرجوع إلى الديموغرافية المذهبية لمخيّم البرج الشّمالي، نجد أن جميع سكّانه كانوا من المسلمين السُّنة باستثناء عائلتين شيعيتين من قرية صلحا.

١٤٥- مقابلة مع الشيخ علي محمد عبد الله، إمام المسجد الرئيسي في المخيّم، نيسان ٢٠٠٧.

احتياجات المخيّم

حدَّدت اللجنة الشعبيّة احتياجات المخيّم في مختلف النواحي على الشكل التالي:

الناحية التربوية

- المدارس
- المجتمع المحلي من مؤسّسات وجمعيّات وهيئات
- التعليم المهني

المدارس:

- تأهيل طواقم المدارس بما يتوافق مع المهمة التربوية المنوطة بهم.
- معالجة التخلّف الدراسي.
- تأمين بعض الاحتياجات في المدارس: وسائل إيضاح، آلات تصوير، كمبيوترات، أوراق طباعة، قرطاسية، حبر، وسائل ترفيهية وأنشطة لاصفيّة[١٤٦].
- تأمين مختص تربوي نفسي لكلّ مدارس المخيّم لمتابعة أيّة مشاكل قد تحصل في المدارس، ومعالجتها بالتواصل بين المدرسة والأهل.

١٤٦- تحتاج مدرسة الصرفند إلى إصلاح طابعة الكمبيوتر، وقد رفعت المدرسة طلبين بإصلاحها للأونروا بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٨ ، وبتاريخ ٢٠٠٧/٤/٤، لم يتم إصلاحها. كما تعاني المدرسة من تلف آلة التصوير منذ ثلاث سنوات حتى الآن.

- إنشاء مدرسة جديدة في المخيّم لاستيعاب الكثافة المتزايدة في أعداد الطلاب.
- تكثيف الرقابة التعليمية على صفوف المرحلة الابتدائية.
- تشكيل لجان أهل في المدارس.
- إحياء المناسبات الوطنية في المدارس.
- ترميم المدارس وتحسين بنيتها التحتية.

احتياجات مدرسة الصرفند:

- صبّ الملعب بالإسمنت وتسويته (تطالب المدرسةُ وكالة الأونروا بذلك منذ ١٩٩٨/٩/١٧)[١٤٧].
- إزالة الحمّامات والمشارب من مكانها لقِدَمها وقلّة صلاحيتها وعدم إمكانية صيانتها على النحو اللازم.
- إزالة الشاحط الباقي من الملاجئ في أرض الملعب.
- تصليح خزائن الصفوف (عددها ٩).
- تحسين شبكة المياه غير الصالحة حالياً.

المجتمع المحلي:

- القيام بحملات منظمة لشرح أهمية التعليم لكل شرائح المجتمع.
- تنظيم مراجعة الأهل من خلال اللجنة التربوية.
- التعاون بين جميع المؤسّسات التي تقدّم برامج دروس تقوية للطلاب.

التعليم المهني:

- إقامة دورات مهنية سريعة.
- إقامة دورات مهنية للطلاب الذين أنهوا صفوف الثامن والتاسع ولم يتسنَّ لهم الالتحاق بمعهد سبلين أو معاهد خاصّة.
- توفير منح مهنيّة في المعاهد الخاصّة.

١٤٧- ملفات مدرسة الصرفند.

الناحية الصحيّة

- ملاءمة عيادة الأونروا مع احتياجات المخيّم.

- رفع مستوى التعاقد مع المستشفيات (قيمة المبالغ المقدَّمة وعدد الأسِرَّة).

- توفير العلاج اللاّزم لمرضى فقر الدم المنجلي والثلاسيميا والسرطان، وتزويد المخيّم بأخصائي في أمراض الدم.

- تطوير مستشفى الجليل ليتمكّن من توفير الخدمات التالية: الاستشفاء، العمليات الجراحية البسيطة (تجهيز غرفة العمليات بالمعدّات والطاقم الطبي)، القيام بحملات توعية وإرشاد صحي، ودورات إسعاف أوّلي.

الناحية الاقتصادية

- توجيه الجهات المانحة نحو المشاريع الإنتاجية داخل المخيّم، وربط التأهيل المهني بالمشاريع الإنتاجية.

توفير سوق الجمعة الشعبي في المخيّم.

الدفاع عن حقوق العمّال وتحسين شروط حياتهم.

ناحية الكهرباء والمياه

- معالجة خطوط التوتر الكهربائي الأكثر خطورة على المنازل.

- معالجة تكرير المياه كي تصبح صالحة للشرب.

ناحية المؤسّسات

- دعم المؤسّسات والجمعيّات والأندية الموجودة في المخيّم من حيث النواقص الموجودة.

- إنشاء مؤسّسات متخصّصة في المخيّم، وخاصّة في ما يخص المعوّقين والمسنّين.

ناحية التقديمات الاجتماعية

- تحسين أوضاع أُسَر الشهداء.

- توزيع إعاشة طوارئ على جميع الناس.
- توزيع مساعدات الأونروا المالية بشكل منصف.

يُضاف إلى هذه الاحتياجات ضرورة تفعيل مختلف النشاطات وعلى كل الصّعد سواء الرياضية أوالثقافية، ويرى أهالي المخيّم بأن تكرار تجربة الأونروا لنشاط ١٩٩٠/٦/١٥ سيكون مفيداً جداً، إذ نظم مكتب إقليم لبنان يوماً رياضياً في منطقة صور لأكثر من ألف تلميذ في ١٤ مدرسة تابعة للأونروا منها مدارس مخيّم البرج، وتخلّل العرض أنشطة طلابيّة تضمنت ألعاباً ترفيهية، مباريات في الجمباز، ورقصات شعبية نالت إعجاب جمهور كبير من المشاهدين[١٤٨].

فمن الضروري إقامة مثل هذه النشاطات لما لها من دور في تعزيز الروابط القائمة بين المدارس والمجتمع المحلي من جهة، وبين اللاجئين والجوار من جهة أخرى.

كما أن من الضروري أن تقوم الأونروا والمؤسسات والجمعيات الأهلية في المخيّم بدورها في تثقيف الأهالي ونشر الوعي في مختلف المجالات، وخاصة الصحية والاجتماعية، في ظلّ وجود وبروز حبّ المعرفة، وإقبال سكّان المخيّم على هذا النوع من الأنشطة.

١٤٨- نشرة أخبار الأونروا - رقم ٥٦- ٢٢ حزيران ١٩٩٠.

الخاتمة

عانى اللاجئون الفلسطينيون في مخيّم البرج الشّمالي كغيرهم من اللاجئين من الوضع المأساوي الجديد الذي حلّ بهم بعد طردهم من ديارهم.

وما زال معظم سكّان المخيّم يرزحون تحت ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة وسيئة، إذ يعتبر المخيّم من أكثر المخيّمات فقراً، واكتظاظاً بالسكّان. وهذا ما يؤدي إلى تردّي الأوضاع الاجتماعية والتربوية والإنسانية بشكل عام، كما يزيد الأوضاع الصحيّة تدهوراً، إذ يتشارك الأهالي ألم ومعاناة المرض الأكثر انتشاراً في مخيّمهم، معاناة أمراض الدم.. بعد أن تخلّصوا من تلوث المياه والأمراض الناجمة عنه منذ سنتين فقط.

والآن تستمر معاناتهم تحت أسقف بيوت تتناثر أجزاء منها على رؤوس البعض، بينما هم في انتظار وكالة الأونروا للقيام بواجبها تجاههم وتحسين ظروف سكنهم، وبناء منازل جديدة لهم، بدلاً من المنازل التي قد تنهار في أيّة لحظة على رؤوس أصحابها، كما حصل مع حسن كمال الديب (أبو ربيع) الذي انهار عليه وعلى عائلته سقف المنزل في الأول من حزيران ٢٠٠٥، وأدى إلى إصابته بجروح متوسطة بينما نجت عائلته بأعجوبة[١٤٩].

فمشكلة المساكن تعتبر أُولى الحالات الطارئة التي يجب معالجتها في مخيّم البرج الشّمالي من قِبَل الأونروا، والمشكلة الثانية التي يجب أن يتم تقديم الدعم والعلاج المناسب لها هي حالة انتشار أمراض الدم.

.. هاتان المشكلتان المزمنتان والأبرز في المخيّم تحتاجان إلى الحلول السريعة، وليستا بحاجة إلى أي مماطلة أو تقصير. كما أن جميع المؤسّسات والهيئات الخاصّة والعامّة معنيّة ولها أن تتشارك في إيجاد الحلول لجميع المشاكل داخل المخيّم.

١٤٩- الموقع الإلكتروني لمركز العودة الفلسطيني، ٢٠ تموز ٢٠٠٥.

يُضاف إليها مشكلة الاكتظاظ السكّاني في ظلّ التمدّد العمودي ومنع التمدّد الأفقي، وخاصّة أنّ عدداً من أصحاب الأراضي اللبنانيين يرفعون دعاوى على السكّان، إذ يبلغ عددها حوالى ٩٨ دعوى[١٥٠]. فأراضي المخيّم ليست كلها ملكاً للدولة اللبنانية، بل يوجد مساحة كبيرة منها هي أملاك خاصة لبعض المواطنين اللبنانيين. ويطالب هؤلاء بأراضيهم التي يقطنها فلسطينيون منذ تأسيس المخيّم حين أحضرتهم الدولة اللبنانية إلى تلك البقعة.

أمّا الحل الأمثل فهو بالطبع إعطاء الفلسطينيين حقوقهم المدنية والاجتماعية، بالإضافة إلى نشر الوعي في شتى المجالات بين أهالي المخيّم، وهو ما يقيهم المشاكل المختلفة التي تعترضهم أو التي تؤدي إلى تفاقم الأمراض أو الظروف الاجتماعية الصعبة. فالثقافة والوعي يشكّلان حصناً للأهالي ووقاية خاصّة في مسألة أمراض الدم والنظافة العامة (نظافة شوارع المخيّم، المحافظة على البيئة، ترشيد استخدام المياه والكهرباء، إلخ...).

يُضاف إلى ذلك ضرورة قيام كل مؤسّسة تعنى بالشأن الفلسطيني بواجبها على أكمل وجه، والتعاون الكامل بين هذه المؤسّسات والهيئات والمجتمع المحلي لتحسين أوضاع اللاجئين الفلسطينيين داخل المخيّم، وحل المشاكل التي تعترضهم، ودعم الخدمات الصحيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

وفي النهاية لا بد من ذكر أن من يتحمل مسؤولية معاناة أهالي مخيم البرج الشّمالي للاجئين الفلسطينيين وغيره من المخيّمات، هو العدو الصهيوني الذي استولى على الأرض وطرد سكانها، وبالتالي فإن عودة هؤلاء اللاجئين إلى بيوتهم في فلسطين ستؤدي إلى حل مشاكلهم الإنسانية والسياسية.

١٥٠- حسن زعرورة، مدير مكتب خدمات المخيّم بالنيابة، مكتب مدير خدمات مخيّم البرج الشّمالي، آذار ٢٠٠٧.

ملاحـق

ملحق رقم (١) [١٥١]

جدول رقم (١)
مشاكل البناء ونوع سقف المنزل للوحدات المسكونة حسب المناطق

مشاكل البناء ونوع السقف	عدد الوحدات السكنية	٪	رقم المنطقة									
			١	٪	٢	٪	٣	٪	٤	٪	٥	٪
العدد الكلي	١٦٥٥	١٠٠	٤٢	١٠٠	٧٥٧	١٠٠	٢٨٥	١٠٠	٢٤١	١٠٠	٣٣٠	١٠٠
سقف المسكن:												
باطون	١٢٩٨	٧٨,٤	٣٢	٧٦,٢	٦١٢	٨٠,٨	٢٠٦	٧٢,٣	١٩٤	٨٠,٥	٢٥٤	٧٧
زينكو	٣٥٧	٢١,٦	١٠	٢٣,٨	١٤٥	١٩,٢	٧٩	٢٧,٧	٤٧	١٩,٥	٧٦	٢٣
منازل لا تعاني من مشاكل البناء	٤٦٢	٢٧,٩	٢٦	٦١,٩	١٧٢	٢٢,٧	٦٥	٢٢,٨	٨١	٣٣,٦	١١٨	٣٥,٨
منازل تعاني من مشاكل البناء، منها:	١١٩٣	٧٢,١	١٦	٣٨,١	٥٨٥	٧٧,٣	٢٢٠	٧٧,٢	١٦٠	٦٦,٤	٢١٢	٦٤,٢
الرطوبة	٩٨٣	٥٩,٤	٩	٢١,٤	٤٩٢	٦٥	١٨٣	٦٤,٢	١٤٠	٥٨,١	١٥٩	٤٨,٢
التصدع	٧٠٠	٤٢,٣	٨	١٩	٣٦٩	٤٨,٧	١٣٢	٤٦,٣	٦٤	٢٦,٦	١٢٧	٣٨,٥
مظلم	٧٠٤	٤٢,٥	٨	١٩	٣٨٧	٥١,١	١١٧	٤١,١	٨٢	٣٤	١١٠	٣٣,٣
تهوية ضعيفة	٧١٩	٤٣,٤	٩	١٠٠	٣٩٥	٥٢,٢	١١٦	٤٠,٧	٨٥	٥٣,٣	١١٤	٣٤,٥

١٥١- المصدر: اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي، نيسان ٢٠٠٧.

خصائص المسكن «الأوضاع والمواصفات»[١٥٢]

جدول رقم (٢)
المساكن ووضعها بالنسبة للتعداد

المساكن ووضعها بالنسبة للتعداد	عدد المساكن	٪
المجموع الكلي	١٨٨٨	١٠٠
وحدات سكنية مستخدمة لأغراض السكن	١٦٥٥	٨٧,٧
رفض التجاوب مع التعداد	٥٠	٢,٦
وحدات سكنية غير مستعملة لأغراض السكن	١٨٣	٩,٧
منها: مركز أو دكان	٣٣	١,٧
مهجور بشكل دائم	١٢٦	٦,٧
مهجور بشكل مؤقت	٢٠	١,١
مهدم	٤	٠,٢

جدول رقم (٣)
توزيع الوحدات السكنية حسب الأحياء داخل المخيّم والمناطق

بحيث تم ترتيبها وتسجيلها حسب موقعها داخل المخيّم
تبدأ من الجهة الشمالية ثم تتجه شرقاً وجنوباً حتى تصل إلى وسط المخيّم وتتدرج
حتى تصل إلى جهة الغرب وهو آخر الأحياء[١٥٣]

اسم الحيّ			المنطقة									
	عدد الوحدات	٪	١	٪	٢	٪	٣	٪	٤	٪	٥	٪
المجموع الكلي	١٨٨٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	٨٤٥	١٠٠	٣٢٨	١٠٠	٢٧٦	١٠٠	٣٩٣	١٠٠
الصفافرة	٤٦	٢,٤	٤٦	١٠٠		٠		٠		٠	–	–
الهلال	٨٨	٤,٧	–	–	٤٠	٤,٧	٤٧	١٤,٣	١	٠,٤	–	–
الشيخ كامل	٩٩	٥,٢	–	–	٩٩	١١,٧	–	–	–	–	–	–
الدحاوشة	٥٤	٢,٩	–	–	٥٤	٦,٤	–	–	–	–	–	–
الشواهنة	٩٥	٥	–	–	٩٢	١٠,٩	–	–	٣	١,١	–	–
الزوق	١٧٩	٩,٥	–	–	١٧٩	٢١,٢	–	–	–	–	–	–
النصب التذكاري	٣٩	٢,١	–	–	٣٩	٤,٩	–	–	–	–	–	–
حيّ المدرسة	١٦٣	٨,٦	–	–	١٦١	١٩,١	١	٠,٣	١	٠,٤	–	–
الشيخ حمود	٢٥٧	١٣,٦	–	–	١٨٠	٢١,٣	٤	١,٢	٧٣	٢٦,٤	–	–

١٥٢- المصدر: اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي، نيسان ٢٠٠٧.
١٥٣- المصدر: اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشّمالي، نيسان ٢٠٠٧.

جمعية الحولة	٩٠	٤,٨	–	–	–	٧٦	٢٣,٢	١٤	٥,١	–	–	–
الجامع	٢٣٥	١٢,٤	–	–	–	١٧٩	٦٠,١	١٩	٦,٩	١٩	٤,٨	
الصمود	١٠٢	٥,٤	–	–	١	٠,١	١	٠,٣	٩٩	٣٥,٩	١	٠,٣
السّاحة	٢٣٠	١٢,٢	–	–	–	–	١	٠,٣	٦٥	٢٣,٦	١٦٤	٤١,٧
الجماملة	٤٩	٢,٦	–	–	–	–	١	٠,٣	–	–	٤٨	١٢,٢
الغربي	٥٣	٢,٨	–	–	–	–	–	–	–	–	٥٣	١٣,٥
المغاربة	١٠٧	٥,٧	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٧	٢٧,٢
لا يوجد معلومات	٢	٠,١	–	–	–	–	–	١	٠,٤	١	٠,٣	

ملحق رقم (٢)[١٥٤]

بيان اللجنة المشتركة
لناديَي الشباب العربي الفلسطيني والحولة

«لقد أعلمناكم أن الوكالة وعدتنا بأن يكون اليوم الأحد ١٩٧٣/٧/٢٩ هو آخر يوم للردّ على مطالبنا. فاجتمعنا بالسيد بورديو المدير العام للوكالة في لبنان وقدّمنا له مطالب المخيّم.. ولكننا لم نلمس منه إلاّ وعوداً برّاقة أعطيت لنا عدّة مرّات وكانت حبراً على ورق.. وخلاصة ذلك أنّ الوكالة ليست لديها نيّة لتحقيق هذه المطالب بالمحادثات والاجتماعات العاديّة وكلّ ما تبغيه هو الاستهتار بكم وبحقوقكم، ولذلك فإنّ الاضراب والاعتصام هو السبيل الوحيد لتحقيق هذه المطالب، فالوكالة لم تترك لنا سبلاً أخرى نسلكها».

١٥٤- شؤون فلسطينية، العدد ٢٦، تشرين الأول ١٩٧٣. ومقابلة مع كمال مشيرفة، عضو في نادي الحولة (سابقاً)، شباط ٢٠٠٧. ومقابلة مع عبد السلام عبد الله، عضو في نادي الشباب العربي الفلسطيني (سابقاً)، شباط ٢٠٠٧.

ملحق رقم (٣)

شهداء مخيّم البرج الشّمالي[١٥٥]
(٧ حزيران / يونيو ١٩٨٢)

قائمة بأسماء الضحايا / الشهداء

ملجأ نادي الحولة

الرقم	الاسم	البلدة الأصلية	العمر	ملاحظات
١	مريم أحمد اليوسف	الناعمة (فلسطين)	٢٤ عاماً	أسرة (أم وولداها)
٢	رامي نعمة عبد الله	الناعمة	٦ أعوام	
٣	رانية نعمة عبد الله	الناعمة	٤ أعوام	
٤	عيدة أحمد اليوسف	الناعمة	٢٦ عاماً	الأم وأولادها
٥	نضال محمد عبد الله	الناعمة	٦ أعوام	
٦	يمنى محمد عبد الله	الناعمة	٤ أعوام	
٧	سوسن محمد عبد الله	الناعمة	عامان	
٨	نسرين محمد عبد الله	الناعمة	شهر واحد	

١٥٥- مصادر عدة: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٢، خريف ١٩٩٧.
«شاهد عيان، المجزرة المنسيّة» بقلم كمال مشيرفة.
ملف صادر عن مركز القدس الثقافي في مخيّم البرج الشّمالي.

٩	فدوى كمال مشيرفة	الناعمة	٨ أعوام	
١٠	فادي كمال مشيرفة	الناعمة	٦ أعوام	
١١	فاتن كمال مشيرفة	الناعمة	٤ أعوام	إخوة
١٢	فراس كمال مشيرفة	الناعمة	٦ شهور	
١٣	إيهاب كمال مشيرفة	الناعمة	٦ شهور	
١٤	زينب مصطفى عبد الله	الناعمة	١٨ عاماً	
١٥	أسامة حسن عبد الله	الناعمة	عام واحد	
١٦	صفية أحمد عبد الله	السميرية	٤٠ عاماً	
١٧	أحمد كمال مصطفى	السميرية	٢٠ عاماً	
١٨	شمّة كمال مصطفى	السميرية	١٧ عاماً	
١٩	محمود كمال مصطفى	السميرية	١٥ عاماً	الأم وأولادها
٢٠	سلوى كمال مصطفى	السميرية	١٣ عاماً	
٢١	دنيا كمال مصطفى	السميرية	١١ عاماً	
٢٢	إبراهيم كمال مصطفى	السميرية	٩ أعوام	
٢٣	الحاجة وردة رميِّض	الزوق	٥٢ عاماً	
٢٤	سعدى موسى صالح	المنصورة	٤٠ عاماً	
٢٥	نهلة حسين الحسين	المنصورة	١٦ عاماً	
٢٦	عليّه محمود صغير	الناعمة	---	
٢٧	وائل بركات صغير	الناعمة	---	
٢٨	لبنانية يوسف صغير	الناعمة	٣٤ عاماً	
٢٩	إسماعيل إبراهيم المصري	الناعمة	٨ أعوام	
٣٠	نعيم إبراهيم المصري	الناعمة	٩ أعوام	الأم وأولادها وقد استشهد الوالد إبراهيم ظاهر المصري خلال الحرب وكان مقاتلاً
٣١	ناديا إبراهيم المصري	الناعمة	١٠ أعوام	
٣٢	كوثر إبراهيم المصري	الناعمة	؟	
٣٣	ذيبة الحاج ذياب	السميرية	٧٥ عاماً	
٣٤	مريم حسن الذيب	السميرية	٢٥ عاماً	الأم وابنتاها
٣٥	عليا حسن الذيب	السميرية	١٥ عاماً	
٣٦	وحيدة فلاح شحادة	الناعمة	٢٥ عاماً	
٣٧	رجاء حسن كمال مصطفى	السميرية	٣ أعوام	الأم وابنتاها
٣٨	سناء حسن كمال مصطفى	السميرية	عامان	
٣٩	حمده محمد البابوري	الزوق	٣١ عاماً	
٤٠	محسن رياض ذيب	السميرية	١١ عاماً	
٤١	سبته رياض ذيب	السميرية	٤ أعوام	

٤٢	أحمد الحاج ذياب	السميرية	٧٥ عاماً	أفراد أسرة واحدة
٤٣	فطوم ذياب	السميرية	٦٥ عاماً	
٤٤	خضرة أحمد ذياب	السميرية	٢٠ عاماً	
٤٥	زهرة أحمد ذياب	السميرية	١٦ عاماً	
٤٦	عبده أحمد ذياب	السميرية	٢٣ عاماً	
٤٧	سعدة أحمد ذياب	السميرية	٢٢ عاماً	
٤٨	عيشة أحمد ذياب	السميرية	٢٨ عاماً	
٤٩	عزيزة على الصالح	الزوق	٢٧ عاماً	
٥٠	حسن الذيب	السميرية	٧٥ عاماً	
٥١	محسن حسن الذيب	السميرية	١٦ عاماً	
٥٢	كريم عيسى محمد	الناعمة	٤٥ عاماً	أفراد أسرة واحدة
٥٣	عزيزة عبد الذيب	الناعمة	٤٠ عاماً	
٥٤	إسماعيل كريم محمد	الناعمة	١٣ عاماً	
٥٥	على كريم محمد	الناعمة	١١ عاماً	
٥٦	عيسى كريم محمد	الناعمة	١٠ أعوام	
٥٧	رحمة كريم محمد	الناعمة	٩ أعوام	
٥٨	عذبة عطية اليوسف	الزوق	٣٥ عاماً	أم وأولادها
٥٩	خالد فايز يونس	الزوق	١٢ عاماً	
٦٠	أوصاف فايز يونس	الزوق	١٣ عاماً	
٦١	وليد فايز يونس	الزوق	٨ أعوام	
٦٢	منى فايز يونس	الزوق	٦ أعوام	
٦٣	دلال فايز يونس	الزوق	٥ أعوام	
٦٤	طارق فايز يونس	الزوق	عامان	
٦٥	سهيل فايز يونس	الزوق	٤ أعوام	
٦٦	مازن فايز يونس	الزوق	٣ أعوام	
٦٧	بندر حسن	الناعمة	٤٥ عاماً	
٦٨	زعيلة عطية خليل	الزوق	٢٨ عاماً	
٦٩	الحاجة كاملة حسن الذيب	السميرية	٤٠ عاماً	
٧٠	أسامة حسن عبد الله	السميرية	عام ونصف	

٧١	آمنة حسن الذيب	السميرية	٣٨ عاماً	الأم وأولادها
٧٢	هيثم أحمد الحسين	السميرية	١٥ عاماً	
٧٣	عزالدين أحمد الحسين	السميرية	١٣ عاماً	
٧٤	أسامة أحمد الحسين	السميرية	١١ عاماً	
٧٥	مريم أحمد الحسين	السميرية	٩ أعوام	
٧٦	وسام أحمد الحسين	السميرية	٧ أعوام	
٧٧	سعيد أحمد الحسين	السميرية	٥ أعوام	
٧٨	محمود العراقي	الزوق	٧٥ عاماً	
٧٩	طالب رميِّض	الزوق	١٧ عاماً	
٨٠	كمال مصطفى رميِّض	الزوق	١٧ عاماً	
٨١	محمد عبد الله الصالح	الزوق	٢٣ عاماً	
٨٢	ليلى شهاب مصطفى	الزوق	١٩ عاماً	الأم وولداها
٨٣	غابي حسين محي الدين	الزوق	٣ أعوام	
٨٤	صلاح حسين محي الدين	الزوق	عامان	
٨٥	محمد حسن ذيب	السميرية	٣٧ عاماً	أفراد أسرة واحدة
٨٦	صبحة حمد أحمد	السميرية	٣٢ عاماً	
٨٧	ماهر محمد ديب	السميرية	٩ أعوام	
٨٨	أحمد محمد ديب	السميرية	٨ أعوام	
٨٩	مها محمد ديب	السميرية	٧ أعوام	
٩٠	سهى محمد ديب	السميرية	٦ أعوام	
٩١	حسن محمد ديب	السميرية	٥ أعوام	
٩٢	جمالة عبد الله الصالح	السميرية	١٨ عاماً	الأم وابنتاها
٩٣	حنان مصطفى كمال	السميرية	٦ أعوام	
٩٤	أميرة مصطفى كمال	السميرية	٤ أعوام	
٩٥	حمدة عثمان	لوبيا	٦٠ عاماً	

مغارة حي المغاربة

٩٥	محمد ونّاس أبو قاسم	ديشوم	٦٥ عاماً	
٩٦	زينب إدريس	ديشوم	٢٠ عاماً	
٩٧	حليمة البشتاوي	لوبيا	٦٠ عاماً	

مغارة علي الرميِّض / أبو خنجر

٩٨	سالم علي الرميِّض	الناعمة	٢٢ عاماً	
٩٩	عيدة الحسين	الناعمة	٢٢ عاماً	
١٠٠	بثينة سالم الرميِّض	الناعمة	عامان	
١٠١	هيثم سالم الرميِّض	الناعمة	عام واحد	
١٠٢	أمينة علي الرميِّض	الناعمة	١٢ عاماً	
١٠٣	صالح علي الرميِّض	الناعمة	٨ أعوام	
١٠٤	لميا علي الرميِّض	الناعمة	١٤ عاماً	
١٠٥	فاطمة الرميِّض	الناعمة	١٢ عاماً	
١٠٦	محمد مرعي زيد	لوبيا (فلسطين)	٥٤ عاماً	
١٠٧	منيفة سلامة زيد	لوبيا	٥٢ عاماً	أفراد أسرة واحدة
١٠٨	حنان سلامة زيد	لوبيا	١٠ أعوام	
١٠٩	وفاء سلامة زيد	لوبيا	١٢ عاماً	
١١٠	عبد الله سلامة زيد	لوبيا	٨ أعوام	
١١١	أحمد أبو شهاب	الناعمة	٦١ عاماً	
١١٢	عسلية العيسى	الناعمة	٥٩ عاماً	
١١٣	هالة أحمد صغير	الناعمة	٥٥ عاماً	
١١٤	فضة المحمود	الناعمة	٧٧ عاماً	
١١٥	أحمد شوفاني	الناعمة	٦٥ عاماً	
١١٦	جمعة خليل نهيلي	الناعمة	٤٣ عاماً	أفراد أسرة واحدة
١١٧	منى جمعة نهيلي	الناعمة	٢٢ عاماً	
١١٨	حليمة جمعة نهيلي	الناعمة	٢٥ عاماً	

ملجأ روضة النجدة الاجتماعية

١١٩	أحمد عبد الرحمن دلاشي	لوبيا	١٥ عاماً
١٢٠	مروان محمود فرح	لوبيا	١٤ عاماً
١٢١	عامر متعب قفطان	لوبيا	١٥ عاماً
١٢٢	خالد محمود سليم نزال	لوبيا	١٧ عاماً
١٢٣	جمال فؤاد جمّال	شفا عمرو	٢٢ عاماً
١٢٤	رشيد حسن موسى	الناعمة	٢٠ عاماً
١٢٥	محمود حسين عثمان	لوبيا	٢٠ عاماً

المفقودون
من مخيّم البرج الشّمالي

١	أحمد رحيل	الزوق	مواليد ١٩٤٩
٢	زاهى الحاج	الناعمة	مواليد ١٩٥٠
٣	أحمد مالك	الناعمة	مواليد ١٩٥٢
٤	حسن سامي طه (أبو دلّة)	لوبيا	مواليد ١٩٤٥
٥	حسين محمد زيد	لوبيا	مواليد ١٩٥٤
٦	محمد الجمّال	شعب	مواليد ١٩٤٥
٧	علي إبراهيم العلي	الناعمة	مواليد ١٩٤٠
٨	عناد عقيل بصل	الزوق	مواليد ١٩٥٤
٩	فواز حسن يونس	الزوق	مواليد ١٩٥٨
١٠	إبراهيم ظاهر المصري	الناعمة	مواليد ١٩٤٥
١١	غالب الرميِّض	الزوق	مواليد ١٩٦٤
١٢	شحاد الدواري	الناعمة	مواليد ١٩٤٠
١٣	حسن مصطفى عبد الله	الناعمة	مواليد ١٩٥٦
١٤	سعاد شحادة سعيد	الناعمة	مواليد ١٩٥٨
١٥	حسن علي محمود	الناعمة	مواليد ١٩٤٥
١٦	سامي حسن الرحيِّل	الزوق	مواليد ١٩٦٩
١٧	عبد الوهاب مقبل	الزوق	مواليد ١٩٥١
١٨	محمد توفيق شنشيري	لوبيا	مواليد ١٩٦١
١٩	جاسر محمود العبد الرشيد	لوبيا	مواليد ١٩٦٣
٢٠	علي محمد تكلي	لوبيا	مواليد ١٩٦٥
٢١	محمود سعيد المصري	نحف	مواليد ١٩٥١
٢٢	خيرسعيد عثمان	لوبيا	مواليد ١٩٥٥
٢٣	عصام فتحي الكيلاني	لوبيا	مواليد ١٩٦٣
٢٤	طالب رميض	الزوق	مواليد ١٩٦٥
٢٥	عبد الفتاح عطية	لوبيا	مواليد ١٩٥٨
٢٦	علي أحمد مرعي (فقد عام ١٩٧٨)	الزوق	مواليد ١٩٤٠
٢٧	اسماعيل رميض (فقد عام ١٩٧٨)	الزوق	---
٢٨	وليد علي سليمان (فقد عام ١٩٧٨)	---	---
٢٩	عصام محمود حسين (فقد عام ١٩٧٨)	---	---
٣٠	طلال طعمة (فقد عام ١٩٧٨)	---	---
٣١	على فايز قاسم (فقد عام ١٩٧٨)	---	---
٣٢	اسماعيل جبر جمال (فقد عام ١٩٨٧)	شفاعمرو	

الشهداء من مخيّم البرج الشّمالي
خلال الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ واستُخرجت جثثهم عام ٢٠٠٣

١	عيسى الكريم
٢	عيدة احمد جدعون
٣	نعيم ابراهيم المصري
٤	خالد فايز يونس
٥	حمده محمد البابوري

قائمة بأسماء عدد من
شهداء مخيّم البرج الشّمالي في حروب مختلفة[١٥٦]

١	محمود ونّاس	٢	حسن علي محمود
٣	فؤاد حسن يونس	٤	زينب مصطفى عبد الله (الناعمة)
٥	مريم أحمد يوسف	٦	أحمد كمال مصطفى
٧	ديبة الحاج دياب	٨	عماد مصطفى رميض
٩	رشيد يوسف أبو خروب	١٠	رجب نايف أبو خروب
١١	راغب علي محمد حسن	١٢	زبير عبد الرحمن مشيرفة
١٣	كامل محمود عبد الرازق	١٤	صابر علي حسين محمد
١٥	صبحي دياب عيسى ابراهيم	١٦	صبحي عطا أحمد رميض
١٧	صالح دياب مصطفى الصديق	١٨	شحادة حسين شحادة الأمين
١٩	شريف خالد محمود مرعي	٢٠	نهار حسين أبو خروب
٢١	غسان حسن علي عبد الله	٢٢	غازي عبدو منيف
٢٣	قاسم محمد سعيد	٢٤	حسني سليمان
٢٥	كمال عزام	٢٦	محمد خالد سويدي رميض
٢٧	سليمان حمدان	٢٨	محمود مصطفى حمدان
٢٩	فؤاد ابو خزنة	٣٠	كمال أبو خزنة
٣١	عدنان ابو خزنة	٣٢	فواز ابو خزنة
٣٣	خالد عبد الله مهنا	٣٤	أحمد عبد الله مهنا
٣٥	صادق محمود حسن العلي	٣٦	علي محمد ناصر شحرور
٣٧	يوسف قاسم خدوج	٣٨	محمد علي أحمد محمد

١٥٦- نشرة (تقويم) من إعداد محمد رشيد.

٣٩	عصام فوزي عقلة	٤٠	معمر محمود سعيد رجا
٤١	اسماعيل سرور محمد مرعي	٤٢	فواز سعيد محمود عوض
٤٣	رفعت سعود أحمد أبو شهاب	٤٤	ابراهيم عطية سويد الحسن
٤٥	يوسف محمد حسن خلف	٤٦	بلال أحمد جمعة
٤٧	عماد زعرورة	٤٨	محمود دروبي الحسين
٤٩	روزه نهار خدوج	٥٠	عثمان معلولي
٥١	مرشد مصطفى مرعي	٥٢	محمد قاسم جمعة خليل
٥٣	شحادة جمعة حسن عبد الله	٥٤	حمادة قاسم سعيد
٥٥	كامل عبد الكريم شبلي	٥٦	بكار ابن أبو نصر
٥٧	يحيى مرعي شهابي	٥٨	علي نايف أبو منير
٥٩	حمودة مديرس	٦٠	أحمد موسى الموسى
٦١	علي عبد الجليل	٦٢	أحمد ابراهيم موعد
٦٣	أحمد جبريل جبر الصريع	٦٤	أحمد عبد الرزاق محمد صغير
٦٥	فوزي جعفر	٦٦	اسماعيل عبد محمد قاسم
٦٧	ابراهيم شحادة ابو خروب	٦٨	أحمد محمود محمد عراقي
٦٩	عصام أحمد محمود حسين	٧٠	علي فايز حسين قاسم
٧١	علي شحادة عبد الله اليوسف	٧٢	عزات نصر عطية صغير
٧٣	عبد القدير يوسف الحمد	٧٤	طلال علي طعمة
٧٥	عطية سعيد حمود	٧٦	عمر عيسى ابراهيم
٧٧	عيسى خالد مرعي	٧٨	علي محمود المحمد
٧٩	عدنان عبد العال عبد العال	٨٠	محمد خالد صغير
٨١	علي خالد صغير	٨٢	مصطفى عطية رميض حسين
٨٣	محمد علي منهل فريح	٨٤	محمد خليل عبد الله خليل
٨٥	مرعي حسين عبد الله	٨٦	محمد يعقوب الحاج
٨٧	ميسر سعود عوض	٨٨	محمد محمود عبد الله
٨٩	محمود علي رحيّل	٩٠	محمود احمد الأمين
٩١	محمود فلاح دياب	٩٢	محمد عبد الهادي حمود
٩٣	مصطفى علي خلف اليوسف	٩٤	محمود محمد يوسف
٩٥	موسى دياب عبد الكريم	٩٦	خالد أحمد الأحمد
٩٧	خالد أحمد ديب	٩٨	خالد محمود دحويش
٩٩	فاروق محمود مرعي	١٠٠	فيصل علي مرعي
١٠١	طلال علي مرعى	١٠٢	طه عطية سويد الحسن
١٠٣	أحمد يعقوب أحمد عيسى	١٠٤	أمين محمد موعد
١٠٥	ابراهيم عبد الله مهنا	١٠٦	اسماعيل حسين نهيلي
١٠٧	ابراهيم دياب مرعي	١٠٨	سليم مرعي جمّال

١٠٩	أحمد عوض عقلة	١١٠	أحمد عبد الله زهران
١١١	برهام ابراهيم حمود	١١٢	ثنية نوح قاسم السعته
١١٣	بسام فتحي زبدات	١١٤	جروان أحمد شحادة
١١٥	علي محمد دحويش	١١٦	علي حسين خرويش
١١٧	نبيه عيود فندي	١١٨	محمد زعرورة أبو عماد
١١٩	جمعة قاسم عيسى	١٢٠	جميل محمد جمعة
١٢١	جمال حمود يونس	١٢٢	جمعة عزالدين عيسى
١٢٣	جمعة حسين جمعة	١٢٤	وليد جبر اليوسف
١٢٥	محمد خليل العلي	١٢٦	سهيل حسين بديوي
١٢٧	حسن محمود الحنفي	١٢٨	حسن عماد مرعي
١٢٩	حسين يوسف خميس	١٣٠	يوسف علي السعدي
١٣١	يوسف حسين ابو خروب	١٣٢	يوسف ابراهيم ابراهيم
١٣٣	عبدو محمد يوسف	١٣٤	محمد بكار بكار
١٣٥	علي أحمد ميري	١٣٦	مصطفى ابراهيم نهيلي
١٣٧	محمد محمود نزال	١٣٨	خليل ابراهيم الحسن
١٣٩	سالم برماوي	١٤٠	راغدة علي رحيّل
١٤١	شحادة محمد دواري	١٤٢	علي سليم بركة وعائلته
١٤٣	عبد الله فلاح شحادة	١٤٤	سرور محمد المرعي
١٤٥	حسين الطيطي	١٤٦	صالح الطيطي
١٤٧	محمد سالم	١٤٨	اسماعيل حسين نهيلي
١٤٩	مصطفى ابراهيم نهيلي	١٥٠	أكرم الياس حسين
١٥١	يوسف سعيد ديراوي	١٥٢	محمد جمعة عبد الله
١٥٣	محمد عبد الله عزام	١٥٤	مرعي علي رميّض
١٥٥	حسين علي محمد	١٥٦	طالب ابو خروب
١٥٧	صبحي محمود العبد	١٥٨	قاسم محمد قاسم
١٥٩	إبراهيم علي دلاشي	١٦٠	أحمد مرعي مرعي
١٦١	جمال حسين موسى	١٦٢	عبد الحكيم عامر مشيرفة
١٦٣	فؤاد بديوي	١٦٤	غازي ماضي
١٦٥	أمين عبد الغني عطوات	١٦٦	مصطفى سالم زيد
١٦٧	رجا عقلة أحمد	١٦٨	شريف عبدو الخضر
١٦٩	عبد الله حمدان	١٧٠	أحمد نهار خدوج

ملحق رقم (٤)

تقرير لمنظّمة العفو الدولية

.. في جنوب لبنان، منعت الحكومة دخول مواد البناء إلى مخيّمات الفلسطينيين منذ أواخر التسعينيات، كإجراء اتُخذ فقط بالنسبة إلى المخيّمات الفلسطينية. وتضم المخيّمات الرسميّة منازل بنيت من الطوب والخرسانة، وفيها شوارع وحوانيت وأحياناً طرقاً مسفلتة. وكل هذه الأمور تحتاج إلى صيانة منتظمة، بَيْد أنه لا يُسمح بدخول أيّة مواد تُستخدم لبناء مبانٍ جديدة أو لأعمال الترميم والإصلاح إلى المخيّمات. وأدّى هذا إلى تدهور حالة المنازل والبنية الأساسية. وأُلغيت هذه السّياسة مؤقتاً لعدّة أشهر في أواخر عام ٢٠٠٤ ومطلع عام ٢٠٠٥، لكن أُعيد العمل بها في عام ٢٠٠٥.

ويشير التقرير الدوري الثالث للدولة الطرف الخاص بلبنان، ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٥، إلى :

أن السلطات اللبنانية تمنع إنشاء مخيّمات جديدة وتوسيع المخيّمات الحالية والترميم وإعادة البناء لمنع ترسيخ الوجود الفلسطيني في لبنان والقبول الضمني بالتوطين القسري وتحطيم المبدأ الكامن وراء حق العودة. وهذا المبدأ يكتسب أهميّة عظيمة بالنسبة إلى كلّ من السكّان اللبنانيين والفلسطينيين وهم يتمسكون به. وبالتالي، لم تتمكن الأونروا من الإسهام في ترميم ٣ مخيّمات تقع في الجنوب بسبب قرار السلطات اللبنانية بمنع إدخال مواد البناء إلى المخيّمات منذ عام ١٩٩٨، ما أدّى في النهاية إلى تدهور وضع هذه المخيّمات بسبب ضيق المساحات والزيادة الهائلة في عدد السكّان[١٥٧].

وفي ما يتعلق بالنسبة إلى الذين يعيشون في المخيّمات، هناك نظام إداري رسمي

١٥٧- الفقرة ٤٧٤

لتسجيل العقارات وشرائها وبيعها داخل المخيّمات؛ ولا يوجد مثل هذا النظام بالنسبة إلى التجمّعات.

وبالنسبة إلى اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون خارج المخيّمات والتجمّعات، فإنّ الوضع أفضل قليلاً. فالمرسوم الرئاسي ١١٦١٤ الصادر في ٤ كانون الثاني ١٩٦٩، كما عُدِّل بالقانون ٢٩٦ الصادر في ٣ إبريل/نيسان ٢٠٠١، يمنع الأشخاص الذين «لا يحملون جنسيّة صادرة عن دولة معترف بها» من امتلاك عقارات في لبنان.

قانون الملكية (المرسوم ٢٩٦) الصادر في أيار ٢٠٠١، يمنع الفلسطينيين من امتلاك العقارات ويحرمهم من حق التنازل عن الشقق التي سبق لهم شراؤها وسندات الملكيّة إلى أطفالهم. وترى الحكومة اللبنانية أنّ القانون ينسجم مع موقفها المعارض لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وتترتب على القيود المفروضة على حق اللاجئين الفلسطينيين في البحث عن عمل عواقب سلبية مباشرة على تمتّع أطفالهم بحق التعليم. وفي حالات عديدة، أشارت العائلات الفلسطينية التي أجرت منظّمة العفو الدولية مقابلات معها إلى أن الأطفال تركوا المدرسة لأنهم يعتقدون أنّ قضاء سنوات عديدة في التعليم لإنهاء الدراسة في المدرسة أو الجامعة مضيعة للوقت لأنهم لن يستطيعوا استخدام مثل هذا التعليم لكسب قوتهم في لبنان.

ملحق رقم (٥):

جزء من دراسة للمؤسّسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد)

صدرت في بيروت في ٢٠٠٦/٦/٢١

أوضاع المنازل غير الصالحة للسكن في مخيّمات لبنان
مخيّم البرج الشّمالي مثال:

تعد مشكلة المنازل غير الصالحة للسكن من الأزمات الحياتية الأساسية للاجئين الفلسطينيين المقيمين في المخيّمات الجنوبية في لبنان، وتتخذ هذه الأزمة أسوأ أشكالها في مخيّم البرج الشّمالي للاجئين الواقع على مسافة ٥ كم إلى الشرق من مدينة صور الجنوبية والذي تكرّرت مطالبات سكّانه بحل هذه الأزمة الملحّة، وتجلّت خطورة الأزمة في يوم ٢٠٠٥/٦/٣م حين انهار أحد منازل المخيّم بشكل جزئي وكاد يقتل سكّانه التسعة هم عائلة اللاجئ حسن كمال ذيب.

تأسّس مخيّم برج الشّمالي عام ١٩٥٥ كمخيّم «نموذجي» نقل إليه اللاجئون من التجمّعات المؤقتة التي أقاموها في عدد من المناطق الجنوبية في لبنان، ورغم تضاعف عدد سكّانه عدّة مرات منذ تأسيسه ليصلوا اليوم إلى حوالي ١٨,٦٥٩ بحسب سجلات الأونروا، فإن مساحة المخيّم البالغة ١٣٤,٦٠٠ متراً مربعاً ظلّت ثابتة لم تتغيّر منذ تأسيسه، وهو ما يعني أنّ كثافة السكّان في هذا المخيّم تبلغ اليوم ١٣,٩ أشخاص في كل ١٠٠ متر مربع من المخيّم، أي إن مقياس كثافة السكّان لكل ١ كم٢ في المخيّم يبلغ ١٣٩,٠٠٠ لكل كم٢، وهو ما يجعله منطقة شديدة الاكتظاظ بكل المقاييس.

ونتائج هذا الاكتظاظ من جهة وعدم ملاءمة المنازل وفقاً للمعايير المعروفة، تعتبر كارثية، وحسب الدراسة يسكن المنازل التي لا تصلح للسكن وهي ٢٣٣ منزلاً حوالي ١,١٧٨ شخصاً. وهذا لا يعني أن باقي المنازل تتمتع بظروف ملائمة، ولكن ٢٣٣ منزلاً تحتاج إلى ترميم أو إعادة بناء بشكل سريع. وتفيد الدراسة بأن ٥١٪ من سكّان هذه المنازل لديها عدد أفراد بين ٤ – ٧ أشخاص، وأن ١٧٪ عدد أفرادها أكثر من ٨ أفراد، وأن دخل ٩٠٪ من هذه سكّان المنازل لا يكفي. ويعمل معظم سكّان مخيّم البرج الشّمالي بأعمال الزراعة الموسمية حيث إن أصحاب هذه المنازل عملوا عمّال مياومة في ٥٥,٤٪ من الحالات، وهو ما يعني صعوبة أكيدة في ترميم أو إعادة بناء هذه المنازل.

معظم المنازل غير الصالحة للسكن لا ينطبق عليها تعريف المنزل الدائم أصلاً، فبنيتها هي أقرب للمنزل المؤقت والمتنقل رغم أنها شهدت حياة ٣ أجيال من السكّان إلى اليوم، ومرشّحة لأن تشهد مزيداً من الأجيال في ظل استمرار القضية الأم التي هي احتلال وطن هؤلاء اللاجئين، إذ إن ٨٧,٦٪ هذه المباني تعتمد بشكل كامل أو جزئي على ألواح الزينكو المعدنية.

أهم المشاكل التي وجدت في المنازل التي شملتها الدراسة كانت الرطوبة، النش (تجمع نقاط الماء في أجزاء من البناء)، الدلف (دخول المياه عبر السقف)، تشقّق الجدران، سقوط قطع من السقف أو الجدران، الصدأ، عدم وصول إضاءة طبيعية كافية للمنزل، التهوية الضعيفة.

المشاكل في البناء يترتب عليها بالتأكيد آثار خطيرة على صحّة الأفراد المقيمين في هذه المنازل، ليضاف بالتالي المرض المزمن إلى الفقر وعدم ملائمة المسكن نتيجة عدم قدرة سكّان هذه المنازل على ترميمها بأنفسهم. أهم الأمراض التي حاولت هذه الدراسة رصدها لدى سكّان هذه المنازل كانت الحساسية والربو وعدم انتظام ضغط الدم وضيق التنفس والأمراض الجلدية، إضافة إلى عدد آخر من الأمراض.

لقد كان واضحاً أن نسبة انتشار مختلف الأمراض المزمنة، وخصوصاً تلك المتصلة بالجهاز التنفسي مرتفعة جداً، إذ إن ٤٢,٩٪ من المنازل وجد فيها من يحمل مرضاً مزمناً في الجهاز التنفسي، علماً بأن ما يربو على ٢٠ من هذه المنازل يوجد من بين سكانها أكثر من إصابة بمرض مزمن على الأقل.

وسط كل هذا التجاذب بدا انعدام الثقة في جديّة الأونروا في حل هذه الأزمة واضحاً لدى سكّان هذه المنازل، فرغم أن ٢١١ من أصل ٢٣٣ تقدّموا للأونروا بطلبات بناء، فإن ١٨٧ منهم قالوا إنّ نتيجة تقديم الطلب كانت سلبية، فيما قال ١٤٠ منهم إنه «لا جدوى من الطلب».

وقد أوصى التقرير بضرورة أن تقوم الأونروا بتحرك عاجل لمساعدة هذه الفئة من الناس وأن تشمل عمليات البناء التي تنوي الأونروا القيام بها كل الفئة المستهدفة وأن تعدّل في معايير الانتقاء. وأن تسعى حثيثة لتدبير التمويل.

كما أوصى التقرير أيضاً بأن تسمح الدولة اللبنانية بتسهيل إدخال مواد البناء من دون القيود والإجراءات الإدارية المعقّدة أحياناً، وأن تسمح بتوسعة مساحة المخيّم لكي تتناسب مع الزيادة السكّانية انطلاقاً من حق الإنسان بمسكن لائق وفق المعايير الدولية. كما أوصى التقرير أيضاً اللجنة الشعبية بالتفاعل بشكل أكبر مع المتضررين والتنسيق مع مختلف الفعاليات ومواصلة مراقبة طريقة تنفيذ المشروع حتى تتأكد من أنه يصل إلى المستحقّين الأكثر حاجة.

ملحق رقم (٦)

خارطة مخيّم البرج الشّمالي[١٥٨]

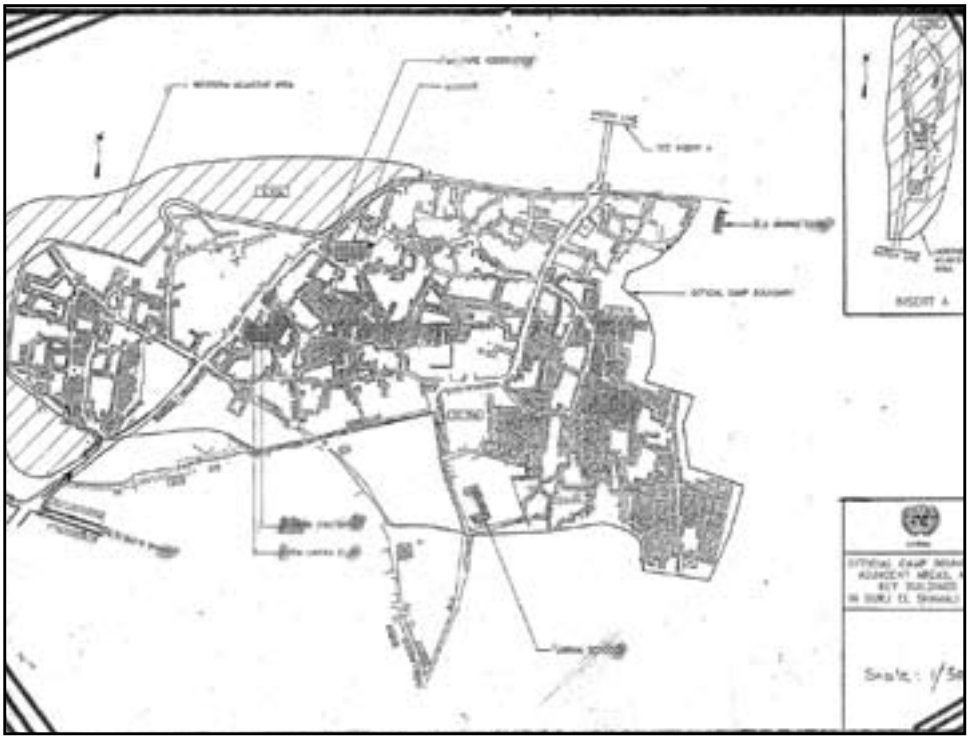

١٥٨- من أرشيف مصطفى حمد الطه، فني كهرباء وأدوات صحيّة.

ملحق رقم (٧)

خارطة لمخيّم البرج الشّمالي في التسعينيات[١٥٩]

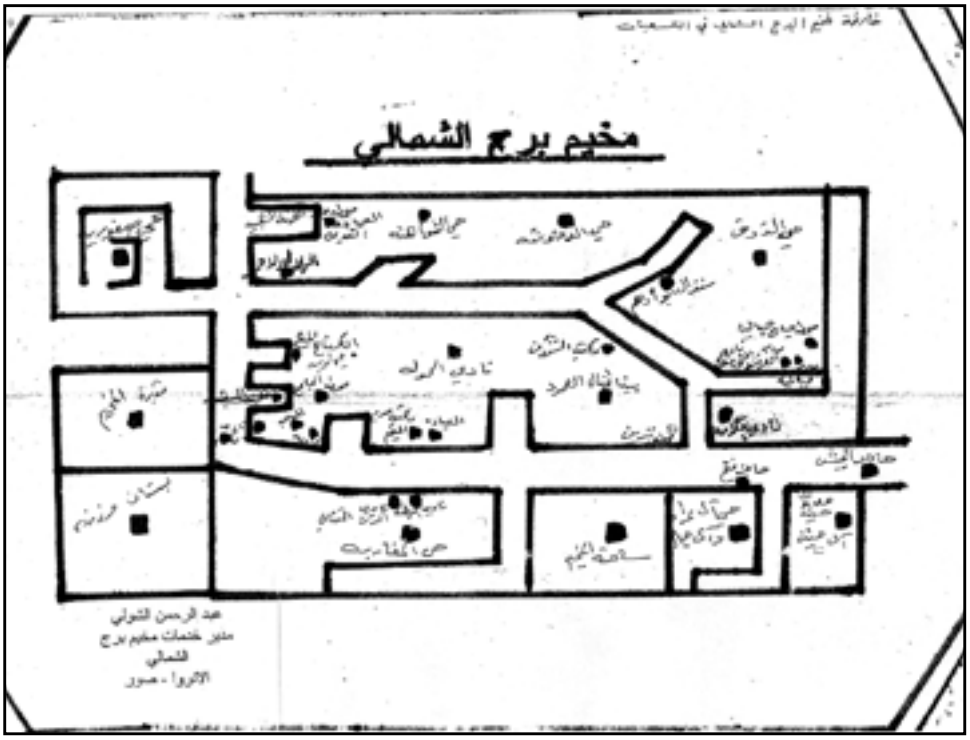

١٥٩- من مكتب مدير خدمات الأونروا في مخيّم البرج الشّمالي.

ملحق رقم (٨)[١٦٠]

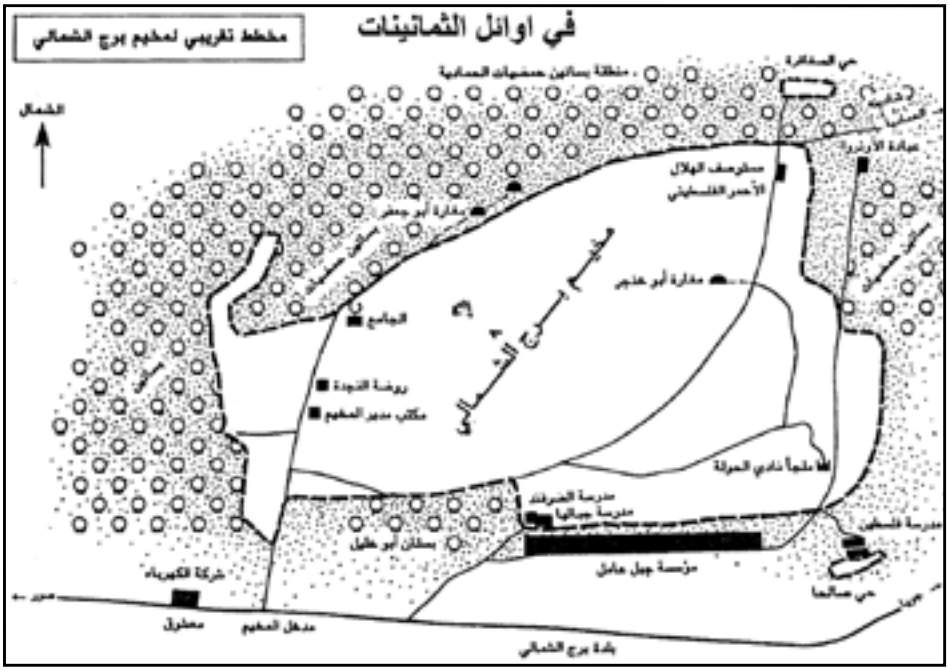

١٦٠- مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٢، خريف ١٩٩٧، ص ٩٧.

ملحق رقم (٩)[١٦١]

١٦١- مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٢، خريف ١٩٩٧، ص ٩٧.

ملحق رقم (١٠)
فقر الدم المنجلي[١٦٢]

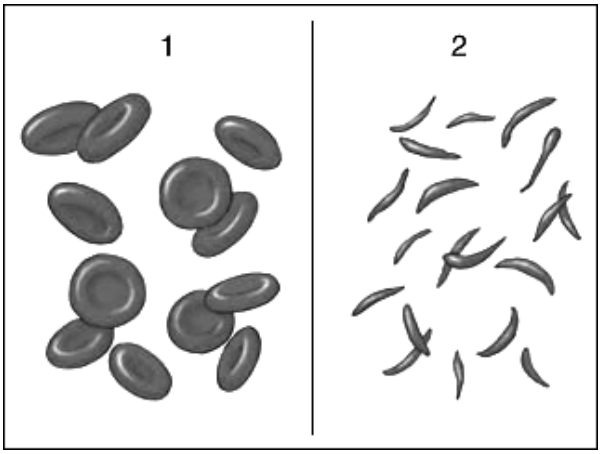

١- خلايا دم طبيعية
٢- خلايا مصابة بفقر الدم المنجلي

فقر الدم المنجلي هو أحد أنواع فقر الدم، ويصيب كريات الدم الحمراء. وهو من أشهر أمراض الدم الوراثية الانحلالية التي تسبب تكسّر كريات الدم الحمراء الذي ينتج من وراثة جين الخلايا المنجليّة من كلا الأبوين.

وتكمن مشكلة المرض في إنتاج نخاع العظم لكريات دم حمراء - التي تنقل الغذاء والأوكسجين إلى مختلف أنحاء الجسم - غير طبيعية نتيجة لخلل في تكوين الهيموغلوبين (خضاب الدم)[١٦٣]، أي خلل خلقي في تكوين مادة الهيموغلوبين تسمى هيموغلوبين أس Hemoglobin S، وحرف S مشتق من كلمة Sickle أي منجل، تتحوّل من شكلها الطبيعي الدائري إلى شكل غير طبيعي منجلي (هلالي) .

وهذه الخلايا غير الطبيعية قابلة للتكسّر وتتحلّل بعد فتره قصيرة من إنتاجها، وقد

١٦٢-المواقع الالكترونية التالية: www.6abib.com, www.your-doctor.net, http://ar.wikipedia.org

١٦٣- الهيموغلوبين العادي هو المادة التي تنقل الأوكسجين إلى كل أنحاء الجسم داخل خلايا الدم الحمراء).

تعوق مرور الدم خلال الشعيرات الدموية، وقد تسد عروق الدم فتسبّب آلاماً مبرحة في أجزاء مختلفة من الجسم، وخاصّة في العظام، عظام الأطراف والظهر. وقد تسد كريات الدم الحمراء المنجلية أي عرق من العروق الدموية في الرئتين أو في البطن أو حتى في المخ، وقد تسبب مضاعفات خطيرة إضافة إلى الآلام المبرحة التي يعاني منها الشخص المصاب. وهذا يجعل هذه الخلايا الحمراء غير قادرة على القيام بوظيفتها الطبيعية، وأيضاً غير قادرة على المرور من خلال الأوعية الدموية الدقيقة. بغير الأوكسجين تبدأ أعضاء الجسم في التعرّض للضرر، وهذا هو مصدر الألم الناتج من فقر الدم المنجلي، أو ما يسمى أزمة أو نوبة الخلايا المنجلية Sickle Cell Crisis.

ويسبب حدوث نوبات من الألم الشديد وسهولة التعرّض لحالات العدوى، وأنيميا التحلّل الدموي المزمنة، وتلف الأعضاء، وفي بعض الحالات الوفاة.

فالشخص المصاب قد يشعر بألم في العظام وتلف في الكلى ودم في البول، وأحياناً تلف بالأمعاء والرئتين. كما أن أزمة الخلايا المنجلية التي تؤثر على الدماغ يمكن أن تسبّب سكتة دماغية أو تشنّجات أو فقداناً للوعي. وفي فترة مبكرة تميل الخلايا المنجلية للانحشار حتى يتم تدميرها في الكبد والطحال، مما يؤدي إلى قصر عمر خلايا الدم الحمر ونقص في أعدادها.

ويؤدّي فقر الدم المنجلي إلى آثار مدمّرة على أعضاء الجسم وعلى قدرة الشخص على الحياة بصحّة جيّدة، فإنها تقلّل متوسط العمر إلى حوالى ٤٠ عاماً.

الأعراض:

ألم عظمي وهو العارض الأكثر شيوعاً.

صعوبات في التنفس.

وجع بطني ينشأ عن تضرّر الطحال والكبد.

سكتات ونوبات صرع إذا سُدّت الأوعية في الدماغ.

ظهور دم في البول بسبب تضرر الكلى.

بعض النتائج:

التهابات بكتيريّة خطرة:

إنّ مناعة جسم مريض فقر الدم المنجلي هي أقل بكثير من الأشخاص غير المصابين بهذا المرض، وذلك لعدم قدرة الطحال عند مريض فقر الدم المنجلي على القيام بواجباته الدماغية على الوجه الأمثل، مما يؤثر على خلايا الجهاز المناعي بشكل عام، وهذا يؤدي إلى إصابة المريض بالتهابات بكتيريّة في الدم وغيره قد تكون قاتلة إذا لم يتم اكتشافها مبكراً وعلاجها بشكل فعّال بأسرع وقت ممكن .

تضخّم الطحال:

يحدث بشكل مفاجئ، ما يؤدي إلى نقص حاد في الدورة الدموية، وبالتالي إلى الوفاة بشكل سريع.

مضاعفات المرض:

نوبات ألم.

زيادة قابليّة الإصابة بالالتهابات.

حدوث جلطات (سكتة) دماغيّة.

تقرّحات بالأرجل.

تلف أنسجة العظام والمفاصل.

يرقان (بو صفار) (Jaundice).

تكوّن حصوات المرارة (Gallstones).

تلف أنسجة الكلى.

تلف أنسجة العين.

فقر دم (Anemia).

تأخر نمو الطفل المصاب.

انسداد في أوعية الرئة.

ملحق رقم (١١)

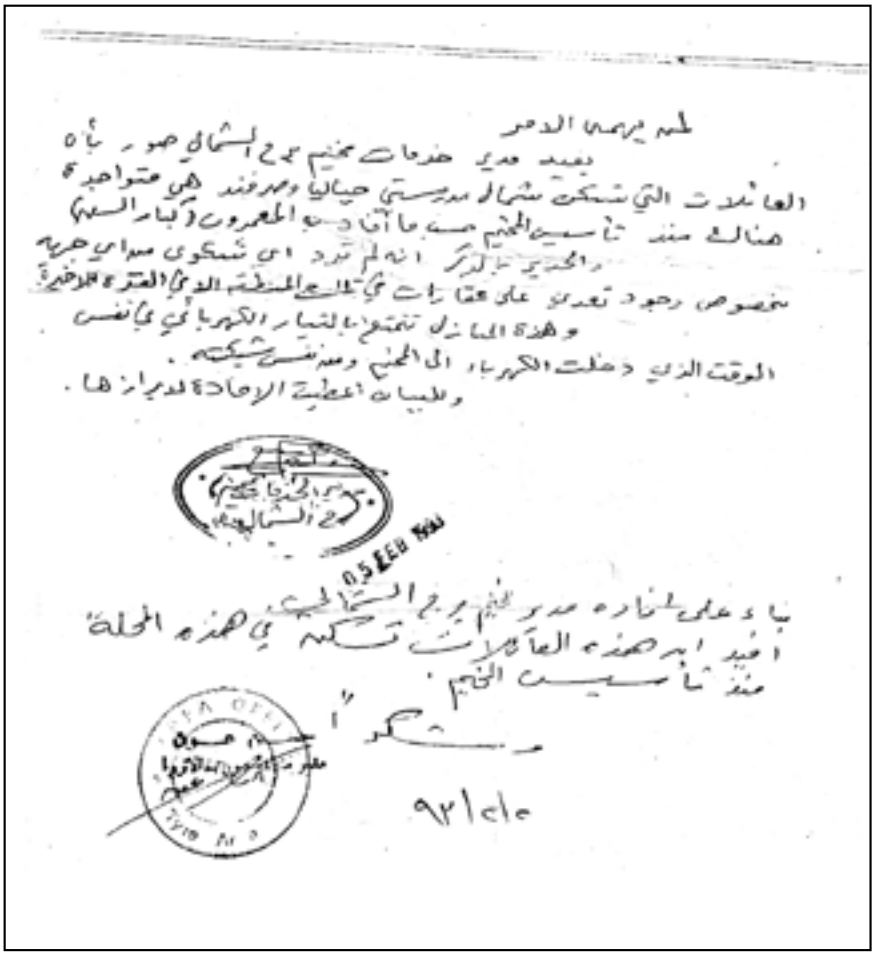

لم يرحمنا الدهر

بعيد مدير حدوث مخيم برج الشمالي صور بأن العائدات التي تسكن شمال مدرستي حياليا وهرفند هي متواجدة هناك منذ تأسيس المخيم منذ ما أتذكر حتى الحضور (أيام السلم) والجدير بالذكر انه لم ترد اي شكوى سواي جريحة بخصوص وجود تعديات على عقارات في حارات المنطقة الذي في العترة الأخيرة وهذه المنازل تتمتع بالتيار الكهربائي في نفس الوقت الذي دخلت الكهرباء الى المخيم ومن نفس شبكته. وللعلم اعطيت الإجازة لدخولها.

05 FEB 92

بناء على إشارة مدير مخيم برج الشمالي أفيد أن هذه العائلات تسكن في هذه المحلة منذ تأسيس المخيم.

٩٢/٢/١٥

ملحق رقم (١٢)

دعاوى ضد بعض أهالي مخيّم البرج الشّمالي الذين يقطنون فيه منذ تأسيسه بخصوص تعدٍّ على عقارات.

الجمهورية اللبنانية
وزارة العدل
مذكرة جلب
(المدعى عليه)
امام المحكمة

الجمهورية اللبنانية
وزارة العدل
مذكرة جلب
(المدعى عليه)
امام المحكمة

ملحق رقم (١٣)

ملحق رقم (١٤)

من الأمثال الشعبية المتوارثة في المخيّم

اللي بعرف بعرف واللي ما بعرف بقول كف عدس
بيسرق الكحل من العين
واحد حامل دقنه والتاني تعبان
الأقارب عقارب
إلعب وحدك تيجي راضي
الفاضي بيعمل قاضي
من أمّنك لا تخونه ولو كنت خاين
متل القرعة بتتباهى بشعر بنت أختها
مثل البوم ما بنعق إلا بالخراب
إسأل مجرّب ولا تسأل حكيم
عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة
وجع ساعة ولا كل ساعة
جاجة حفرت على راسها عفرت
أعطِ الخبز لخبّازه ولو أكل نصه
العينَ بتعلاش على الحاجب
معاك قرش تسوى قرش
الجود من الموجود
العِرق دسّاس
أخطب لبنتك قبل ما تخطب لابنك

اللي ما باخد من ملته بيموت بعلته
جارك القريب ولا أخوك البعيد
الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح
اللي من إيده الله يزيده
اللي بيته من قزاز ما يرمي الناس بحجارة
إعمل منيح وارميه بالبحر
هين فلوسك ولا تهين نفوسك
التقى المتعوس على خايب الرجا
المنحوس منحوس ولو حطوا على راسه فانوس
تجري جري الوحوش غير نصيبك ما تحوش
لا يموت الذيب ولا تفنى الغنم
لقمة هنية تكفي ميّة
اللي يحب الورد يتحمل شوكه
غلطة المعلّم بألف
على قد فراشك مد رجليك
اللي بدق الباب بيسمع الجواب
من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم
قلع الضرس ولا وجعه
دوام الحال من المحال
دق الحديد وهو حامي
اللي مالو ظهر بنضرب على بطنه
الأسى ما بينتسى
من طلع من داره قل مقداره
يا معمر بغير بلدك ما هو الك ولا لولدك
يا فرعون مين فرعنك، ما لقيت حدا يردني
الكسرة بإيد الفقير هجنة
جوزك على ما عودتيه وابنك على ما ربتيه
طب الجرة على تمها تطلع البنت لإمها
العقل زينة واللي بلاه حزينة
هم البنات للممات
العز للرز والبرغل شنق حاله

ملحق رقم (١٥)

وثيقة زواج تعود للعام ١٩٤٦ لدى أحد أبناء المخيّم

ملحق رقم (١٦):

وثيقة ملكية ما زال يحتفظ بها أحد أبناء المخيّم

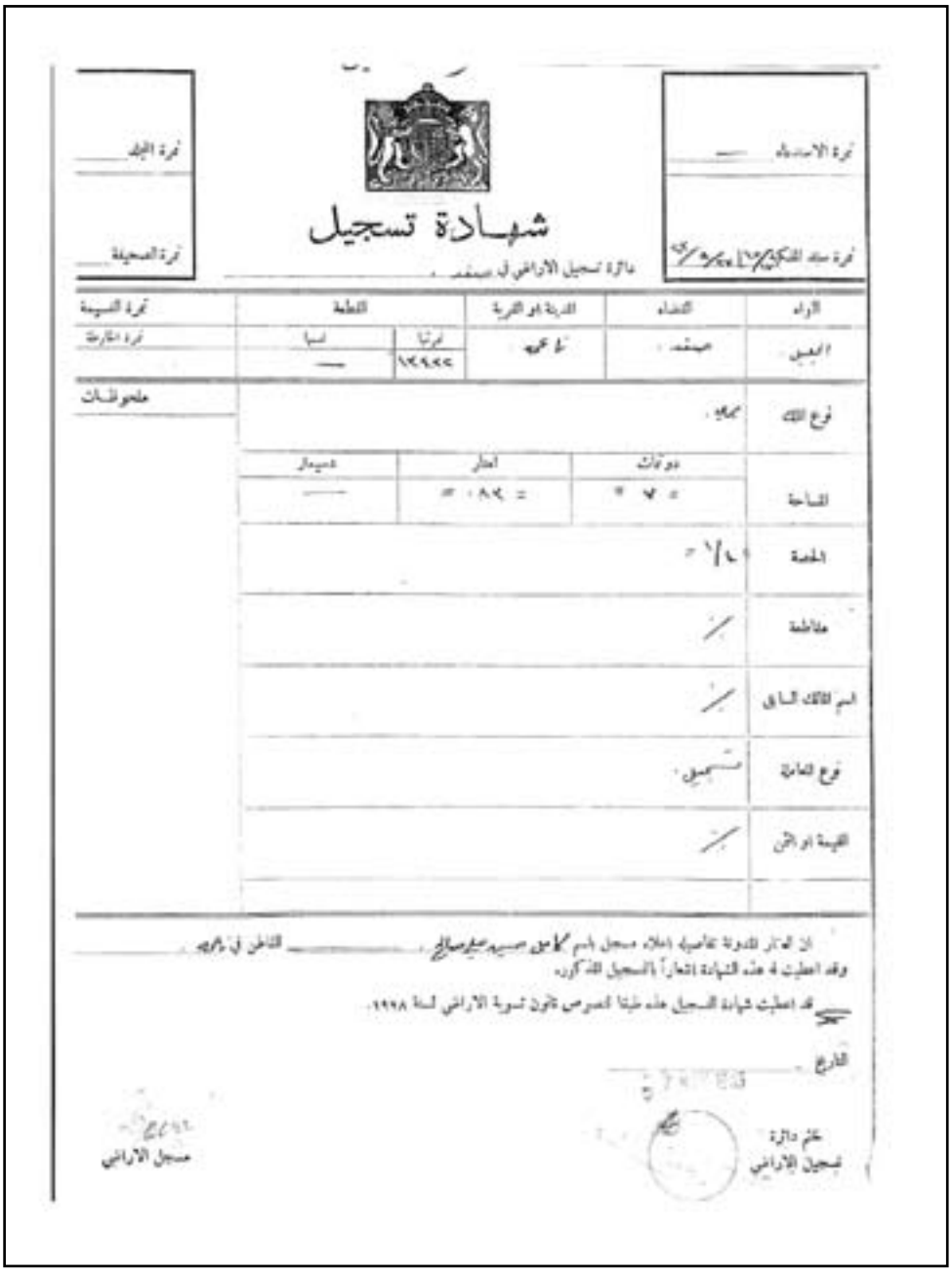

شهادة تسجيل

مأمورية تسجيل الأراضي في صفد

الرقم	القضاء	القرية أو الكورة	القطعة		نمرة القسيمة
			نمرتها	اسمها	نمرة الشارة
الجنس	صفد	ط عكبر	١٢٩٩٢	—	

ملحوظات	نوع المالك	ممتلك	
	المساحة	دونمات	أمتار	سنتيمار
		٧	٨٢٠	—
	الحصة	١/١		
	ملاصقة	—		
	اسم المالك السابق	—		
	نوع الحيازة	مستعمل		
	القيمة أو الثمن	—		

إن المأمور المدونة تفاصيله أعلاه سجل باسم كامل حسين عبد صالح ... الناطق في تاريخه ...
وقد أعطيت له هذه الشهادة إشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد أعطيت شهادة التسجيل هذه طبقاً لمرسوم تأويل تسوية الأراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ...

مسجل الأراضي

ختم دائرة تسجيل الأراضي

ملحق رقم (١٧):

جواز سفر من عام ١٩٤١

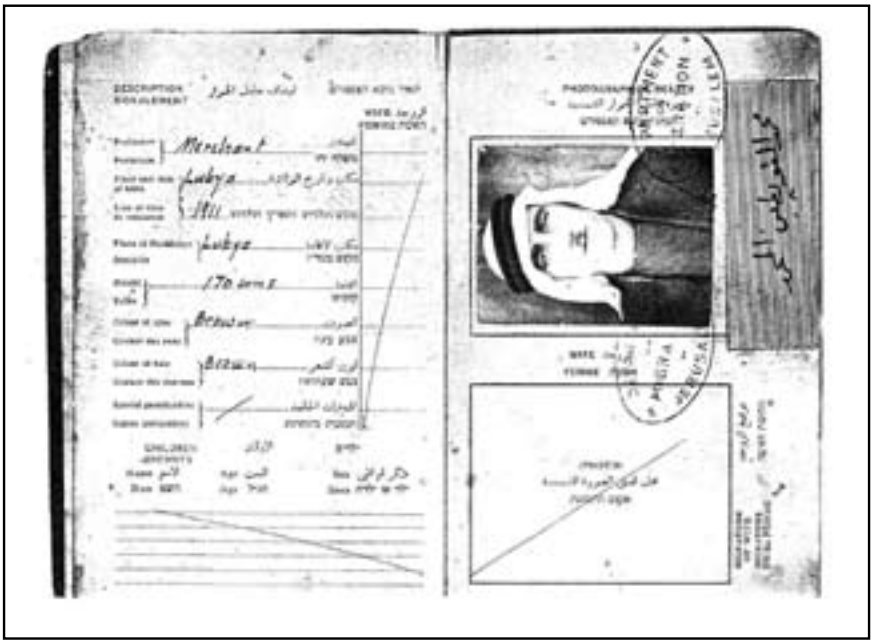

ملحق رقم (١٨)

ورقة يانصيب خيري من مدينة صفد تعود لعام ١٩٤٦

أطفال يلعبون في شوارع المخيّم

أطفال المخيّم يلهون في أي ساحة تتوافر

منظر عام للمخيم

مشهد للمخيم

تبدو في الصورة بيوت من الزينكو في مخيّم البرج الشّمالي

فلسطين: رسمها أطفال المخيّم على جدرانه وفي قلوبهم

عمالة الأطفال في مخيّم البرج الشمالي

طفل يقف على عتبة منزله

المراجع والمصادر

الكتب والمنشورات

- تهجير الفلسطينيين إلى لبنان – أحمد عقيل موسى.
- مخيّم برج الشّمالي: من ألم اللجوء إلى أمل العودة – رائف أحمد عقلة.
- شؤون فلسطينية – العدد ٢٥ – أيلول ١٩٧٣.
- شؤون فلسطينية – العدد ٢٦ – تشرين الأول ١٩٧٣.
- اللاجئون الفلسطينيون: أوضاعهم، معاناتهم، حقوقهم – رضوان عبد الله.
- المخيّمات الفلسطينية في لبنان: من الضيافة إلى التمييز – حسين علي شعبان.
- النشأة والتاريخ: المخيّمات الفلسطينية – أنور محمود.
- بحثاً عن الأمل والوطن – وديعة قدورة خرطبيل.
- مجلّة الدراسات الفلسطينية – العدد ٣٢ خريف ١٩٩٧ – شهادات عن معركة برج الشّمالي ومجازر القصف الإسرائيلي – جابر سليمان.
- المهجّرون الفلسطينيون في لبنان «بين مرارة اللجوء ومآسي الهجرة» – علي أحمد هويدي دراسة ميدانية ٢٠٠٦.
- دائرة الحرمان – نظرة على تقديمات الأونروا إلى اللاجئين الفلسطينيين في لبنان – فتحي كليب.
- أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، دراسة ميدانية – فيوليت داغر.
- ملف صادر عن مركز القدس الثقافي في مخيّم البرج الشّمالي.
- المؤسّسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد).
- د. لورما مصرية، سيسيولوجي أسباب فشل توطين اللاجئين الفلسطينيين، تجربة لاجئ قطاع غزة، مجلة السياسة الفلسطينية، العدد ١٣، نابلس- فلسطين،

١٩٩٧، ص٨٠.
- حق العودة: الحلم، الواقع، وصراع الإرادات - سميح شبيب.
- جريدة الأخبار - عدد الخميس ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٧.
- جريدة الأخبار - عدد ١٤ تموز ٢٠٠٧.
- جريدة اللواء - عدد ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦.
- جريدة السفير - عدد ١٣ أيار ٢٠٠٣.
- جريدة السفير - عدد الخميس ١ آذار ٢٠٠٧.
- جريدة السفير- العدد ٨٦ - الجمعة ٢١ حزيران ١٩٧٤.
- جريدة البلد - عدد الأحد ١٥ نيسان ٢٠٠٧.
- جريدة المستقبل - عدد الأربعاء ١٦ أيار ٢٠٠٧.
- نشرة تعريف بنادي الكرامة الفلسطيني.
- نشرة صادرة عن جمعية الحولة: تعريف.
- كتيّب صادر عن مركز الأنشطة النسائيّة.
- النظام الداخلي واللوائح الداخلية للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم فرع لبنان.
- كتيب صادر عن نادي السلام ولقاء مع مدير المركز - أسامة دحويش، ٢٠٠٧.
- شاهد عيان، المجزرة المنسيّة بقلم كمال مشيرفة «أبو فادي».
- هموم شعبنا الفلسطيني في لبنان في الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني- منظمة التحرير الفلسطينية.
- أرشيف مصطفى حمد الطه (صور ومنشورات).
- نشرة أخبار الأونروا - رقم ١١٨- ١٥ ت١/ ١٩٨٦.
- نشرة أخبار الأونروا - رقم ١٣٠- ١٥ ت٢/ ١٩٨٦.
- -نشرة أخبار الأونروا - رقم ٥٦ - ٢٢ حزيران ١٩٩٠.
- نشرة العودة: العدد ٣ كانون الأول- كانون الثاني ١٩٩٥- ١٩٩٦. الصادرة عن مركز العودة لفلسطين في لندن.
- دراسة ميدانية - حقائق وأرقام، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان والعودة، مؤسسة شاهد - شباط ٢٠٠٤.

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان على الرابط التالي: www.achr.nu/kt17.htm

- موقع إسلام أون لاين على الإنترنت على الرابط التالي:
http://www.islamonline.net

- موقع صحيفة الحقائق على الإنترنت على الرابط التالي:
http://www.alhaqaeq.net

- موقع مركز العودة الفلسطيني الإلكتروني على الرابط التالي:

http://www.prcuk.org

- الموقع الإلكتروني لمنظمة العفو الدولية على الرابط التالي:
http://www.amnesty.org/arabic

- موقع الأونروا الإلكتروني على الرابط التالي:
http://www.un.org/unrwa

- موقع «ديوان العرب» الإلكتروني على الرابط التالي:
http://www.diwanalarab.com

- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة الإلكتروني على الرابط التالي:
http://ar.wikipedia.org

- تقرير للطبيب خليل رضا اليوسفي، الموقع الإلكتروني على الرابط التالي:
http://www.your-doctor.net

- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي:
www.6abib.com

- موقع صحيفة الوقت البحرينية الإلكتروني على الرابط التالي:
http://www.alwaqt.com

-موقع «لبنان إن حكى» على الرابط التالي:
http://www.Lebanese-forces.org

- موقع الجزيرة على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net

المقابلات

- مقابلة مع مسؤول اللجنة الشعبية - محمود بركة - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع المعلّم (مدير مدرسة فلسطين في مخيّم البرج الشّمالي ١٩٥٥-١٩٩٠) - يوسف القط - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع عضو جمعية الحولة - كمال مشيرفة - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع د. ميساء سرحان - طبيبة في عيادة الأونروا- ٢٠٠٧.
- مقابلة مع الشيخ علي محمد عبد الله - إمام المسجد الرئيسي في المخيّم - نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع كابتن فريق النهضة، لاعب كرة القدم - أحمد خضر - آذار ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مصطفى حمد الطه - فني كهرباء وأدوات صحيّة - آذار ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير مستوصف مطر الطبّي - د. دريد مطر - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع المعلم (مدير مدرسة الصرفند الابتدائية في مخيّم البرج الشّمالي ١٩٧٢- ١٩٩٧) - محمود دكور - ٢٠٠٧.

- مقابلة مع نائب رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في لبنان - محمد رشيد - آذار ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مديرة روضة الطفل السعيد - سهام عبد الله - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير مكتب خدمات المخيّم بالنيابة - حسن زعرورة - آذار ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير مكتب خدمات المخيّم - علي الحسين - تشرين الثاني ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مديرة مركز الأنشطة النسائية في مخيّم البرج الشّمالي - زينب الأحمد - نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير مدرسة فلسطين، أحمد موسى، نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير مدرسة بيت لحم، غازي رحيّل، نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مديرة مدرسة الصرفند، تغريد الكي، نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مديرة مدرسة جباليا، عازمة كنعان، نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع المسؤول السابق لمكتب المعلمين الحركي في مخيّم البرج الشّمالي - عبد السلام عبد الله - تموز ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مسؤول المكتب الطلابي الحركي في مخيّم البرج الشّمالي - منير موسى - تموز ٢٠٠٧.
- مقابلة مع فؤاد إدريس - نادي المحبّة - نيسان ٢٠٠٧.
- مقابلة مع محمود العلي (فواز) - من سكان المخيم منذ تأسيسه - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع أبو كمال نصار - أحد سكان الحيّ الغربي في مخيّم البرج الشّمالي - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع أكرم النايف - مختبر البرج الشّمالي - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع الممرض محمد فرح - آذار ٢٠٠٧.
- مقابلة مع الحاجة حسنة حسين مصطفى شنشيري (مواليد ١٩٣٥) - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع محمد عبد الرحيم ربيع - أحد سكان حيّ المغاربة في مخيّم البرج الشّمالي آذار ٢٠٠٧.
- معلومات من عضو في رابطة المعلمين الفلسطينيين عيسى الحنفي - ٢٠٠٧.
- معلومات من مسؤول الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين في مخيّم البرج الشّمالي محمد زيد - تموز ٢٠٠٧.
- مقابلة مع رئيس نادي بيسان - وليد يونس - آب ٢٠٠٧.
- مقابلة مع مدير جمعيّة الغد الثقافية في مخيّم البرج الشّمالي - نايف خليل - ١٦ آب ٢٠٠٧.
- مقابلة مع عضو اللجنة الأهلية - أبو هشام حمدان - ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٧.

- مقابلة مع د. خالد معجل - مدير مستشفى الجليل - ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٧.
- مقابلة مع توفيق شنشيري - أحد سكان الحيّ الغربي في مخيّم البرج الشّمالي - ٢٠٠٧.
- مقابلة مع سعدى كايد - وكيلة عمّال سابقة - ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٨.
- مقابلة مع مديرة روضة الكرامة - بشيرة الرفاعي - كانون الثاني ٢٠٠٨.
- مقابلة مع مسؤول حركة فتح في المخيّم - جلال أبو شهاب - آب ٢٠٠٣.
- مقابلة مع د. حسين الزنغري، طبيب أسنان، في مخيّم البرج الشّمالي، آب ٢٠٠٣.
- مقابلة مع محمود جمعة، مدير مركز بيت أطفال الصمود، في مخيّم البرج الشّمالي، آب ٢٠٠٣.

صورة الغلاف

من أرشيف الأونروا - غزة؛ تبدو في الصورة صبحية نزال، التي ما زالت على قيد الحياة.

مصادر الصور المنشورة في الكتاب:

- من أرشيف الأونروا- غزة
- من أرشيف مصطفى حمد الطه
- من أرشيف عبد عوض زامل
- من أرشيف جمعية الحولة
- من أرشيف أحمد القاسم
- صور خاصة بالكتاب من تصوير: محمد همدر، وسيم نوف، عبد السلام عبد الله، هيلانة عبد الله، وليد دحويش.
- موقع الأونروا الإلكتروني على الرابط التالي: http://www.un.org/unrwa/photos/archive.html
- موقع بديل الإلكتروني على الرابط التالي: www.badil.org
- موقع فليكر على الرابط التالي: www.flickr.com
- منتدى كشافة القسطل الإلكتروني على الرابط التالي: http://www.alqastal.org

الكاتبة في سطور

- هيلانة عبد الله
- من سكان مخيّم البرج الشّمالي، مواليد ١٩٧٩.
- حائزة إجازة في الإعلام عام ٢٠٠١.
- طالبة في السنة الرابعة – أدب إنكليزي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عملت محرّرة في مكتب الخدمات الصحافية والإعلامية – بيروت.
- عملت مراسلة لوكالة الأنباء المغربية في فترة تدريبية.
- شاركت في تنظيم ندوة بعنوان «صورة العرب في عقول الأميركيين».
- شاركت في تنظيم «منتدى وسائل الإعلام الأوّل في لبنان».
- تكتب في عدد من المجلات على الصعيد الفلسطيني.
- هاتف جوال: ٠٠٩٦١ -٣- ١٠١٦٢٩
- عنوان البريد الإلكتروني: ahelana@hotmail.com

هذا الكتاب

عادةً ما يستغرب من يدخل المخيّم للمرة الأولى من الوضع المأساوي الذي يعيشه أهله بمختلف فئاتهم. وحين يستمع غريب عن المخيّمات إلى حديث عن الحالة الإجتماعية أو حتى القوانين المفروضة على سكّان المخيّم، يفتح فيه معبراً عن عدم معرفة واستهجان وربّما عدم تصديق في بعض الأحيان.

لذلك أردتُ هذا الكتاب باباً مفتوحاً يستطيع القارئ من خلاله رؤية وضع الفلسطينيين في المخيّمات، ودعوة إلى الدخول إلى واقعهم، حتى يعرف من لا يعرف ويشعر بصعوبة الأوضاع التي يعيشها الفلسطينيون في هذا المخيّم. فكان الكتاب محاولة لمحاكاة الواقع من خلال الكلمة والصورة قدر الإمكان، ويمكن لكلّ من أراد استقاء معلومة عن المخيّم وأحواله أن يعتبره بداية لرحلة بحثه، لعلّه يجد ضالته في هذا الكتاب.

فهو يحكي المرحلة الأولى من وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى مخيّم البرج الشّمالي وتأسيسه وتطوّر سبل الحياة فيه، بالإضافة إلى الأحداث والحروب الكثيرة التي عصفت بالمخيّم منذ ما لا يقل عن أربعة عقود، إذ لم يجد هذا المخيّم الوقت الكافي ليفصل بين حرب وأخرى، أو ليتعافى من آثارها. كما يقدّم عرضاً للواقع الحالي والمؤسّسات العاملة في المخيّم؛ فجمَع ماضي وحاضر المخيّم، وذكَر احتياجاته لتحسين مستقبل أبنائه.